روسيا: تدريس النصرانية إلزامي ● بنجلاديش: ٣٠ ألف منظمة تنصيرية

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

AL - MUJTAMA'A

(ISSUE No. 1726) 11 -17 November 2006 (Year

د (١٧٢٦) ٢٠ ـ ٢٦ شوال ١٤٢٧ هـ / ١١ ـ ١٧ نوفمبر ٢٠٠٦م (السنة ٣٧)

قصة شعار «ستاربكس»

«ملحمة» بيت حانون..

كيف كسرت نساء غزة حصار الدبابات للمجاهدين؟

«المجتمع» تحاور نساء.. ورجال المقاومة

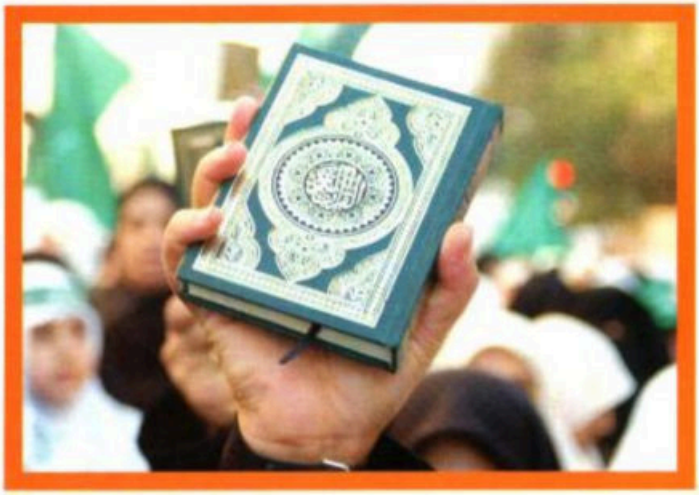

نهاية الطاغية

ومأساة العراق مازالت باقية!

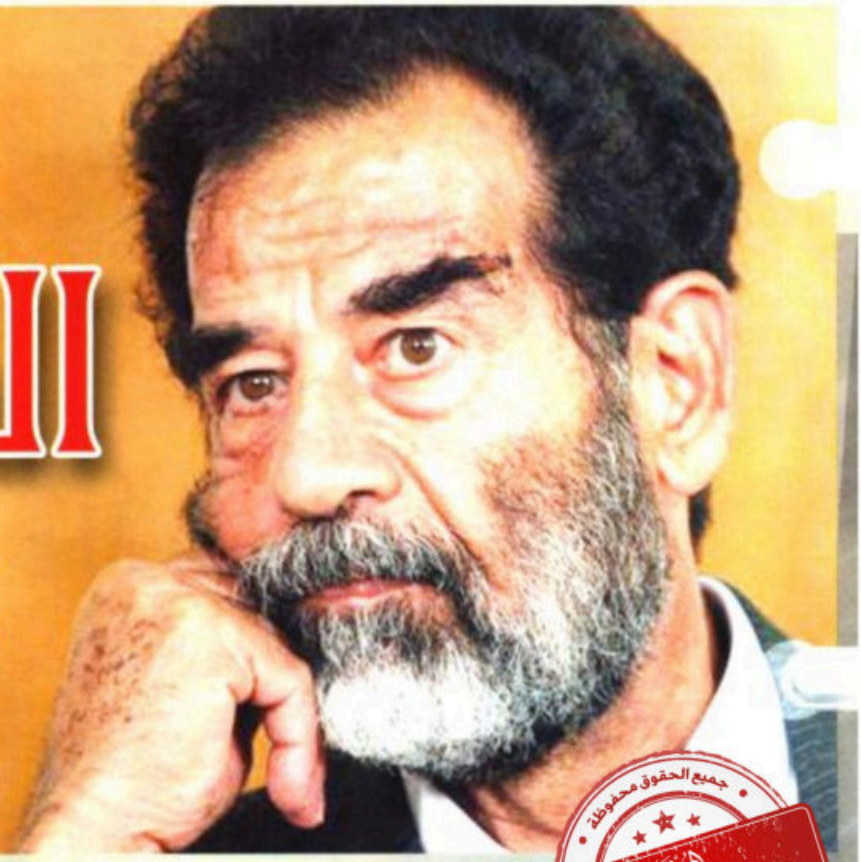

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

يت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k

الوطن كلينك

المجلة الطبية الأولى المتخصصة

تقدم كل ماهو جديد ومتطور في مجال الطب والصحة

كما تهتم بشؤون الأسرة الصحية

يمكنك الآن الحصول على 12 عدد سنوياً

فقط بـ 5 دنانير

تصدر عن دار

الوطن

السيارات الجديدة

تميز بالعروض
وريادة في الخدمات

تفضلوا بزيارة جناح "بيتك" في أرض المعارض (مشرف)

وإحصلوا على عروض بيتك المميزة بالإضافة إلى فرصة للدخول على

سحب 4 سيارات أودي Q7

kfh.com 80 33 33

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House
الأمان والإطمئنان

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العدد ١٧٢٧ السنة (٣٧)

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (13049)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
البريد الإلكتروني
التحرير :
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء الى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات الى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

فرقتهم الحروب وجمعهم الدولار: جيوش أوروبا الشرقية.. والمهام القذرة في العراق ٢٥

بهدف وقف انتشار الإسلام: فرض تدريس النصرانية بالمدارس الروسية ٢٨

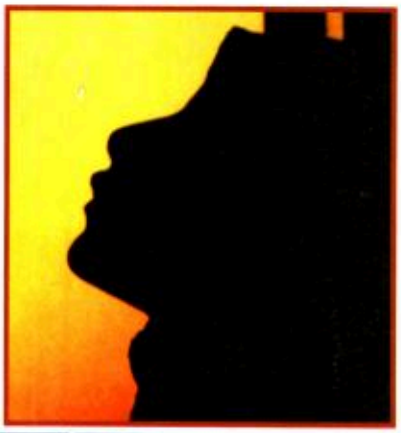

الفنانة المحجبة مديحة حمدي: الفن العاري تجارة رخيصة بلحوم وأجساد البشر ٥٦

د. يوسف القرضاوي: هجوم السلطات التونسية على الحجاب محاربة لله ١٣

المجتمع تابعت ملحمة «بيت حانون»: كيف كسرت «خنساوات فلسطين» حصار الدبابات حول المجاهدين؟ ١٦

علاقته باليهود واليهودية: قصة شعار «ستاربكس» ٢٣

٦٥٥ ألفاً حصيلة القتلى: موت واحد من كل ٤٠ عراقياً نتيجة الحرب ٢٤

في هذا العدد

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن . ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ .
٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت : www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات : orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076) .
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

نهاية الطاغية.. ولكن مأساة العراق مازالت باقية!

يوم الأحد الماضي ٢٠٠٦/١١/٥م، تابع العالم الفصل الأخير في مسيرة النظام العراقي البائد، بالحكم بإعدام صدام حسين واثنين من كبار معاونيه.

وقد استحضر الفصل الأخير من المحاكمة، سجل النظام البعثي المتخم بالجرائم والذي عاث في الأرض فساداً، وضيع البلاد، وأذل العباد، وعذب وقتل وشرد الآلاف من أبناء الشعب العراقي، واقترف الجرائم الغادرة بحق جيرانه، وأبرزها غزوه الغاشم لدولة الكويت، ولذلك جاء هذا الحكم ليشفي صدور ضحايا صدام، وفي مقدمتهم ذوو الشهداء والأسرى الكويتيين.

وإن من يتأمل تلك النهاية الذليلة لابد أن يخرج منها بالكثير من العبر:

أولاً: من حكمة الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن جعل نهاية صدام على يد من استخدموه أداة رخيصة لتحقيق مطامعهم ومخططاتهم، فالشواهد التاريخية والوثائق تؤكد أن صدام وغيره من الطغاة الذين رزئت بهم الأمة، هم صنائع مخابراتية أتقن الاستعمار إعدادها وفرضها على الساحة، وتحريكها بخبث ودهاء، لتحقيق مخططاته، ثم أتقن لعبة التخلص منهم بطريقة أكثر خبثاً ودهاء.

وتكفينا الإشارة هنا إلى مذكرات مروان التكريتي أحد أركان حزب البعث العراقي، والإشارة إلى اعترافات علي صالح السعدي نائب رئيس الوزراء العراقي الأسبق وأحد أعوان صدام: «إن صدام ونظامه هما صنيعة أمريكية جاءت لتحد من التيار الإسلامي المتنامي في الوطن العربي... إننا وصلنا إلى السلطة بقطار أنجلوأمريكي» (القبس الكويتية ٢٠٠٣/١٢/١٥م).

هكذا كان صدام ونظامه، وكل من على شاكلته من الطغاة الذين ابتليت بهم الأمة، عبر انقلابات عسكرية مشبوهة فرضت على الأمة ـ بالحديد والنار ـ نظريات وأيديولوجيات فاسدة كالبعث والاشتراكية والقومية التي تم الترويج لها على أوسع نطاق، وتم خداع قطاع واسع من الشعوب بها حيناً من الدهر، سعياً لتنحية الإسلام عن دنيا الناس، وفي نفس الوقت أذاقوا الشعوب المسلمة الويلات، وشنوا حملات إبادة على كل من وقف في طريقهم أو كشف مخططاتهم الخبيثة، وإن ما جرى ومازال ـ للإسلاميين المعتدلين في أقطار كثيرة خير مثال، ﴿وما نقموا منهم إلاّ أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد (٨)﴾ (البروج).

واللبيب من اتعظ بغيره، فهل يتعظ الطغاة بما جرى لصدام، ويؤوبوا إلى الله ويصلحوا ما أفسدوه قبل أن يحيق بهم المصير الأسود ثم يلاقوا مصيراً أشد نكالاً في الآخرة؟

ثانياً: إن من يقف متأملاً مشهد نهاية الطاغية ونظامه في القفص ويمد بصره، ليتأمل المشهد العراقي اليوم في ظل النظام الجديد الذي روج للديمقراطية والرفاهية.. يجد نفسه أمام كارثة تتفاقم، ومأساة إنسانية تتزايد. فالشعب العراقي يعاني ألواناً جديدة من الإبادة والقتل والاضطهاد.. قتل طائفي مجرم على الهوية، وسجون مكتظة بالأبرياء من الرجال والنساء، سواء كانت تلك السجون تحت إدارة المحتل أم تحت إدارة الحكومة القائمة، وحملات اجتياح وتدمير لمدن سنية بأكملها، لا تقل هولاً عن اجتياحات العدو الصهيوني. وإن ما جرى في الفلوجة والرمادي وتلعفر وسامراء والقائم وحديثة وغيرها خير شاهد، ومقابر جماعية ليس في البر فقط، وإنما في مجمعات المجاري ومقالب القمامة أيضاً. وكل ذلك يجري على مرأى ومسمع من الحكومات القائمة في عهد الاحتلال.. ودون مطالبة بمحاكمة المجرمين أسوة بمحاكمة الطاغية!

وإننا نتساءل مع أطراف عراقية عديدة تنشد العدل والخير للعراق، قائلين للسيد نوري المالكي رئيس الوزراء الذي طالب العراقيين بأن يفرحوا بالحكم بإعدام صدام، «أيفرح العراقيون بسقوط أكثر من ستمائة وخمسين ألف شهيد منذ الاحتلال، كما ذكرت منظمات المجتمع المدني، منهم رموز وطنية وشخصيات ذات ثقل في المجتمع العراقي طويت أوراق التحقيق في قتلهم دون إعلان نتائجها التي جرت بمعايير مزدوجة؟

أم يفرحون بتهجير عشرات الألوف من العوائل من بيوتهم؟ أم بالفقر والفاقة والبطالة والقتل الطائفي وفقدان الأمن وبالإرهاب وبالمليشيات التي تصول وتجول لتقتل وتخطف دون وازع أو رادع من الحكومة، بل تستخدم أجهزتها الأمنية وإمكانياتها للقيام بكل ذلك»؟

نعم.. سقط الطاغية وذهب إلى غير رجعة إن شاء الله.. فماذا عن بقية الطغاة الجدد الذين يبيدون الشعب العراقي اليوم إبادة طائفية مجرمة؟

نعم .. سقط الطاغية وذهب إلى غير رجعة إن شاء الله.. لكن مأساة العراق باقية وهي تتفاقم .. جارفةً هذا البلد نحو التفتيت والتمزيق والضياع.. ولا حول ولا قوة إلا بالله.■

﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ (٤٥) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦) ﴾ (الحج).

القراءة والتحاور أفضل الطرق: ٦٠

لسان طفلك.. أنت تصنعينه

شؤون صهيونية: ٢٢

صفحة متخصصة في الشؤون الداخلية للعدو الصهيوني

د. محمد بن موسى الشريف يكتب عن: ٥٢

أيام في «كيب تاون»

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المجلات العربية.. نموذج رائع وآخر ضائع

في أسواقنا عشرات المجلات والصحف العربية.. كل منها له رسالة يريد تحقيقها.. ولكن ما هذه الرسالة؟ إن الرسالة تعني الهدف والقصد والمنهج بشقيه المادي والتربوي.. فالمجلات التربوية تعني النموذج الرائع الذي بنى سياسته الإعلامية على حفظ الفكر والعرض وتربية المجتمع على المثل العليا والصفات الجميلة، وهذا النموذج الرائع يحفظ للأمة أهم ركائزها، وهو الإنسان، الذي بصلاحه تتقدم الأمة وتزدهر ويسود فيها الأمن والاستقرار وتقل الجريمة ويأمن الناس على أموالهم وأولادهم وأنفسهم.. نعم تتحقق هذه المُثل العليا والركائز الكبيرة.. إذا حفظنا المجتمع بمثل هذه المطبوعات الرائعة. فألف تحية لكل مؤسسة إعلامية تتخذ هذا المنهج وتسلك هذا الطريق المستقيم.

أما النموذج الضائع من المجلات والصحف.. فنتائجه وخيمة على الفرد والمجتمع.. غرائز تثار بنشر محاسن النساء وعرض مفاتنهن بشكل يندى له الجبين.. كلمات غرام وعشق وهيام، صور على الغلاف لمغنيات وممثلات، والهدف.. البيع، فالمرأة في هذه المجلات دعاية وتسويق..

إن مثل هذا النموذج من المطبوعات.. لا

يحمل هدفاً تربوياً، بل مادياً بحتاً، وبهذا يكون خطراً على الفكر وعلى السلوك الفردي والجماعي، ومن هنا فإن مثل هذه المجلات الهابطة تجر على المجتمع ويلات وويلات: أخلاق تهدم، وقيم يسخر منها، ومسلَّمات يُعتدى عليها..

ونطرح سؤالاً لملاك هذه المجلات والصحف: أيها الإخوة أنتم جزء منا تنشدون الخير والاستقرار وحفظ الأمة، فلماذا الاستمرار في هذا النهج؟! أليس هذا يعد فتحاً لأبواب إثارة الشهوات؟ ندعوكم بكل رحابة صدر أن تعيدوا النظر في هذه السياسة، لكي نؤدي معاً رسالة تربوية تبني ولا تهدم وتصلح ولا تفسد، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.■

علي بن سليمان الدبيخي - بريدة

الخلل الفكري

الإكثار من عبارات «التطرف - والتشدد - والإرهاب» ستار لترويج آفة التحرر للمرأة أولاً، وثانياً.. تشويه صورة الدين الإسلامي، لأن البحث وطلب الدين والفقه يعطي حصانة إلهية تسيطر على روح الإنسان وعقله وقلبه، ومن ثم يحصل على الحصانة الدينية ضد الأفكار المنحرفة، ورفض أفكار الفساد والإفساد الوافدة، والولاء للأعداء، بما يتنافى مع الدين والكرامة الإنسانية والعفاف والحياء والحشمة ومكارم الأخلاق.

وهنا يأتي دور العلماء، فالعلماء الذين يكتمون العلم والحق، وينسلخون منه ويدعون إلى الباطل، جاء وصفهم من الله سبحانه «بالكلب» لكتمانهم الحق والانسلاخ من الفقه والعلم والدين الذي تعلمه وكتم آيات الله سبحانه عند الناس - وتركهم ينجرفون إلى الضلال أو دعوتهم إلى الباطل والحرام كمن يدعون إلى تحرر المرأة.. بالفتوى المشبوهة وتحليل الحرام ودفن الحق وإظهار الباطل، قال الله سبحانه: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ (الأعراف) هذا قدره عند الله، وأعظم بلاءً منه «موت القلب» هذا فيمن يكتم العلم ليشتري قليلاً من منصب أو مال.■

سعد سعيد المطرفي - مكة المكرمة

انتفاضة الثعالب!!

إن ما نراه الآن في التلفاز المصري من تكالب فئة مشككة في الإسلام ونظامه وإمكانية إدارته للحياة، والتشكيك في المسلمين، مما يجعل المراقب بعين ثاقبة يطلق على هذه الفئة «انتفاضة الثعالب» نراهم يدّعون حبهم للإسلام وحرصهم عليه ولا يصدق عليهم إلا قول أحمد شوقي:

برز الثعلب يوماً
في ثياب الواعظين
فمشى في الأرض يهدي
الناس ويسب الماكرين

وأقول لهؤلاء: الشعب المصري قال كلمته وأيد الحق، ولن يضيرنا ما يفعل هؤلاء فلسنا أفضل من النبي ﷺ فقد وُصف بالكهانة والسحر وغير ذلك، فهذه سنة الأنبياء والمصلحين ونحن لا نيأس، فليس اليأس من أخلاق المسلمين.■

أحمد بن ماجد

«جامعة الصالحات» بالهند تطلب المجتمع

جامعة الصالحات بمدينة بانسي بالهند تهتم بتعليم البنات المسلمات وتلعب دوراً مهماً في إعداد الداعيات إلى الله.

وبالجامعة مكتبة كبيرة تحوي الكتب الإسلامية والعلمية والمجلات والجرائد. وترغب الجامعة في اشتراك مجاني بمجلة المجتمع الموقرة.■

أمة الرحمن - مديرة الجامعة
AMEATUS SALEGAT
BANSI 272153
SIDDHARTH NAGAR
U.P. INDIA

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة ومرفق طيه شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ:

بيانات المشترك

الاسم: _____ Name :

الجنسية: _____

العنوان: _____ Adress:

الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com المجتمع على الإنترنت: www.almujtamaa-mag.com تلفاكس: ٠٠٩٦٥٢٥٦٠٥٢٥

الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية: ٣٠ ديناراً كويتياً أو ١٠٠ دولار أمريكي أو مايعادلها باليورو

المؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها باليورو. رقم الحساب ٠٠٧٤٤٩٤٨٠١٠١ بنك الكويت الوطني الفرع الرئيسي

د. الصانع استعرض التجربة الديمقرطية للإسلاميين

شارك عضو مجلس الأمة د. ناصر الصانع في مؤتمر «الإسلاميون المنتخبون» الذي أقيم في جامعة «ويستمينستر» في بريطانيا بالتعاون مع مركز الإمارات للإعلام خلال الفترة من ٢-٢٠٠٦/١١/٥م وناقش عدداً من المحاور أبرزها رؤية الإسلاميين في العالم العربي، وأهم أهدافهم حول الديمقراطية والحريات وكيفية التعامل مع الدول الكبرى.

د. ناصر الصانع

حيث جرت حوارات صريحة ومباشرة لأهم الانتقادات الموجهة للإسلاميين وعرض للمخاوف الغربية من تسلم التيارات الإسلامية للسلطة.

كما ألقى المؤتمر الضوء على تجارب الإسلاميين في العمل السياسي والنيابي، وكيفية الاطلاع على تجارب النواب الإسلاميين في الكويت وممارستهم لهذه العملية الديمقراطية، واستعراض أهم وأبرز الفرص والطموحات التي من شأنها أن تعزز من حصول الإسلاميين على مساحة أكبر من الممارسة الديمقراطية، وشاركت حكومات الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وألمانيا وكندا وهولندا في هذا المؤتمر كمراقبين ومشاركين.

وأكد النائب الدكتور ناصر الصانع أن مشاركته في هذا المؤتمر تعد فرصة حقيقية للاستماع إلى تجارب الإسلاميين، ونقل تصوراتنا في حوارات صريحة مع دول غربية ومؤسسات دولية لديها مخاوف من وصول الإسلاميين إلى البرلمان، مؤكداً أن مثل هذه المؤتمرات تعد وسيلة ناجحة للاستفادة من وجهات النظر وطرح ما يمكن أن يبلور التجربة السياسية للإسلاميين من منظور يخدم العمل السياسي.

وأضاف أن مناقشة المخاوف الغربية والشبهات غير المنطقية - من خلال الحوارات المباشرة والصريحة - يمثل خطوة جيدة في هذا الإطار، ومشاركتنا كأحد النواب بالكويت تعد دليلاً على التجربة الكويتية في هذا الجانب وأهمية الإشارة لها، مؤكداً أن التجربة الديمقراطية الكويتية تعد الأكثر مقدرة وخبرة في المنطقة، وتعتبر هي الأولى كذلك في المنطقة.■

د. جمعان الحربش يطالب بفتح تحقيق موسع في اكتشاف مواد غذائية فاسدة

د. جمعان الحربش

حذر النائب د.جمعان الحربش كافة القطاعات المعنية بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل من تجاهل ملف التسيب والإضرار المستمر في جمعية الصليبخات والدوحة التعاونية، وطالب مسؤولي الوزارة بضرورة فتح تحقيق موسع في حالات اكتشاف مواد غذائية فاسدة ومنتهية الصلاحية، والتي يجب تحديد أسماء المتسببين بها ومحاسبتهم، خاصة بعد تكرار مثل هذه الحالات في الفترة الأخيرة بصورة لا يمكن السكوت عنها، مشدداً على ضرورة اتخاذ إجراءات المحاسبة وعدم التهاون فيما يتعلق بصحة المواطنين وعدم ترك الأخطاء دون عقاب كما هو متبع في القطاع التعاوني بوزارة الشؤون. وقال د. الحربش إنه لم يعد مقبولاً اعتبار هذه الحالات المسيئة للعمل التعاوني في البلاد تصرفات فردية لبعض العاملين وعدم قبول أي أعذار واهية، فيما يتعلق بصحة المستهلكين من أجل مجاملة وكسب ود الشركات التجارية، من خلال تصريف بضائعها التي لا تصلح للاستهلاك الآدمي لمساعدتها في تخفيف خسائرها وفق مبدأ المصالح المشتركة والمتبادلة الذي أصبح القانون الفعلي لهذا الزمن.■

تحقيق: عبادة نوح

انتشار المقاهي «الكوفي شوب» بالكويت في الآونة الأخيرة يمثل ظاهرة جديدة.. وإذا لم تعمل وفق ضوابط تراعي قيم المجتمع الكويتي فإنها ستمثل تهديداً كبيراً، خاصة أنها باتت موجودة في أماكن عديدة حتى المناطق الراقية.

وعلى الرغم من أن المقاهي كان لها أدوار سياسية ووطنية وثقافية وأدبية وتنويرية في العصور الماضية، إلا أنها أصبحت اليوم مكاناً مثيراً للشكوك والشبهات أحياناً.

والمقاهي في الكويت تنتشر منذ حوالي نصف قرن، ولكن خلال العقد الأخير حدث تغير شامل في شكل هذه المقاهي ونوعها وروادها وخدماتها.

فعند زيارتك لمقاهي الكويت اليوم تجدها أقرب إلى الخمس نجوم، حيث يوجد فيها كل شيء، مأكولات ومشروبات بجميع أنواعها وشاشة سينمائية كبيرة لعرض أفلام بعض الفضائيات المشفرة حتى منتصف الليل، وتلفزيونات منتشرة في كل ركن من أركان المقهى، فهذا ركن مصارعة النساء، وذاك ركن الأفلام الخليعة، وهذا ركن أغاني الفيديو كليب وذلك ركن خاص للأفلام الجنسية، وآخر للعب القمار، وبعض المقاهي تؤمّن غرفاً خاصة معزولة عن الأنظار يمارس فيها المراهقون ما لا تحمد عقباه، أغلب مرتاديها تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٥٠ عاماً من مختلف الجنسيات.

أهداف عدة والفساد واحد

وخلال جولة المجتمع بعدد من مقاهي الكويت التقت عدداً من روادها، قالوا إنهم يترددون على المقهى أكثر من ثلاث مرات في اليوم، ما بين الصباح حتى المساء، معللين ذلك بأنها وسيلة لقتل الوقت ومقابلة الأصدقاء والسعادة.

والبعض الآخر يظل ملازماً للمقهى طوال اليوم كله حتى بات كأنه منزله، مدعياً عدم قدرته على الذهاب إلى الأماكن الأخرى خاصة أن معظمها مخصص للعائلات.

كثير من المخالفات.. قليل من القيم

تزايد انتشار المقاهي في الكويت!!

ولعل ما يلفت النظر وجود بعض المراهقين الذين لم تتجاوز أعمارهم الـ١٥ عاماً يجلسون في المقهى ويدخنون بكل حرية وبلا إزعاج، مع العلم أن هناك قانوناً في جميع دول العالم يمنع التدخين لأقل من ١٢ عاماً حتى بيع السجائر لهذه الفئة ممنوع، وهناك قرار يمنع تراخيص المقاهي داخل المناطق السكنية والقريبة من الأسواق ولكن من دون فائدة، فالمقاهي لا تزال موجودة ويتم ترخيصها كل عام!!

وللعائلات نصيب أيضاً من هذه المقاهي، حيث توفر العديد من المقاهي جناحاً أو قسماً خاصاً للعائلات، وأحياناً نجد مقاهيَ مخصصة بأكملها للعائلات فقط، وعند الدخول تشاهد نساء تتراوح أعمارهن بين ١٨ و٣٠ عاماً يدخن الشيشة!!

المقاهي غالباً ما تكون في أماكن مزدحمة وحيوية وقريبة من الأسواق حتى يقدموا للزبائن فاصلاً من عروض الأزياء والمعاكسات.

ربح سريع ومخالفات قانونية:

خلال تجوّلي في عدد من مقاهي الكويت وجدت أنها تخلت عن الهدف الرئيس من إنشائها، وهو أنها أماكن للالتقاء ومنتديات لتبادل الآراء مع تقديم بعض الخدمات بأسعار زهيدة للترويح المباح. وأصبحت في الحقيقة جزءاً من غاية خفيّة لأصحاب هذه المقاهي وهي الربح السريع عن طريق الممنوع دينياً واجتماعياً.

وبسؤال أحد أصحاب هذه المقاهي: لماذا هذا التغرير بالناس؟ يجيب: الناس تريد هذا الجو ونحن نريد المكسب الكبير والسريع بغض النظر عن أي أمر. فخلال اليوم الواحد يمكن أن نكسب أكثر من ٣٠٠ دينار!

مأساة

يمكن القول: إن وضع مرتادي المقاهي بات مأساة حقيقية تحتاج إلى وقفة للوصول إلى حلول جذرية حفاظاً على المجتمع.

فقد أرجعت دراسة حديثة أسباب ارتياد المقاهي الحديثة في الوطن العربي إلى ضعف الرقابة الأسرية وغياب دور الوالدين وعدم تجسيد قيم الحوار والنقاش العائلي الهادئ بين أفراد الأسرة، بالإضافة إلى ضعف الوازع الديني لدى فئة كبيرة من الناس، إلى جانب أنها أصبحت المتنفس الوحيد أمام الشباب للترفيه، كذلك تحولت البيوت إلى أماكن طاردة، وتحولت المقاهي إلى أماكن جاذبة تتيح التصرف بحرية لروادها، وحرية النقاش. وأخيراً قلة الأماكن الترفيهية، وارتفاع رسوم الأندية، وارتفاع معدل البطالة.

إن هذه المقاهي تتحول شيئاً فشيئاً إلى قنبلة موقوتة قابلة للانفجار في أي وقت، إذا لم يتم تدارك الأمر ووضع ضوابط حازمة لنظام عملها، والتوعية هي أول السبل وأنجعها في هذا الصدد بكل الطرق.

ويبقى على الجهات المعنية وقف إعطاء تراخيص جديدة إلا وفق ضوابط أخلاقية صارمة، بالإضافة إلى قيام جهة رقابية متفرغة بجولات ميدانية بشكل دوري للتفتيش على هذه المقاهي على أن تكون لديها صلاحيات لتوقيع عقوبات صارمة على ما يتم رصده من مخالفات.■

معظم القائمين عليها يسعون للربح السريع ولو بالحرام

تتحول رويداً رويداً إلى مرتع للفساد والضياع.. فأين الرقابة والضوابط؟!

مصر: ٢٠ استجواباً من نواب الإخوان حول الفساد في انتظار الدورة الجديدة

أكد نواب الإخوان المسلمين خلال مؤتمر صحفي عقدوه يوم الأحد الماضي بمجلس الشعب المصري، أنّ الدورةَ البرلمانية التي بدأت الأربعاء الماضي لن تكون مثل باقي الدورات السابقة، وأنه سيكون هناك تنسيقٌ واضحٌ بين كافة الجبهات، من أجل إنقاذ البلاد من بؤر الفساد والخراب.

وقالوا إنّ هناك أكثر من عشرين استجواباً سوف يتقدمون بها دفعةً واحدةً، مع بداية أول يوم في الدورة البرلمانية، تتضمن ملفات: إهدار المال العام، والخصخصة، وكارثة العبّارة، وبيع شركة عمر أفندي، والبطالة، والحجز على الأموال المصرية، من خلال الحكم القضائي الصادر في فرنسا. بالإضافة إلى حزمة من التشريعات التي تستهدف عودة حقّ المواطن وإعادة النظر في بعض القوانين الحالية، ومنها قانون الأحزاب ومباشرة الحقوق السياسية والتقدم بمشروع قانون يتيح إصدار الصحف والمجلات، وآخر بإلغاء حالة الطوارئ ونقل تبعية السجون إلى وزارة العدل.

وقد أعلنت الكتلة البرلمانية للإخوان عن خوض د.محمد سعد الكتاتني، الانتخابات على رئاسة المجلس في مواجهة الدكتور أحمد فتحي سرور. رئيس المجلس، ود.محمد البلتاجي سكرتير عام الكتلة معركة الوكالة على مقعد الفئات، في مواجهة مرشحة الحزب الوطني الدكتورة زينب رضوان، النائبة المعينة على مقعد الوكالة، ونائب رئيس الكتلة البرلمانية للإخوان حسين إبراهيم معركة الوكالة على مقاعد العمال، في مواجهة مرشح الحزب الوطني عبد العزيز مصطفى.

كما خاض الدكتور جمال زهران. المنسق العام لنواب المستقلين. المعركة على مقعد رئاسة البرلمان في سابقة برلمانية تُعدُّ الأولى من نوعها، حيث يخوض ثلاثة مرشحين معركة رئاسة البرلمان.■

الصومال: المحاكم الإسلامية ترحب بمبادرة رئيس البرلمان

أعلن اتحاد المحاكم الإسلامية بالصومال، ترحيبَه بالمبادرة التي أطلقها رئيس البرلمان الصومالي المؤقت، شريف حسن شيخ عدن، لإجراء مفاوضات مع المحاكم، دون الرجوع إلى الحكومة الانتقالية بالبلاد؛ في محاولة لإنقاذ الأوضاع في الصومال ووقف توجهها نحو الحرب.

ونقلت وكالة (رويترز) عن المتحدث باسم المحاكم عبد الرحيم مودي يوم السبت ٢٠٠٦/١١/٤م قوله إن «رئيس البرلمان رجل سلام»، مشيراً إلى أن آخر محادثات في العاصمة السودانية الخرطوم بين المحاكم والحكومة الانتقالية قد فشلت بسبب عدم مشاركته»، وأضاف قائلاً: «نحن نثق فيه لأنه محايد، نحن متفائلون جداً بشأن توسطه بيننا».

يأتي هذا الموقف بعد فقدان الحكومة الانتقالية مصداقيتها في الفترة الأخيرة؛ بسبب استعانتها بالقوات الأثيوبية الغازية لضرب المحاكم الإسلامية، وذلك على الرغم من إدراكها للأطماع الأثيوبية في الصومال، إلى جانب مخالفة الاستعانة بالقوات الأثيوبية للاتفاق الموقّع بين المحاكم والحكومة الانتقالية في العاصمة السودانية الخرطوم برعاية جامعة الدول العربية؛ حيث يمنع الاتفاق أي من الطرفين الاستعانة بقوى خارجية.

وحاولت الحكومة الانتقالية تبنّي مبادرة رئيس البرلمان؛ حيث قالت في بيان إن «الحكومة تطلب من رئيس البرلمان والأعضاء الذين يتوقّع أن يرافقوه إلى مقديشيو... أن يعودوا (إلى بيداوا) لكي تتخذ الحكومة موقفاً مشتركاً من أجل التوصل إلى حلٍّ طويل الأمد».

وعلى الصعيد الميداني تواصل القوات الأثيوبية تدخلاتها العسكرية في المناطق التي ما زالت تسيطر عليها الحكومة المؤقتة، حيث تنفذ حملة اعتقالات بحق كل من يشتبه بتأييده للمحاكم الصومالية.

كما قُتل جنديان من قوات الحكومة الانتقالية في الصومال، وأصيب أربعة آخرون في كمين نصبه مسلحون لهم قرب مدينة بيداوا يوم الأحد الماضي، واتهمت الحكومة اتحاد المحاكم بالوقوف وراء تلك العملية، لكن أية جهة لم تعلن مسؤوليتها عن الحادث.■

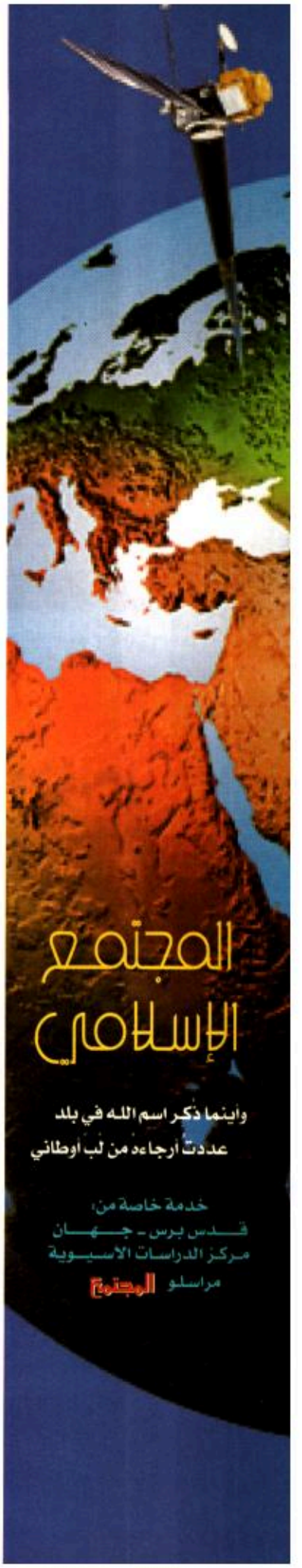

السودان: اضطرابات عسكرية في الجنوب تهدد اتفاق السلام

شهدت منطقة جوبا مواجهات عسكرية بين بعض فصائل «جيش الرب» الأوغندي وبعض القبائل الجنوبية التي لم تحظ بنصيب من السلطة من جهة أخرى، وقد أوقعت الهجمات نحو ٧٠ قتيلاً ومئات المصابين، انعكست تلك التوترات على التصريحات الإعلامية لبعض القوى الجنوبية التي اتهمت حكومة المؤتمر والجيش السوداني بدعم بعض الأطراف الجنوبية، فيما حذر البعض بتوسيع المواجهات العسكرية.. بما ينذر ببوادر حرب أهلية مجدداً تمهد لانفصال الجنوب.

وكان القيادي بالحركة الشعبية «دينق ألور» قد وجه اتهامات مباشرة لحزب المؤتمر الوطني، بدعم بعض المليشيات القبلية المسلحة في الإقليم، وقال: إن القوات الحكومية لا تزال عند أفكارها السابقة.

فيما هدد الناطق باسم الجيش الشعبي لتحرير السودان (الفصيل العسكري للحركة) بإعلان الحرب على قوات جيش الرب للمقاومة إذا ما ثبت أنها هي التي نفذت العمليات العسكرية في الفترة الماضية على المواطنين الجنوبيين.

في حين ترى مصادر جنوبية أخرى أن ما يحدث هو محاولة من قبائل جنوبية سودانية لم تتمكن من الحصول على مناصب بحكومة الجنوب، وشعورها بالظلم بعدما كانت تمثل السند الحقيقي للجيش الشعبي في حربه ضد القوات الحكومية، ولم تستبعد أن تكون هناك فئة داخل الحركة الشعبية وراء الانفلاتات الأخيرة، بسبب رغبتها في فصل الجنوب عن الشمال بتوجيه الاتهامات المباشرة إلى الحكومة بدعم المقاتلين الجدد من مليشيات مسلحة وفصائل خارج السيطرة الحكومية. ■

علماء إفريقيا يطلبون دعم تركيا لمواجهة التنصير

دعا زعماء وقادة إسلاميون أفارقة، الحكومة التركية إلى إنشاء مساجد في بلدانهم، بهدف زيادة الوعي الديني ومواجهة حملات الدعاية الدينية المكثفة، الرامية لتحويل المسلمين عن دينهم مستغلة في ذلك المعاناة الاقتصادية بالقارة الإفريقية.

جاء ذلك خلال «مؤتمر زعماء الدين للبلدان والتجمعات المسلمة بالقارة الإفريقية»، الذي انعقد خلال الفترة ٣٠١/١١/٢٠٠٦م في مدينة إستانبول التركية بدعوة من رئاسة الشؤون الدينية التركية.

وشارك في المؤتمر زعماء المؤسسات الدينية الرسمية بعدد من البلدان الإفريقية، من بينها بوركينافاسو وبورندي والجزائر وتشاد وساحل العاج.

وشدد المؤتمر على أنه «من الواجب أيضاً توفير الكتب والمصادر في مجالات العلوم الدينية والتعليم الديني والخدمات الدينية وإنشاء المكتبات المتخصصة وتوفير دورات تدريبية متخصصة لموظفي الشئون الدينية، وكذلك توفير المنح الدراسية للطلبة الأفارقة».

ولفت البيان الختامي إلى أن «القارة الإفريقية معرضة إلى حملة من الدعاية الدينية المكثفة والضغوطات الرامية لتغيير دين تلك الشعوب المسلمة، وذلك باستغلال الحرمان الاقتصادي والاجتماعي الذي تشهده القارة».

كما حث الهيئات الإغاثية التركية الحكومية وغير الحكومية على أن تتوجه إلى المنطقة الإفريقية بكل وسائلها وإمكانياتها المعلوماتية، من أجل المساهمة في حل المشاكل التي تعاني منها الكثير من دول القارة الإفريقية والمتعلقة بالتعليم والبنية التحتية ومشكلة الجفاف وانتشار الأوبئة. ■

إسلاميو موريتانيا يتعهدون بقطع العلاقات مع الصهاينة

تعهد الأمين العام للرباط الوطني لمقاومة الاختراق الصهيوني بموريتانيا، والقيادي البارز في التيار الإسلامي محمد غلام، بالسعي لقطع العلاقة مع الكيان الصهيوني.

ترافقت تلك التصريحات مع بداية حملة الانتخابات النيابية والبلدية في موريتانيا يوم السبت ١١/٤ والمقرر إجراؤها في ٢٠٠٦/١١/١٩م، ويشارك فيها أكثر من ١٦٠٠ لائحة من ٢٥ حزباً سياسياً وكتل مستقلة.

وتتنافس في الانتخابات البلدية ١٢٢٤ لائحة لانتخاب المجالس المحلية في ٢١٦ بلدية، فيما تتنافس ٤٤٣ لائحة على مقاعد الجمعية الوطنية البرلمان، وعددها ٩٥، ضمنها لائحة وطنية تتألف من ١٤ نائباً ينتخبها جميع الناخبين على المستوى الوطني.

وتعتبر هذه الانتخابات، المرحلة الثانية في المسلسل الانتقالي الديمقراطي الذي أقره «المجلس العسكري للعدالة والديمقراطية» الحاكم بعد الاستفتاء على التعديلات الدستورية الذي جرى في ٢٠٠٦/٦/٢٥م وسيجري الدور الثاني لانتخابات النواب في ٢٠٠٦/١٢/٣م.

وكانت الحملة الانتخابية قد شهدت انطلاقة قوية في جميع مناطق موريتانيا، وخصوصاً منطقة العاصمة نواكشوط التي تتنافس فيها ١٥٥ لائحة انتخابية، وتحظى بتركيز كبير من جميع المنافسين.

وتقدم الإسلاميون الموريتانيون بأكثر من ٦٠ لائحة بلدية عبر لوائح مستقلة أو بالتعاون مع أحزاب أو الترشح باسمها، وأشاد قادة التيار الإسلامي بالمسلسل الانتقالي، وذهبوا إلى حد طمأنة الأطراف السياسية الأخرى بأنهم لا يسعون لاكتساح البرلمان المقبل. ■

قيرغيزستان: ١٠ آلاف معارض يطالبون بإقالة الرئيس الجديد

نظم أكثر من ١٠ آلاف من المعارضة القرغيزية مظاهرات حاشدة يوم الخميس ٢٠٠٦/١١/٢م، في الميدان الرئيس أمام المبنى الرئاسي في العاصمة القيرغيزية «بيشكيك»، وهم يرفعون لافتات تطالب برحيل الرئيس القيرغيزي «كورمان بيك باكييف» الذي خلف الرئيس المخلوع «أسكار أكاييف» عبر انقلاب، ورئيس وزرائه «فيليكس كولوف» عن منصبيهما فوراً لفشلهما في تحقيق تقدم ملحوظ في الإصلاحات والديمقراطية.

وتقول المعارضة القيرغيزية إنه بالرغم من مرور أكثر من سنة ونصف على الانقلاب القيرغيزي، ووصول باكييف إلى رئاسة قيرغيزستان، فإنه لم يحصل أي تقدم في

الإصلاحات والديمقراطية التي كان الشعب القيرغيزي ينتظرها بفارغ الصبر.. وعلى العكس من ذلك بدأ باكييف محاولاته الجادة لتثبيت سلطته بتعيين أقاربه للمناصب المهمة وتصفية المعارضين السياسيين له قدر الإمكان بحسب ما يقول المعارضون.

واتهم الرئيس باكييف ورئيس وزرائه «فيليكس كولوف» اللذان يطالب المتظاهرون باستقالتهما، قادة المعارضة بالتحضير لاحتلال مبانٍ حكومية ومبنى التلفزيون الرسمي. وقال باكييف في البرلمان الذي قاطع حوالى ٣٠ نائباً دورته: «لا توجد قوات قادرة على القيام بانقلاب في البلاد، لكن هناك محاولات».

وتواجه قيرغيزستان صعوبة في تحقيق الاستقرار منذ «ثورة» مارس ٢٠٠٥م التي طردت الرئيس أسكار أكاييف، وحملت الرئيس باكييف إلى السلطة. ومنذ ذلك الوقت، تتكشف الأزمات والتظاهرات والاتهامات بالفساد ضد عائلة الرئيس باكييف.■

كشمير: انتحار ١٠٠ جندي هندي سنويا بسبب المقاومة

اعترف رئيس الجيش الهندي بأن ما لا يقل عن ١٠٠ جندي هندي ينتحرون كل عام، من بين أولئك الذين يخدمون ضمن صفوف قوات الاحتلال الهندية في إقليم كشمير المسلم المحتل الذي يشهد مقاومة قوية.

وأشارت شبكة «جانج» إلى أن العشرات من العسكريين الهنود، وبينهم ضباط يعملون معهم في معسكرات قوات الاحتلال بكشمير، قد لقوا مصرعهم خلال العام الجاري.

وقال الجنرال «جي. جي. سينج» رئيس الجيش الهندي في تصريحات أدلى بها في مدينة سرينجار العاصمة الصيفية لإقليم كشمير: «نستطيع أن نقول: إن المعدل لدينا هو انتحار ١٠٠ من جنود الجيش كل عام منذ حوالي أربع أو خمس سنوات.. وتتركز عمليات الانتحار بشكل رئيس في المناطق التي تشهد توترات واضطرابات وتمرد»، في إشارة إلى إقليم كشمير الذي تكثف فيه جماعات المقاومة الإسلامية المسلحة ضرباتها لجنود الاحتلال الهندي.

وتتحدث السلطات الهندية عن أنها تقدم تمرينات من رياضة «اليوجا»،

الذهنية للجنود والضباط، لتخفيف حالة الإجهاد والقلق والتوتر الناجمة عن بقائهم لفترات في مناطق التوتر.

وألمح الجنرال سينج كذلك إلى أن الفترة المقبلة ستشهد التركيز على تقديم خدمات؛ لتقليل حجم الضغط النفسي الذي يتعرض له جنود الجيش.

وكانت الهند - التي تمتلك جيشًا قوامه ١,١ مليون عنصر وهو الأكبر على مستوى العالم بعد الصين - قد نشرت عشرات الآلاف من الجنود في كشمير منذ عام ١٩٨٩م؛ لمحاولة التصدي لجماعات وتنظيمات المقاومة الساعية لتحرير تراب الإقليم المسلم.■

مسلمو كندا يعارضون ازدواجية المعايير في التعامل مع قياداتهم الدينية

طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية بكندا (كير - كان) وزير الهجرة الكندي «مونت سولبرج» بتوضيح أسباب ازدواجية المعايير التي تنتهجها الخارجية الكندية في التعامل مع القادة الدينيين المسلمين الأجانب الذين يرغبون في دخول كندا.

جاء ذلك بعد أن أرسل (كير - كندا) خطاباً إلى «سولبرج» مؤخراً للمطالبة بتوضيح سياسات وزارة الهجرة الكندية فيما يتعلق بحرية التعبير عن الرأي وتأثيرها على موافقة السلطات الكندية على منح تأشيرات الدخول للقيادات الدينية والمتحدثين الأجانب، وذلك بعد أن رفضت وزارة الهجرة الكندية دخول متحدث مسلم بريطاني.

وأشار «كارل نيكر» المدير التنفيذي لـ (كير - كان) أنه لم يتلق حتى الآن أي رد من الوزير «سولبرج»، في حين ذكر متحدث باسم وزارة الهجرة أن الوزارة «لا ترحب بناشري الكراهية في كندا»، في إشارة إلى قرار الحكومة بمنع دخول المتحدث المسلم البريطاني.■

القرضاوي: هجوم السلطات التونسية على الحجاب محاربة لله

الشيخ القرضاوي

أدان د. يوسف القرضاوي، الحرب التي يشنها النظام التونسي ضد الحجاب الإسلامي، واصفاً تلك الهجمة بالحرب ضد الله ورسوله!

وتابع القرضاوي - في خطبة الجمعة ٢٠٠٦/١١/٣م التي ألقاها في مسجد «عمر بن الخطاب» بالدوحة -: «يعتبر النظام التونسي ارتداء الحجاب جريمة يعاقب عليها القانون، إنهم لا يسمحون للتلميذات ولا للطالبات المحجبات في الجامعات بدخول مدارس وجامعات الدولة، ولا للموظفات المحجبات بالعمل، ولا حتى للمرأة المحجبة بالعلاج؛ بل ولا أن تلد في مستشفيات الدولة»!

وطالب القرضاوي المسلمين جميعًا بعدم السكوت عن تلك الحملة المغرضة، داعيًا إلى مساندة المحجبات في محنتهن.

وشدد الدكتور القرضاوي على أن ما تقوم به السلطات التونسية منافٍ لحريات كفلتها الدساتير والمواثيق الدولية؛ فالملبس من الحريات الشخصية، والحرية الدينية مكفولة في جميع المواثيق؛ وهو ما أكدته مواثيق حقوق الإنسان. واستطرد قائلاً: «إن الله سبحانه يأمر بستر المرأة، وهؤلاء (السلطات في تونس) يقولون للمرأة: انزعي خمارك.. وتريد المرأة المسلمة أن تحتشم، وهم يقولون لها: تعري!!».

وبلغت درجة الاحتقان في الشارع التونسي ذروتها مع دخول شهر رمضان الذي شهد تصريحات للهادي مهنّي «أمين عام التجمع الدستوري الديمقراطي»، (الحزب الحاكم)، انتقد فيها الحجاب واعتبره زيًا «طائفيًا»؛ الأمر الذي اعتبره المراقبون بمنزلة إعلان رسمي عن بدء حملة شاملة على المحجبات وعلى مختلف أشكال التدين بالبلاد.

وتشهد المدن التونسية منذ أشهر عودة قوية ولافتة لارتداء الحجاب الذي كان قد اختفى تقريبًا، منذ صدور مرسوم حكومي في ثمانينيات القرن الماضي يمنع ارتداءه في المؤسسات التعليمية والإدارية.

ويعتبر القانون (١٠٨)، الصادر عام ١٩٨١ في عهد الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة، الحجاب «زيًا طائفيًا»، وليس فريضة دينية، ومن ثَمّ يحظر ارتداؤه في الجامعات ومعاهد التعليم الثانوية؛ وهو ما يعارضه بشدة قطاع كبير من الشارع التونسي.■

«المنبر الإسلامي» البحريني يدشن ٨ مواقع على الإنترنت لمرشحيه

دشنت جمعية المنبر الإسلامي ثمانية مواقع إخبارية لمرشحي المنبر للمجلس النيابي (٤٠ مقعداً) في الانتخابات التي ستجرى في ٢٠٠٦/١١/٢٥م، يتابع موقع كل مرشح ما يستجد من أحداث تتعلق بدائرته الانتخابية، والأنشطة والجولات الانتخابية للمرشح.

وأوضح معاذ الحسن رئيس المكتب الإعلامي للمنبر الوطني الإسلامي أن كل موقع يتضمن السيرة الذاتية للمرشح وبرنامجه الانتخابي وتاريخه السياسي والاجتماعي وأبرز إنجازاته وأعماله، بالإضافة إلى قسم الاستفتاءات الذي يتيح للزائر المشاركة بالتصويت على عدد من القضايا المطروحة على الساحة، كما يوجد بكل موقع قسم خاص للتواصل بين أبناء الدائرة والنائب.■

إسلاميو إندونيسيا يحتجون على زيارة بوش لبلادهم

شهدت إندونيسيا يوم السبت الماضي احتجاجات شعبية واسعة أمام مبنى السفارة الأمريكية في جاكرتا، قبل زيارة الرئيس الأمريكي جورج بوش، عقب مشاركته في قمة منظمة آسيا والمحيط الهادي للتعاون الاقتصادي في فيتنام يوم ٢٠٠٦/١١/١٨م. وهذه ثاني زيارة لبوش إلى إندونيسيا بعد زيارته عام ٢٠٠٣م. وقادت جماعتا «حزب التحرير» و«جبهة المدافعين عن الإسلام» المظاهرات، مرددين شعارات معادية لأمريكا، وحملوا لافتات كتب عليها «بوش إرهابي بوجه قاس» و«أمريكا الإرهابي الحقيقي».

وقال محمد إسماعيل يوسانتو - المتحدث باسم حزب التحرير: «ندعو الحكومة وشعب إندونيسيا إلى رفض زيارة بوش، كرفضنا لكل إجراء اتخذه في جميع أنحاء العالم ولاسيما في البلاد الإسلامية مثل أفغانستان والعراق وفلسطين».■

١٠٠ ألف باكستاني يحفظون القرآن سنويًا

أكدت الإحصاءات أن أكثر من ١٠٠ألف باكستاني يحفظون القرآن الكريم سنويًا من مختلف المدارس الدينية المنتشرة في البلاد؛ تعلقًا بدينهم وبكتاب الله.

وتشير الإحصاءات إلى أن باكستان - التي تلقّب ببلد حفاظ القرآن الكريم - فيها ما يقارب سبعة ملايين حافظ لكتاب الله، وفق موقع «مفكرة الإسلام» على الإنترنت.

وقال مدير الجامعة القاسمية وعضو «مجلس شورى وفاق المدارس الدينية» الشيخ «عبد الكريم»: إن لهؤلاء الحفاظ دورًا مهمًا في شهر رمضان المبارك، وفي تعليم طلاب المدارس وتنظيم الأنشطة المسجدية وتعليم علوم القرآن.

وتضم جميع مساجد باكستان مدارس

دينية وظيفتها تدريس العلوم الدينية وتحفيظ القرآن، أيًا كان حجم المسجد أو مساحته، وتقدر المدارس الدينية في البلاد بحوالي ١٢ ألف مدرسة.■

مجهولون يلقون رأس خنزير في مسجد بفرنسا

استمراراً لمسلسل الاعتداءات العنصرية على الإسلام والمسلمين في أوروبا، قال مسؤول أمني فرنسي إن مخربين نثروا دماءاً على حائط ووضعوا رأس خنزير في مسجد تحت الإنشاء في مدينة «بلفورت» الفرنسية الشرقية في أول أيام عيد الفطر في فرنسا.

وقال «إريك كروست» نائب مدير الأمن العام في إدارة أراضي بلفورت: إن رأس الخنزير وضع فوق عتبة نافذة مع نثر الدم في مساحة طولها خمسة أمتار وارتفاعها متران ونصف.

وتتعرض المساجد في فرنسا لأعمال عنصرية من حين لآخر، وكان بعض المتطرفين قد رسموا الصلبان المعقوفة والشعارات العنصرية على جدران مسجدين وأضرموا النيران في مسجد ثالث قبيل شهر رمضان الماضي.

وطفت على السطح مؤخراً مشكلة التمييز ضد المسلمين في فرنسا، حيث أثار سحب بطاقات الدخول من المسلمين العاملين في مطار «رواسي شارل ديجول» الفرنسي لأسباب أمنية غضب النقابات التي نددت «بأجواء الريبة» المحيطة بعمل هؤلاء الموظفين، ورفعت شكوى بتهمة التمييز. وتعد هذه البطاقات بمنزلة رخص تمكنهم من الوصول إلى مناطق حساسة قرب مدارج المطار.■

الفيلسوف السويدي «هوجان لارسون» يعلن إسلامه

أعلن الكاتب السويدي «هوجان لارسون» إسلامه أمام د.عدلي أبو حجر رئيس «مجلس المثقفين بإسكندنافيا» يوم الأحد ٢٠٠٦/١٠/٢٩م، وذلك أثناء زيارة قام بها برفقة زوجته إلى منزل أبو حجر بمدينة «مالمو» بجنوب السويد... وللكاتب السويدي حوالي سبعة عشر كتاباً حول التاريخ والفلسفة وقصص الأطفال.

وقد أعلن الكاتب السويدي إسلامه بعد سنوات من الدراسة والحوار حول الإسلام، كانت بدايتها قبل خمس سنوات، حيث نظم «مجلس المثقفين المسلمين» عدة محاضرات حول الإسلام في منطقة وسط جنوب السويد، وداوم الكاتب «هوجان لارسون» على حضورها، وربط علاقة متواصلة مع رئيس المجلس الذي كان يجيبه على أسئلته ويتحاور معه عبر الهاتف لساعات طويلة حتى هداه الله إلى الإسلام.■

انتحار راهب ألماني خوفاً من انتشار الإسلام

قالت مجلة «فوكوس» الألمانية في عددها الصادر يوم الخميس ٢٠٠٦/١١/٢م إن أحد القساوسة الإنجيليين في مدينة «إيرفورت» والبالغ من العمر ٧٣ عاماً قام بإحراق نفسه، بعد أن ترك خطاباً لزوجته حول الدافع وراء قيامه بهذا الفعل المحير، معرباً عن خشيته من تنامي الإسلام وانتشاره!

ونقلت المجلة عن زوجته أنه كان يطالب منذ سنوات بمزيد من اهتمام الأوساط المسيحية بالحوار مع المسلمين، كوسيلة لمواجهة التمدد الإسلامي.

وحسبما ذكرت الشرطة الألمانية، فإن القس قام بسكب البنزين على جسده ثم أشعل النيران فيه، وأن المارة حاولوا إنقاذه ونقلوه إلى أحد المستشفيات الخاصة، إلا أن حجم الإصابات كان كبيراً، فلم يتم تداركها مما أدى إلى وفاته عقب وصوله للمستشفى مباشرة.

يشار إلى أن عدد المسلمين في ألمانيا يبلغ نحو ٣,٣ ملايين نسمة، غالبيتهم من الأتراك، حيث يبلغ عددهم نحو مليونين.■

بلجيكا: توزيع ٤٠ ألف نسخة من كتاب «سيرة محمد» ﷺ

وزعت جمعية «رافدا» التركية العاملة في بلجيكا ٤٠,٠٠٠ نسخة من كتاب «سيرة محمد رسول الله» لمؤلفه «إيتيان ديني» (نصر الدين) بعد اعتناقه الإسلام)، على سكان المنطقة الفرانكفونية من بلجيكا (والوني وبروكسل)، بعد إعادة نشر إحدى الصحف الدانماركية صوراً كاريكاتيرية مسيئة مؤخراً.

وأعلنت جمعية «رافدا» التركية التي أنشئت في شهر أبريل ٢٠٠٦م، خطتها لرفع عدد النسخ المهداة من الكتاب وبعض الإصدارات الإسلامية الأخرى إلى ١٠٠,٠٠٠ نسخة، في إطار إستراتيجية الجمعية لتوضيح صحيح الإسلام في المجتمع البلجيكي.■

١,٥ مليون طفل غير شرعي ولدوا في أمريكا عام ٢٠٠٤م

أكد تقرير المركز الوطني الأمريكي للإحصائيات الصحية أن عدد المواليد للأمهات العازبات قد بلغ ١,٥ مليون طفل في عام ٢٠٠٤م.

وحسب صحيفة الوطن السعودية، يعتزم قسم الخدمات الصحية والبشرية الاستفادة من مبلغ ٥٠ مليون دولار خصصت لبرنامج تثقيفي يهدف إلى الحد من ممارسة الجنس لمن هن في العشرينيات من أعمارهن وما زلن عازبات، وذلك بتحديد المجموعات اللاتي تتراوح أعمارهن ما بين ١٢ إلى ٢٩ واللاتي هن قابلات لإنجاب أطفال دون زواج، ومن ثم العمل على توعيتهن لتجنب ممارسة الجنس حتى يتزوجن.■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

اعتراف يهز أركان الكنيسة!

أي حب وأي انتماء للدين عندما يصبح ألعوبة للنزوات والشهوات، من قادته الذين يقودون الناس به! وأي احترام للدين عندما يتحول إلى صفقة تجارية في سوق النخاسة والشذوذ؟!

تلك هي أزمة الغرب مع ديانته المسيحية، وتلك هي خطيئة الكنيسة الكبري في حق المسيحية!! وذلك هو السبب الرئيس وراء انفضاض الناس أفواجاً عن الكنيسة وقساوستها.. كنائس تكاد تكون خاوية وأخرى تباع بعد أن هجرها أتباعها إلى غير رجعة.. ولم لا.. والأتباع يفاجؤون بأن من هُرعوا إليه في ساحات الاعتراف - ليخلصهم من خطاياهم! - قد حول تلك الساحات المقدسة إلى «ماخور» للشذوذ والرذيلة! وأصبح يحتاج إلى طبيب يخلصه من مرضه اللعين! تلك هي مصيبة الكنيسة الغربية اليوم مع قادتها، وتلك هي محنة أتباعها مع متبوعيهم!

لقد دارت تلك الخواطر في فكري، وأنا أتابع اعترافات واحد من أشهر زعماء الكنيسة الإنجيلية في الولايات المتحدة، بممارسة الشذوذ، واعترافه - في الوقت نفسه - بأنه رجل كاذب!!

يقول الخبر الذي طيرته وكالات الأنباء: «اعترف القس تيد هاجارد - مستشار البيت الأبيض وأحد أشهر الزعماء المسيحيين الإنجيليين الأمريكيين - بممارسته الشذوذ الجنسي، وهو الاتهام الذي أنكره مسبقاً، وتسبب في تنحيه عن منصبه كزعيم للاتحاد الوطني للإنجيليين الذي يبلغ عدد أتباعه نحو ٣٠ مليون أمريكي.

وقال هاجارد في خطاب تلاه القس «لاري ستوكستيل» - الذي خلفه في قيادة كنيسة «الحياة الجديدة» بولاية كلورادو يوم الأحد ٢٠٠٦/١١/٥م أمام ٨ آلاف شخص -: «أنا مخادع وكاذب».

وقد ظل القس البارز - المعروف بمعارضته العلنية البارزة لزواج الشواذ - ينفي الاتهامات المنسوبة إليه من تعاطي المخدرات وممارسته الشذوذ الجنسي مع المدلك الخاص به مايك جونز، إلا أن ذلك لم يمنع هيئة المراقبين التابعة للكنيسة من القول: «لقد أثبتت تحقيقاتنا وتصريحات القس هاجارد أنه متورط - لا محالة - في ممارسة الشذوذ».

الفضيحة تفجرت عندما صرح جونز (٤٩ عاماً) بأنه مارس الجنس مع القس هاجارد، مقابل أجر مالي كل شهر تقريباً، خلال السنوات الثلاث الماضية، وأنهما كانا يتعاطيان المخدرات قبيل اقترافهما الفحشاء!

وأوضح جونز أنه أقدم على الإعلان عن العلاقة مع هاجارد، على أثر التصويت الذي جرى مؤخراً في ولاية كولورادو وسبع ولايات أخرى، حول منع الزواج المثلي أو السماح به. وقال: «لقد أغاظني أن يلقي شخص بالمواعظ ضد زواج المثليين (خلال الجدل الإعلامي الذي سبق عملية التصويت)، ثم يذهب ليمارس المثلية من خلف الستار».

القس تيد هاجارد ليس أول القساوسة الذين يعترفون بالشذوذ، فقد سبقه العشرات، وواقعته ليست الأولى التي تُضبط، فقد ضُبطت قبلها آلاف الوقائع.. إذاً هذا الوباء الموجود في الكنيسة ليس أخطاءً فردية، ولا هو انحراف شخص كبر أم صغر، وإنما هو «ظاهرة» صارت تعشش في أرجاء الكنيسة، وتهددها بالخطر وتصد الناس عنها يوماً بعد يوم.

وهنا يبرز السؤال: أليست هذه الأحداث جديرة بأن يتحرك البابا لإصلاحها سواء في كنيسته الكاثوليكية أو في بقية الكنائس! ألا تصيب هذه الأحداث قلب البابا بالوجع، ورأسه بالصداع، فيتحرق ويتحرك دفاعاً عن سمعة الكنيسة وقادتها؟ ألم تكن معالجة تلك الأمراض المخزية أولى بالاهتمام من إطلاق التهم الباطلة على الإسلام، والمشاركة في حملات الزور والبهتان ضد نبيه؟!

لقد قلنا مراراً إن الحملة الدائرة على الإسلام، تشويهاً وتضليلاً وعدواناً في الغرب، مبعثها أن هذا الدين ينتشر ذاتياً، ويشع بنوره أينما حل، فيبدد الظلام ويستقبل الداخلين إليه يومياً.. وإن وجوده - بقيمه وسمته وحجاب المرأة المنتمية إليه، والأسرة المتماسكة وإشاعته للفضيلة وتمسك أتباعه بها - إن ذلك كله، يضطر الناس في الغرب إلى المقارنة بين حالتين: حالة تحترم العقل وتقوم على القيم والفضيلة فيقبل عليها الناس.. وحالة تتميز بإلغاء العقل ومنغمسة في الشذوذ فيدبر عنها الناس .. وذلك جانب مهم من أزمة الغرب والكنيسة مع الإسلام.■

المجتمع ترصد «ملحمة»

كيف كسرت «خنساوات فلسطين» حصار الدبابات حول المجاهدين؟

المجاهدون تحت الحصار وقادة المسيرة النسائية التاريخية يتحدثون

في بيت حانون المجزرة والبطولة، روائح زهر الليمون والبرتقال تنبعث من كل مكان وأيضاً رائحة الموت.
المجزرة أسقطتها «غيوم الخريف» الاسم الكودي للعملية الإجرامية التي قامت بها جحافل الكيان الصهيوني في البلدة مطلع الشهر الجاري، وأسفرت - حتى كتابة التقرير - عن سقوط نحو ٥٠ شهيدا بينهم نساء وأطفال.
والبطولة سطرتها نساء شمال قطاع غزة اللاتي تحدين الحصار والدبابات والقذائف، لفك الطوق المفروض على المقاومين في أحد مساجد البلدة، فحملن اسم «فدائيات الحصار».
المجتمع وقفت على مشاهد وشهادات فدائيات الحصار، ومن المقاومين الذين خاضوا معارك ضارية وتصدوا للعدوان بأسلحة معظمها صنع محلياً:

جميلة الشنطي: ١٥٠٠ سيدة شاركن في مسيرة فك الحصار وفق تخطيط محكم

فدائيات الحصار: لم نأبه بالمحتلين.. بل كان شعورنا كأننا نسعى بين الصفا والمروة!

بيت حانون: وسام عفيفة

«لم نأبه ونحن نواجه المحتلين، وإنما كان شعورنا كأننا نسعى بين الصفا والمروة»! بهذه الكلمات وصفت إحدى النساء ما جرى أثناء مسيرتهن التي انطلقت إلى بيت حانون لفك حصار المقاومين في صباح الجمعة ٢٠٠٦/١١/٣م، حيث سطرت النسوة معركة التحدي، بعد أن لبين نداء المحاصرين وانطلقن وهن يعرفن أنهن ربما يكنّ ضحية لبطش المحتلين، ولكن رغم ذلك اجتاحت مسيرتهن جميع الحواجز والعراقيل، ووصلت إلى هناك - حيث كان الأبطال المقاومون - لتبدأ المواجهة مع الغاصبين.

بداية الملحمة

بدأت ملامح هذه المواجهة تظهر عندما حاصرت قوات الاحتلال محيط مسجد النصر في بلدة بيت حانون الذي تحصن به وبالمنازل حوله أكثر من سبعين مسلحاً، واستبسلوا في الدفاع عن أنفسهم، ودارت اشتباكات عنيفة بينهم وبين القوات الغازية لتقوم هذه القوات - بعد ذلك - بتوجيه نداء إليهم عبر مكبرات الصوت لتسليم أنفسهم، لكن المجاهدين رفضوا الاستسلام، وعزموا على مواصلة التصدي، ولو استشهدوا جميعاً، كما قال أحد المحاصرين من منطقة الحدث.

وبعدما وجد الاحتلال أن نداءه لم يُجد نفعاً مع المقاومين، بدأت قواته بالتقدم شيئاً فشيئاً، تجاه المسجد، وبدأت بإطلاق النار تجاهه، ثم قامت بهدم أجزاء كبيرة من جدرانه، في محاولة للضغط عليهم وإجبارهم على تسليم أنفسهم.

وتمر الساعات ويزداد الخناق على المحاصرين، وهم يواصلون المقاومة ببسالة حتى أشرفت ذخيرتهم على النفاد.. ومع بداية دخول ليل يوم الخميس، انطلقت النداءات لجميع النساء بنصرة إخوانهن المجاهدين، لتبدأ بعد ذلك المواجهة.

جميلة الشنطي النائب في المجلس التشريعي عن حركة حماس

التي شاركت في المسيرة روت لـ«المجتمع» تفاصيل ما حدث قائلة: «كنا نتابع ما يجري في بيت حانون، وسمعنا أن المجاهدين قد حوصروا في مسجد النصر.. كل المشاعر في هذه اللحظة كانت مستفزة، وتألمنا كثيراً لأننا لسنا قادرات على فعل شيء أمام هذا العدوان، ونحن وجميع الأخوات نعلم أن قوات الاحتلال لن تسمح لنا بدخول البلدة.. فجاءت الفكرة الأولى لدينا لنصرة هؤلاء المجاهدين، وتتمثل في أن تقف النساء على مداخل البلدة كوقفة تضامن مع المجاهدين.. بدأت الأخوات في حركة حماس في شمال القطاع التخطيط لهذا التضامن، وأجرين اتصالاتهن مع الأخوات اللاتي يسكنّ داخل البلدة، وتم إبلاغهن بأننا لن نتركهن وحدهن في الميدان، وطلبنا منهن التحرك باتجاه موازٍ لنا وأن يتمركزن في منطقة آمنة بعيداً عن الخطر، حسب الوضع الأمني في المنطقة.

بين الصفاة والمروة

وقبل تحركنا طالبنا المساجد بأن تحث الأخوات في البلدة على الخروج لمناصرة المحاصرين، وبدأت إذاعة الأقصى - أيضاً -

ة» بيت حانون

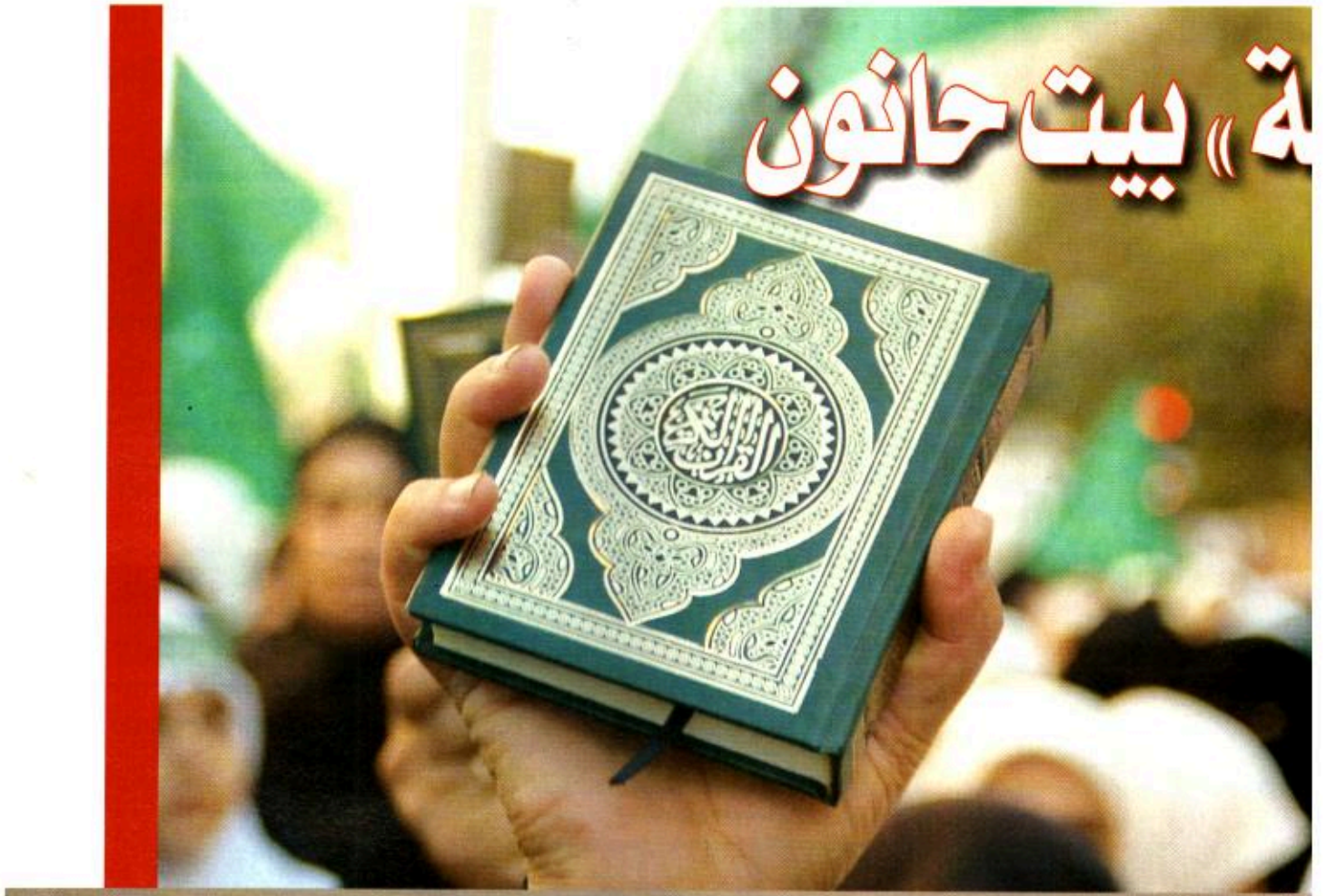

بمطالبة الأخوات في الشمال للتجمع بجوار «محطة حمودة للبترول».

وتم التجمع في تمام الساعة السابعة صباحاً يوم الجمعة، وزاد عدد النساء المشاركات على ١٥٠٠ امرأة ، ومن ثم انطلقنا باتجاه بلدة بيت حانون.

ونحن في طريقنا تلقينا عشرات الاتصالات من أخواتنا اللواتي يسكن في مختلف محافظات القطاع يردن الالتحاق بنا، وعند وصولنا إلى المدخل تحولت الوقفة التضامنية إلى هجوم على قوات الاحتلال، أثناء دخولنا للبلدة كان شعورنا مختلفاً، كأننا نسعى بين الصفا والمروة وليس في مواجهة مع المحتل، فقد واجهنا الدبابات الصهيونية وهي على بعد ٢٠٠متر من المسجد المحاصر.

ورغم مواجهة الدبابات لنا ومحاولتها منعنا من الاقتراب من المنزل، إلا أن ما يقارب ٥٠ امرأة تمكنّ من اختراق الحصار والدخول للمنطقة التي يحاصر بها المجاهدون، أما نحن - اللاتي لم يتمكن من اختراق الدبابات - فقمنا بإشغال هذه القوات الغازية، فقامت بإطلاق النار باتجاهنا بشكل جنوني، مما أدى إلى استشهاد أختين وإصابة أكثر من ٦٣ أخريات من بينهن ثماني أخوات بُترت أطرافهن».

أما المجاهدون المحاصرون فقد كان لديهم الخطط الخاصة بهم، ولكنهم كانوا يحتاجون لغطاء لكي يتمكنوا من مغادرة مكان حصارهم، ونجحوا في ذلك.

النساء تناور: أما **المواطنة سمر البيك** فقالت لـ«المجتمع» : «حينما سمعنا مكبرات المساجد تناشد النساء بالخروج بمسيرة نسائية لفك الحصار عن المجاهدين ببيت حانون، خرجت دون أن أفكر بأي شيء من أمور الدنيا، وحينما ذهبنا إلى هناك لم نتوقع أن تكون المواجهة مع العدو بهذه الدرجة، حيث أطلقوا قنابل الغاز المسيل للدموع بجميع أنواعه وألوانه، علاوة على أن الدبابات اعترضتنا وأخذت بإلقاء القذائف المسمارية علينا.. وكان معنا دليلات من النساء اللواتي يسكنّ في بيت حانون.

ونظراً لإغلاق الطرق الرئيسة من قبل الاحتلال وآلياته سلكنا طريق الأراضي والبيارات والكروم... وواجهنا الأسلاك وآليات الاحتلال التي منعتنا من الوصول لمكان

الحاجة أم ثروت: بعثت ببناتي وزوجات أبنائي للمشاركة في المسيرة.. وقمت بتنظيف البيت.. كنت أتوقع استقبال خبر استشهاد إحداهن ولكنهن عدن سالمات بحمد الله

غادة نعيم: صلينا صلاة الحاجة قبل المسيرة وكنا نقرأ في طريقنا قوله تعالى: ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدًّا ومن خلفهم سدًّا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾

المحاصرين، إلا أننا تمكنا من الوصول للمكان بأعجوبة».

وتقول **الحاجة أم ثروت والدة المواطنة سمر**: «بعثت ببناتي وزوجات أبنائي لتلك المسيرة، رغم أنني أعلم أنهن ربما يتعرضن للخطر، وشرعت في تنظيف البيت لأنني كنت أتوقع استقبال خبر استشهاد إحداهن ولكنهن عدن بسلام بحمد الله».

فيما أوضحت **المواطنة غادة نعيم** أن النساء «أعددن خطة محكمة لإشغال العدو، حيث وزعن أنفسهن على مجموعتين ذهبت إحداهما لمدرسة مجاورة للمكان الذي يحاصر به المجاهدون، وذهبت أخرى لمكان المحاصرين، وذلك لتضليل العدو، وكنا نقرأ في طريقنا قوله تعالى: ﴿وجعلنا من بين أيديهم سدًّا ومن خلفهم سدًّا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴿٩﴾﴾ (يس)، ورددنا طوال مسيرنا «حسبنا الله ونعم الوكيل»، علاوة على أننا صلينا صلاة الحاجة في الطريق، اقتداءً بما كان يفعله رسول الله ﷺ في وقت الخوف والحرب.

وكلما كانت تصاب امرأة أو تستشهد وهي بالطريق زاد إصرارنا على الوصول لإخواننا المحاصرين».

يشار إلى أن قيادات الحركة النسوية الإسلامية كانت على رأس المسيرة أمثال النائبة جميلة الشنطي، وعضو مجلس بلدي بيت لاهيا عزيزة غبن، والشهيدة ابتسام مسعود.

هكذا بدت ملاحم البطولة التي سطرتها المرأة الفلسطينية في بلدة بيت حانون، لتبقى شاهدة على مجازر المحتلين ضد المواطنين.

مشاهد وشهادات

من ناحية أخرى استطاعت الرسالة الوصول للمقاومين الذين حوصروا بمحيط مسجد النصر في بيت حانون، وحصلت على الرواية من ألسنتهم.

المجاهد أبو حذيفة من كتائب الشهيد عز الدين القسام قال: «في ظلمة الليل دخلت القوات الخاصة في المنطقة الغربية من البلدة، حيث كان المجاهدون على أهبة الاستعداد لمواجهة العدوان، وعاهدوا الله على الشهادة بعدما علموا بدخول الصهاينة للمنطقة، ليقع اشتباك عنيف مع قوات الاحتلال وتدخل آلياته وتغلق المدخل الغربي للبلدة وتمتد بعد ذلك لتطال جميع جهات البلدة.. ثم بدأت قوات الاحتلال الضغط علينا أكثر فأكثر، وكل هذا في ظل مواجهة عنيفة، ليحاصر المجاهدون في مساحة لا تتعدى الكلم متر بجوار مسجد النصر، وتحصنا في بناية ونصبنا كمائن على ثلاثة محاور استعداداً للمواجهة.. وقد اعتقد الصهاينة أننا في المسجد وأخذوا ينادون علينا عبر مكبرات الصوت، وطلبوا منا تسليم أنفسنا مقابل إعطائنا الأمان، وأن من يريد تسليم نفسه يتصل على رقم نقال «إسرائيلي»، لكننا جميعاً رفضنا الاستسلام.. باستثناء أحد المجاهدين اتصل على الرقم الذي أبلغتهم إياه قوات الاحتلال عبر مكبرات الصوت وذلك لمعرفة ما يريده الاحتلال فقط وليس استجابة للتسليم، فرد أحد جنود الاحتلال قائلاً: «سلم نفسك تسلم، ولك الأمان» فرد المجاهد بغضب قائلاً: «لا يريد أحد تسليم نفسه ونحن جاهزون للمواجهة، وهناك أنفاق بالقرب منكم وإذا تقدمتم فستتفجر الأرض من أسفلكم»، فرد الجندي قائلاً: «ربنا لا يقول أن تفجروا المنطقة وأنتم فيها»، فرد المجاهد قائلاً: «الله يجيز لنا ذلك، وسنفعل إذا تقدمتم» ليصرخ الجندي عبر مكبرات الصوت: «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لنا»! وعندما يئست قوات الاحتلال من أن يسلم أي من المقاومين نفسه، بدأت آليات الاحتلال التقدم نحونا.

دخان الدبابات من جنود الله

ويواصل أبو حذيفة: «عندها واجهناهم بالعبوات والقذائف، ومع استمرار المواجهة وتواصلها أوشكت ذخيرتنا على الانتهاء، حيث استمرت قوات الاحتلال بالتقدم، عندها شعرنا بقرب موعد الشهادة.. لكن في صباح

أبو عبيدة: جاءتني أمي وعرضت عليّ ملابس نساء لأخرج بها من الحصار لكنني رفضت ترك إخواني وحدهم

أبو حمزة: فوجئ الصهاينة بأحد المجاهدين يتسلق الجدران وقد سقط سلاحه من يديه على الأرض ففروا هاربين ليلاحقهم المجاهد!

الجمعة وصلت مسيرة النساء لتفك حصارنا حيث قمنا بارتداء ملابس النساء وخرجنا وسطهن، وعندها حدث شيء غريب جداً، أراده الله وهو إقدام دبابات الاحتلال على التحرك بسرعة وأطلقت دخاناً كثيفاً بهدف حجب الرؤية عن النساء، ولكن كانت هذه الخطوة غطاءً لنا نحن المحاصرين، حيث حالت دون أن ترانا قوات الاحتلال ونحن خارجون».

أثناء الحصار

وفي الوقت الذي كان المجاهدون لايزالون محاصرين، كان يسمح للنساء بالدخول عليهم. أحد المجاهدين يروي تفاصيل ما حدث له يقول: «جاءتني أمي وقالت لي: هذه ملابس نساء فارتديها واخرج معي، ولكنني رفضت أن أترك إخواني وحدهم، وودعت أمي حيث قالت لي: لن يجري إلا ما كتبه الله، ومن ثم طلبت منها أن تأتيني بابني الصغير الذي رزقني إياه الله قبل شهرين فقط، وبالفعل أتت به وودعته قبل أن يقدم الاحتلال على ارتكاب مجزرة بحقنا».

وأوضح المجاهد أنه تمكن من التنقل من منزل لآخر بعدما أفرغت من ساكنيها ووجد أمامه زجاجة زيت في أحد المنازل، وقام بفتحها وكتب بالزيت على إحدى جدران المنزل: «سلام لأمي.. سلامي لأبي... إلى اللقاء في الجنة».

وقال القيادي في كتائب القسام أبوعبيدة الذي قاد معركة أهل الجنة التي قاضها المحاصرون: «استطاعت المقاومة أن توقع القتلى والجرحى في صفوف المحتلين»، مشيراً إلى أن قائد القوات الصهيونية المتوغلة اتصل به مباشرة وطلب منه أن يسلم نفسه هو ومن معه، ولكنه رفض ذلك ليقوم العدو الصهيوني بتدمير المنزل الذي كان قد غادره قبل لحظات ونجى من الموت المحقق».

مواقف مثيرة

المجتمع حاولت الحصول على بعض المواقف المثيرة من المقاومين الذين كانوا في قلب المعركة. ويروي أبو حمزة: «كان أحد المجاهدين يتسلق أحد الجدران والقوات الخاصة ليست بعيدة عنه، وأثناء تسلقه سقط السلاح من يديه على الأرض، وعندما رأته القوة الخاصة فرت كالجرذان، ليلاحقهم المجاهد مباشر بإطلاق النار عليهم.. أليس في ذلك دليل على جبنهم؟!».

موقف آخر يتمثل في قيام أحد المجاهدين بالتنقل من منزل لآخر عبر الفتحات داخل الجدران، ليرى الدبابة تقف ليست ببعيدة عنه، ولكنه أراد الوصول إليها فبقي يتنقل من منزل لآخر حتى تمكن من زرع العبوة بجوارها ومن ثم تفجيرها.

وفي موقف آخر ذكر «أبو حمزة» أن المجاهدين تمكنوا في وقت لاحق من استدراج قوة خاصة إلى مكان ما، ثم لاحقوهم مما دفعهم بالصراخ بصوت عالي وهربوا.

في حوار عبر الهاتف بين أحد رجال المقاومة تحت الحصار وجندي صهيوني:

- المقاوم: هناك أنفاق بالقرب منكم وإذا تقدمتم فسنفجر الأرض من تحت أرجلكم

- الجندي: «ربنا لا يقول فجروا المنطقة وأنتم فيها»!

- المقاوم: «الله يجيز لنا ذلك وسنفعل إذا تقدمتم»

الجندي صارخاً عبر مكبرات الصوت: «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لنا»!

مرافقو الوزراء في الميدان

ومرة أخرى أثبت رجال القسام أنهم لايزالون على الدرب الذي رسمه لهم قادتهم الشهداء.. إنهم مرافقو وزراء الحكومة الفلسطينية الذين تقدموا الصفوف في صد الاجتياحات، وارتقوا شهداء في بلدة بيت حانون، فكان منهم الشهيد «باسم محمد الجمال» ابن الوحدة الخاصة في كتائب الشهيد عز الدين القسام، وأحد مرافقي رئيس الوزراء إسماعيل هنية والشهيد «محمد طلال فرحات» المرافق الشخصي لوزير الاتصالات المهندس جمال الخضري والذي ارتقى شهيداً، بعد أن استهدفته طائرة استطلاع، والشهيد «صهيب رفيق عدوان»، مرافق وزير شؤون اللاجئين الدكتور عاطف عدوان، حيث كانوا من أول المتقدمين في ميدان القتال والجهاد على أرض بيت حانون، فنالوا ما تمنوا.

فالشهيد باسم الجمال والذي رافق رئيس الوزراء إسماعيل هنية وجمع ببراعة بين عمله الفدائي تجاه الاحتلال وعمله الرسمي في الحكومة الفلسطينية، لم يمنعه عمله كأحد المرافقين من أن يشارك في التصدي لقوات الاحتلال التي تنفذ عملية تطهير عرقي في بلدة بيت حانون فقتلت الشجر والحجر والبشر.

أسلحة فتاكة محرمة دولياً

جانب آخر من الصورة... أشلاء.. أجسام ممزقة.. أطراف مبتورة، ملقاة على تل هنا.. وفوق منزل هناك، وسيارة إسعاف تحمل ما تبقى من جسد مواطن.. ربما يكون هذا أقل وصف لحالة الشهداء والمصابين، خلال اجتياح بيت حانون.

وعلى الرغم من أن القانون الدولي يحرم استخدام هذا النوع من الأسلحة الفتاكة، إلا أن الاحتلال بات لا يلقي لها بالاً، وواصل استهداف المواطنين في أبشع صورة.

وقال **د.جمعة السقا مدير العلاقات العامة في مستشفى دار الشفاء:** إن الحالات التي تصل إلى المستشفى لم تُعهد من قبل، نتيجة إحداث الأسلحة المستخدمة من قبل قوات الاحتلال، تشويهاً غير مسبوق في الأجسام.

ونُشر مؤخراً تحقيق بريطاني أكد أن الاحتلال الصهيوني استخدم أسلحة تجريبية ومسرطنة ضد المدنيين في محافظات قطاع غزة في الأشهر الأخيرة الماضية، وأشار إلى أن استخدام هذه الأسلحة، أدى إلى إصابات جسدية خطيرة بشكل خاص، مثل بتر الأطراف والحروق الشديدة، مستنداً إلى شهادات أطباء في قطاع غزة وفحوصات مخبرية أجريت في إيطاليا.

ومن المعطيات التي تخرج من ميدان القتال غير المتكافئ في وسائله، أن العدد الأكبر من الشهداء هم من مقاتلي كتائب القسام الذين يدافعون بكل بسالة عن البلدة.

وحسب اعترافات جيش الاحتلال فإن هناك على الأقل قتيلين من بين صفوف ضباط وجنود الوحدات الخاصة، وعدد آخر من الإصابات، فيما تؤكد مصادر خاصة في الكتائب أن عدد الخسائر في صفوف الصهاينة يفوق اعترافاتهم بكثير.

ومع هذه المشاهد يبدو أن جيش الاحتلال يريد أن يقول للفلسطينيين: «مع إصراركم بالإفراج عن أسراكم نحن سنعتقل المزيد».■

عز النساء وعار الجبناء

لم تبق ولا توجد كلمات لوصف هذا العمل البطولي لنساء فلسطين، صاحبات الهامات التي تعانق السماء، أمهات وزوجات وأخوات وبنات لنا يضربن القدوة والمثل والدروس في معنى المقاومة والمواجهة مع محتل فقد معنى الإنسانية، ويسطرن بمواقفهن ملحمة العز والفخار في زمن الذل والانهيار. لن أستطيع أن أستوفيهن حقوقهن، ولا يمكن أن تصف التعبيرات وآيات الشكر والعرفان شعور الملايين ممن تابعوا فدائيات فلسطين وهن يسرن غير مترددات، عازمات مصممات، خارقات للحواجز، بأجسادهن دون سلاح، تابعوهم وهن يكسرن الحصار عن أزواجهن وإخوانهن وأبنائهن، ويدفعن ثمن ذلك من دمائهن، ليعدن ظافرات غانمات منصورات.

الجنرال زئيف شيف: ما قامت به نساء بيت حانون حدث مهم وسيدرس في كتب التاريخ

يوسي بيلين: موقف بطولي يضفي الصدقية والاحترام على النضال الفلسطيني

وقادة السلطة يردون بموقف مخزٍ

اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير: إطلاق الصواريخ يخدم ذرائع الاحتلال ومخططاته

الناطق الإعلامي باسم فتح: الاعتراف بالاحتلال هو الرد على ممارساته!

بقلم: د. إبراهيم حمّامي

لن أزيد على ما كتبه شرفاء الأمة عن هذا الحدث العظيم.. لكن اسمحوا لي أن اقتبس بعضاً مما كُتب للتوثيق والتدليل:

ـ غسان الشامي: صمتت عباراتي.. وقفت كلماتي.. تجمدت أفكاري.. ووقفت وقفة تقدير واحترام لصنيعكن أيتها النساء الخالدات، وأنتن تدافعن عن حياض هذه الأمة وشرفها.

ـ خالد منصور ـ عضو المكتب السياسي لحزب الشعب الفلسطيني: الحانونيات (نساء بيت حانون) ماجدات فلسطينيات.. صنعن جزءاً مهماً من المجد الذي يستحقه شعب فلسطين.. في نضاله من أجل الحرية والخلاص من المحتلين.. وبفعلتهن التي قمن بها أسهمن ـ بما لم تستطع فعله عشرات الأطر النسوية الناعمة ـ بدفع قضية حقوق المرأة إلى الأمام خطوات واسعات جداً وذات أهمية قصوى.

ـ الكاتبة سوسن البرغوثي خنساواتنا يسطرن ملحمة في بيت حانون أنقذن المجاهدين من بين براثن جنازير دباباتهم، و«المخنثون» يختبئون في جحورهم، يسنون ألسنتهم ليشعلوا الفتنة

ولكنهم لن يحصدوا بإذن الله إلا الخيبة، ولعنة على الخائبين.

لكن تبقى أجمل الكلمات هي التي تعجز أن نجدها في وصفكن يا عز الأمة وفخرها.

الأعداء قبل الأصدقاء هالهم الحدث العظيم، الأعداء صُدموا من قوة المرأة وجلَدها، وأنصفوها، في وقت صمتت فيه أبواق السوء والفتنة عن قول كلمة حق في حقهن، ربما لأن ما فعلنه أفشل مؤامراتهم، وليتهم صمتوا، بل أصروا على إهانة شعبنا لمرة تلو المرة، بعد أن عميت بصائرهم قبل بصارهم!

لنقرأ سوياً شهادات الأعداء كما وثقها الأستاذ صالح النعامي:

- رئيس حركة «ميريتس» يوسي بيلين الذي شغل في الماضي منصب وزير القضاء: إن «ما قامت به هؤلاء النسوة هو أسطورة، وموقف بطولي سيضفي الصدقية والاحترام على النضال الوطني الفلسطيني». وفي مقابلة أجرتها معه الإذاعة «الإسرائيلية» صباح الأحد ٥/ ١١ / ٢٠٠٦، اعتبر بيلين أن «هؤلاء النسوة سيصبحن مثالاً سيحرص على اقتفائه الفلسطينيون والعرب والمسلمون في جميع أرجاء العالم».

- أما الجنرال زئيف شيف المعلق العسكري لصحيفة «هآرتس»، فقد قال: إن هؤلاء النسوة صنعن تاريخاً بعد أن زودوا بإيمان كبير وعقيدة صلبة جعلتهن يقدمن على هذه المخاطرة التي أسفرت عن مقتل ثلاثة، وجرح عدد كبير منهن، من أجل العمل على فك الحصار عن المقاومين الفلسطينيين الذين كانوا محاصرين في المسجد». واعتبر شيف أن «ما قامت به نساء بيت حانون بقيادة النائب عن حركة حماس جميلة الشنطي سيسجل كحدث مهم وسيدرس في كتب التاريخ».

- من ناحيته **قال عاموس هارئيل المعلق العسكري البارز:** إن أحداث بيت حانون تدلل - بما لا يقبل الشك - على الدور الكبير الذي تقوم به المرأة الفلسطينية في مقاومة جيش الاحتلال. واعتبر أن الكثيرين سيكتبون عن دور المرأة الفلسطينية في الكفاح الوطني ضد الاحتلال.

- من ناحيته قال **المعلق الصهيوني لشؤون العربية داني روبنشتاين:** «إن وقوف الجمهور الفلسطيني إلى جانب المقاومين في مواجهتهم الجيش «الإسرائيلي» في بيت حانون، رغم ما يتعرض له هذا الجمهور من أذى، يدلل على أن الشعب الفلسطيني يلتف حول مقاومته، إضافة إلى بؤس الرهان على إحداث شرخ بين الشعب الفلسطيني ومقاوميه».

- وقال وزير البنى التحتية «الإسرائيلي» بنيامين بن إليعازر موجهاً حديثه لقادة الجيش الصهيوني: «لقد اقتحمنا غزة مرات ومرات، وقتلنا واغتلنا المئات من مقاوميها، ومع ذلك لم نستطع أن نحسم المواجهة معهم». ونقلت الإذاعة العبرية صباح الأحد ١١/٥ عن بن إليعازر قوله: «لن نستطيع وقف إطلاق صواريخ القسام، ببساطة، فلنبحث عن أساليب أخرى».

مواقف السلطة المخزية

ولكم كنت أتمنى أن تكون هذه الملحمة سبباً لتوحد شعبنا خلف حقه ومقاومته، وكنت أرجو ألا أسمع ما يطعن صمودنا في الظهر، وكنت أدعو ليل نهار أن تبقى أبواق الفتنة صامتة، لكن هذه الملحمة، ومعها سقوط الشهداء والجرحى والتدمير والفساد في الأرض لم تثن أشباه الرجال من العاجزين عن تكرار واجترار أمراضهم الفكرية، ليلقوا باللائمة على شعبنا، بل وصل الأمر بهم لاختراع نظريات جديدة، ومزايدات لا حصر لها!

ولنستعرض بعضاً من ردود أفعالهم المشينة:

- اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية الفاقدة للشرعية والقانونية: «تدعو اللجنة التنفيذية بشكل واضح وقاطع إلى إنهاء كل أشكال الفلتان والفوضى، وتعدد مصادر القرار والقوى المسلحة، وكل الأعمال الفردية والفصائلية من نوع إطلاق صواريخ عبر الحدود، والتي تخدم ذرائع الاحتلال ومخططاته، ولا تلحق أية أضرار سوى بمصالح الشعب الفلسطيني ومكانة قضيتنا الوطنية»!

- وفي «عبقرية نادرة لا مثيل لها، اعتبر **جمال نزال الناطق الإعلامي باسم حركة فتح** - في بيان أصدره يوم السبت ٢٠٠٦/١١/٤ - أن الاعتراف بالاحتلال هو الرد على ممارساته. فيقول: «وأعتبر أن من أهداف العدوان الرئيسة صد حركة حماس تحديداً عن أي إمكانية لتعديل موقفها باتجاه الاستجابة لمطالب فصائل منظمة التحرير الفلسطينية وكتل التشريعي وحشر الحركة في قمقم الرفضوية المنغلق على الذات»!

أي عبقرية تلك التى ترى الرد في الرضوخ للعدوان؟!

- محمد دحلان بدوره لم تفته الفرصة ليسجل موقفاً مخزياً آخر حيث قال في حفل عقد يوم السبت ٢٠٠٦/١١/٤: «ليس شرفاً أن نحصي عدد شهدائنا وأسرانا، وإنما هؤلاء نعتز بهم، لأنه ليس من واجب الحكومة أن تحصي الشهداء والأسرى، وإنما عليها أن تقدم حلولاً مناسبة لتجنيب شعبنا هذه المآسي والمعاناة».

فالشرف - في نظره - ليس في ميادين المقاومة والاستشهاد، بل على طاولة المفاوضات العبثية الفاشلة، ومن خلال التنسيق الأمني المخزي الذي مارسه سنوات!

ترى ما هي حلول دحلان السحرية غير الاعتراف والاستسلام الكامل! وهو ما يدعو إليه مع باقي زمرة الفساد والإفساد، وأذكر أنه لم يأت على ذكر أحداث بيت حانون لا من قريب ولا من بعيد في خطبته العصماء في ذلك الحفل، رغم سقوط العشرات من الشهداء والجرحى، ربما حتى لا يغضب شركاء التنسيق الأمني!

- محمود عباس لم يكلف نفسه بتحية أبطال شعبنا، أو الاتصال بذوي الشهداء لتهنئتهم وتعزيتهم، ولم يشارك في جنازة واحدة، أتعرفون لماذا؟ كانت هناك أمور أهم من الشعب الفلسطيني، كان سيادته مشغولاً بلقاء أهم من كل معاناة الشعب الفلسطيني!

ولنقرأ الخبر كما ورد على وكالة وفا للأنباء «استقبل السيد الرئيس محمود عباس، بعد عصر اليوم، في مقر الرئاسة في مدينة رام الله في الضفة الغربية، الوزير «الإسرائيلي» السابق أوفير بينيس، الذي قدم استقالته مؤخراً، بسبب انضمام الوزير المتطرف أفيغدور ليبيرمان للحكومة «الإسرائيلية»، وبحث السيد الرئيس مع الوزير «بينيس» في عملية السلام، وسبل العودة إلى طاولة المفاوضات»! هذا هو رئيس السلطة المبجل!

إن عز وفخار النساء يمسح عار الجبناء الأذلاء، وتكفي أقوال الشرفاء وشهادات الأعداء. أما الجبناء فلن يطولوا أرضاً ولا سماءً، ولن يحصدوا إلا الخيبة ولعنة الشرفاء.■

شؤون صهيونية

الاتجاه الخاطئ

نشرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن جهاز الأمن يطالب بزيادة ميزانيته للسنة المقبلة، إلى ٥١ مليار شيكل - حوالي ١٢ مليار دولار - وإذا ما أقرت هذه الميزانية فستكون هذه الميزانية الأمن الأعلى في تاريخ «إسرائيل» منذ قيامها.

إعداد: عبد الرحمن فرحانة (*)

وصدر عن معهد «**زيئوت الصهيوني**» دراسة بتاريخ ٢٠٠٦/١٠/١٦ بعنوان «من الحرب الأهلية إلى إعادة الإحتلال من جديد»، ويشير التقرير في خلاصته إلى أن السياسة «الإسرائيلية» القائمة التي تهدف إلى تقوية وتعزيز حركة فتح للقضاء على حماس قد تؤدي إلى تغييرات إستراتيجية في العلاقات «الإسرائيلية» - الفلسطينية، مما يفضي إلى حل السلطة الفلسطينية وإعادة حالة الإحتلال لتصبح غزة والضفة تحت المسؤولية «الإسرائيلية».

محاولة تقويض حماس

وفي سياق التقرير إشارة إلى أن سياسة الحصار التي مارستها «إسرائيل» بهدف الضغط اقتصادياً وسياسياً وشعبياً على حركة حماس لتوافق على الشروط «الإسرائيلية» أو لتشجع القوى الفلسطينية المعتدلة، للعمل على الإطاحة بحكومة حماس، لم تفلح بسبب صلابة موقف حماس الأيديولوجي، ولعدم توافر آلية دستورية لإسقاط الحكومة. ويخلص التقرير إلى أن فتح لن تحقق انتصاراً حاسماً على حماس، وهي بالتالي لا تشكل البديل المطلوب بسبب أزماتها الداخلية وانقساماتها.

وقد نشرت مجلة «**نكودا**» اليمينية بحثاً بعنوان «حرب الحضارات» - ضمن سلسلة أبحاث إستراتيجية «إسرائيلية» - كتبه البروفيسور اليميني «يعقوب كاتس» المحاضر في معهد التربية في جامعة «بار إيلان» اليمينية، والمختص في علم النفس الاجتماعي، وخاصة في مجال الرأي العام.

تعرض كاتس في بحثه لنظرية «نهاية التاريخ والإنسان الأخير» «لفرانسيس فوكوياما» التي تقرر بأن الديمقراطية الليبرالية الغربية هي آخر نموذج للحكومة الإنسانية في العالم، وكذلك لكتاب «صموئيل هنجتنتون» «صدام الحضارات» الذي يؤكد أن الصدام بين الحضارات سيصوغ الأحداث الرئيسة في السياسة العالمية، ليخلص بالقول إن قادة العالم الغربي وبعض قادة «إسرائيل» قد قبلوا الفكرة الساذجة حول «عالم عولمي» وفق نظرية فوكوياما - يستثني بوش وبلير من هؤلاء وتناسوا تحذيرات أكاديميين مثل «برنارد لويس» - وهو يهودي - في كتابه «ما الخطأ: الصدام بين الإسلام والحداثة في الشرق الأوسط» وساسة مثل «بنيامين نتياهو» في كتابه «الإرهاب: كيف يستطيع الغرب الانتصار».

ويقرر كاتس أن الحضارة اليهودية تواجه هجوماً وجهاً لوجه مع أولئك الذين يريدون محو اليهودية واليهود من فوق وجه الأرض، وحماس تمثل النموذج الفلسطيني لذلك، وحزب الله في لبنان كذلك، لذا برأيه فإنه لا مصالحة مع الإرهاب الأصولي. وعلى «إسرائيل» أن تصل إلى حسم واضح فيما يتصل بمحاربة الإرهاب، وإلا فإن سيف الإرهاب الإسلامي سيضرب الجيش «الإسرائيلي» ومواطني دولة «إسرائيل» بلا رحمة. وكشرط لهذا الحسم يقرر «كاتس» أنه يلزم إحداث تغيير متشدد في تصور القادة السياسيين والأمنيين في دولة «إسرائيل» في إطار ثقافي وعقائدي وديني.

وفي يديعوت أحرونوت (Ynet News) رسم العالمان الحائزان على جائزة نوبل في الكيمياء والرياضيات صورة قاتمة لمستقبل «إسرائيل»، إذ قال البروفيسور «يسرائيل أومان» والبروفيسور «أهارون تشاحنوفر»: إن إسرائيل تسير في الاتجاه غير الصحيح، وإنها تتحدر باتجاه الهلاك المحتم. وأرجعا سبب ذلك «ليس أعداءنا الخارجيين إنما بسببنا نحن الشعب وقيادتنا أو من يدعون القيادة»، وهذه الأقوال نمط من الحديث الدائر في الوقت الراهن حول أزمة القيادة التي يعيشها الكيان الصهيوني.

في «معاريف» يحاول ضابط الاستخبارات في الإحتياط «رون تيره» في مقال له رسم ملامح المرحلة المقبلة لـ«إسرائيل» ويقول: إن «إسرائيل» تقف أمام واقع جديد وخطير مليء بالتهديدات المتنوعة. وبرأيه فإن بناء القوة العسكرية ينبغي أن يكون في مركز سلم الأولويات ويبني تقديراته على عوامل أربعة:

- **اقتراب لحظة** الانكسار الأمريكي في العراق.
- **يقدر أن أمريكا** ستمتنع عن عملية عسكرية أحادية الجانب، دون مصادقة الأمم المتحدة خشية الوقوع في الخطأ العراقي.
- **تقلص قوة الردع** «الإسرائيلية» ونشوء تصور على إثر حرب لبنان الثانية بأن «إسرائيل» ضعفت ويمكن مواجهتها.
- **غياب الشريك الفلسطيني** على صعيد التسوية بسبب الحالة الفلسطينية غير المستقرة.

ويخلص للقول، في مثل هذا الواقع: لا وجود للسلام، السلام طابق ثان، مبني على أساس الاستقرار الاستراتيجي، وليس بديلاً عن غياب التوازن الاستراتيجي، لذا ينبغي تركيز الجهود لترميم الجيش وتخليصه من عفنه في العقد الماضي ■

(*) كاتب فلسطيني

قصة شعار «ستاربكس» وعلاقته باليهود

الصورة للملكة «إستير» حامية اليهود في السِّفر المسمى باسمها في الكتاب المقدس

«إستير» كلمة هندية بمعنى «سيدة صغيرة» كما أنها أيضاً كلمة فارسية بمعنى «كوكب»

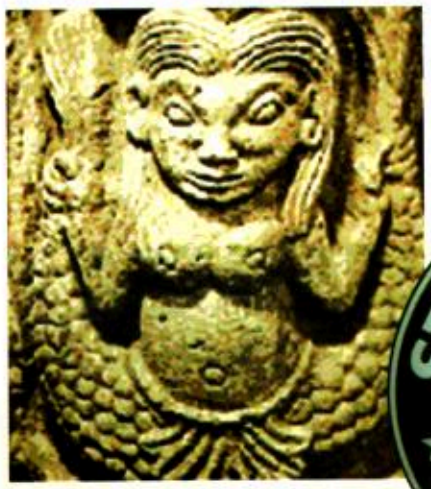

كم تساءلت عن معنى شعار مقهى ستاربكس، فكنت أراه شعاراً غريباً لا يرمز إلى شيء معين، ولكني قلت إن هذا غير معقول، وخصوصاً بالنسبة لشركة كستاربكس، وبعد البحث والتحري وجدت أن صورة هذه المرأة الغريبة التي تظهر في الشعار ما هي الا الملكة «إستير».

عبدالله سعد الجاسم

فمن هي الملكة إستير؟ وما سر وجودها على شعار ستاربكس؟

إستير هي حامية اليهود وهي بطلة السِّفر المسمى باسمها في الكتاب المقدس، و«إستير» هو السِّفر السابع عشر من أسفار التوراة، بحسب طبعة دار الكتاب المقدس، غير أنه يوضع بعد سفر يهوديت، بحسب عقيدة الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية.

وإستير كلمة هندية بمعنى «سيدة صغيرة»، كما أنها أيضاً كلمة فارسية بمعنى «كوكب».

غير أن إستير كان لها اسم آخر عبراني هو «هدسة»، ومعناه شجرة الآس، ويعني بها نبات الريحان العطر. وينطق بلغة أهل بلاد اليمن العرب «هدس».

و«إستير» أو «هدسة» وصفها الكتاب بأنها «فتاة يهودية يتيمة لم يكن لها أب ولا أم.. وعند موت أبيها وأمها اتخذها مردخاي لنفسه ابنة» (إس٢:٧) ويفهم من السفر أنها (ابنه أبيجائل) عم مردخاي (إس٢: ١٥). ومردخاي ـ بحسب وصف الكتاب ـ هو (ابن يائير بن شمعي بن قيس رجل يميني) (إس٢: ٥)، وهو ابن عم إستير، وهذا يرجح أن مردخاي وإستير أورشليم كانا مع السبي الذي سبى «منيكنيا» ملك يهوذا الذي سباه «نبوخذ نصر» ملك بابل.

أخذ مردخاي ابنة عمه معه إلى مدينة (شوش) التي كانت عاصمة مملكة فارس. وكانت إستير «جميلة الصورة وحسنة المنظر» (إس٢: ٧) فلما طلب الملك أحشويرس أن يجمعوا له كل الفتيات العذارى الحسناوات ليختار من بينهم واحدة تملك مكان «وشتي» الملكة السابقة التي احتقرت الملك، ولم تطع أمره. أُخذت إستير إلى بيت الملك مع باقي الفتيات المختارات. ولأنها حسُنت في عيني الملك ونالت نعمة من بين يديه، فقد انتُخبت ضمن السبع الفتيات المختارات اللواتي نُقلن إلى أحسن مكان في بيت النساء. «ولما بلغت نوبة إستير لتَمْثُل أمام الملك في الشهر العاشر في السنة السابعة لملكه، أحبها الملك أكثر من جميع العذارى. فوضع تاج الملك على رأسها وملكها مكان وشتي».

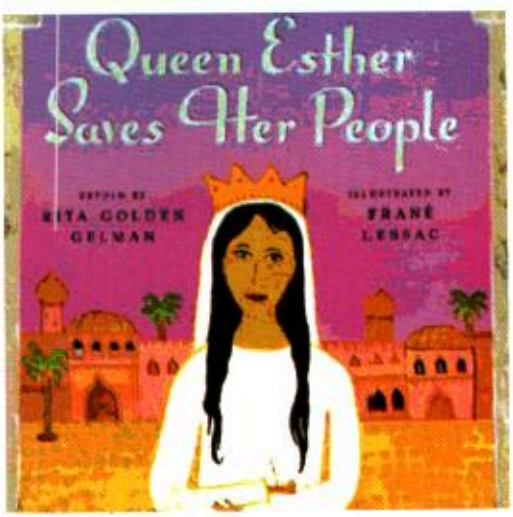

خدمات ستاربكس مجانية للصهاينة

وكما هو معروف للجميع فإن مؤسس ستاربكس ومديرها التنفيذي HowardSchultz وهو يهودي أباً وجداً، ومن اليهود المتعصبين جداً للكيان الصهيوني، تقدر تبرعاته بمئات الملايين للجيش الصهيوني، حيث يتبنى هاورد الكثير من تكلفة تطوير الأسلحة الخاصة بالجيش الصهيوني، علاوة على أن جميع خدمات «ستاريكس» تقدم مجاناً للجيش الصهيوني طوال العام، ومن المعروف عنه تعصبه الشديد للكيان الصهيوني.

هل تأكدتم بعد أن أموالنا تذهب إلى الذين يقتلون إخواننا وأهلنا في فلسطين؟!■

موت واحد من كل ٤٠ عراقياً

مأساة العراق مستمرة

٦٥٥ ألف حالة وفاة - زائدة عن الحالات السنوية - هي حصيلة قتلى أهلنا في العراق منذ بدء الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣م. هذا الرقم الأعلى حتى الآن والذي نشرته صحيفة «لانست» العلمية أثار صدى صحفيا واسعاً(١). يقول التقرير: إن ٣١٪ من القتلى هم من جراء القوات الغازية، والباقي من أثر الصدامات، ٥٦٪ منهم بعيارات نارية، و١٤٪ من القصف الجوي وتفجيرات السيارات.

لندن: د. أحمد عيسى

الرقم المذهل يُمثل ٢,٥٪ من عدد السكان في العراق، وهو يرجع بنا إلى ذاكرة الحروب العالمية، فلم تحدث مثل هذه الإبادة إلا في الحروب الكبرى حيث قتل من العسكريين والمدنيين ما نسبته ٣,١٪ من سكان الأرض في الحرب العالمية الثانية، وهذا الرقم العراقي هو عشرون ضعف ما قدره بوش، وعشرة أضعاف ما قدرته منظمة إحصاء السكان العراقية والتي مقرها لندن. وبحسب الإحصاء الذي قام به معهد «جون هوبكينز بلومبرج للصحة العامة» فإن عراقياً واحداً قد قُتل من بين كل ٤٠ منذ الغزو. اعتمد الإحصاء على دراسة ميدانية قامت على زيارة بيوت في العراق، وعلى ما كشفته عائلات عراقية حول مقتل أفراد منها ودعمته بوثائق رسمية تُثبت الوفاة.

قال كاتب التقرير: إن هذه أكثر الصراعات دموية في القرن الحادي والعشرين. ولم لا وتقارير المنظمات غير الحكومية العراقية تقول: إن ١٢٨ ألف عراقي لقوا حتفهم في العراق في الفترة ما بين مارس ويوليو ٢٠٠٥م؟ كان الباحثون أنفسهم قد قدروا عدد العراقيين الذين قُتلوا منذ الغزو في مارس٢٠٠٣م، حتى أكتوبر ٢٠٠٤م بحوالى مائة ألف.

رغم ضخامة المصيبة في أهلنا، فإن أمريكا تخسر الحرب. وخلال شهر أكتوبر هذا العام وصل عدد القتلى من الجنود الأمريكيين إلى ٩٣ قتيلاً، من بين ١٤١ ألف جندي محتل. وقال «فرناندیز» المسؤول الإعلامي في وزارة الخارجية الأمريكية: إن بلاده أظهرت «غطرسة وغباء في العراق». وأطل شبح فيتنام على رأس بوش، بل إنه عقد مقارنة بين ما يحدث له الآن وما كان في حملة «تيت» التي شن فيها مقاتلو «فيت كونج» وجيش شمال فيتنام هجوماً مشتركاً على مواقع القوات الأمريكية، وكان التأثير النفسي كبيراً على القوات الأمريكية وحلفائها في حرب فيتنام، وأدت أيضاً إلى تضاؤل شعبية الرئيس الأمريكي جونسون في ذلك الوقت.

ويتحدث الجميع الآن عن تآكل الدعم لإستراتيجية بوش العسكرية في العراق؛ حيث إن عدداً متزايداً من كبار القادة العسكريين الأمريكيين والمسؤولين من حزب بوش يتحدثون الآن بصوت عال ويطرحون سؤالاً: إلى متى يستمر الوجود الأمريكي في العراق؟

على البريطانيين الخروج قريباً

ورغم ضخامة المصيبة في أهلنا، فإن بريطانيا أيضاً تخسر الحرب، ويعلن رئيس أركان جيشها أن على البريطانيين «الخروج من العراق قريباً»، ويقول المحللون: إن غزو العراق يشكل أكبر خطأ أخلاقي بريطاني بعد قضية قناة السويس.

على الصعيد السياسي هنا، فقد اعتبرت الصحف البريطانية أن هذا الرقم الذي يمثل ٢,٥٪ من عدد السكان في العراق دليل على أن الثمن الحقيقي للحرب فيما يتعلق بحياة العراقيين أغلى بكثير مّما توقعت الدول الغازية، وأن الأذى الذي لحق بمستقبل العراق على المدى البعيد أكبر من ذلك بكثير. وفي صحيفة الجارديان جاء لعنوان: «هذه البليّة التي قتلت عراقياً من صل ٤٠»، وأن العراق اليوم يعاني من وضع نساني طارئ. «فوجودنا في العراق يؤذي لمدنيين بدلاً من أن يساعدهم. وهذا ما جب أن يوقفنا لنطرح على أنفسنا سؤالاً حول ما نقوم به ولم نقوم به؟ وليس عاراً أن عترف أننا أخطأنا سياسياً، بل علينا واجب انوني وفقا لوثيقة جنيف بأن نقوم بكل ما وسعنا لحماية المدنيين.

إلا أن هذه الأرقام تُظهر ليس فقط أننا لتلتزم بواجباتنا القانونية، إنما نقوم إفسادها تدريجياً عاماً بعد عام»(٢).

تزامن ذلك مع تصريحات رئيس ركان الجيش البريطاني «السير ريتشارد انات» عن العراق، والتي أثارت جدلاً

٦٥٥ ألفاً.. حصيلة قتلى العراق منذ بدء الغزو الأجنبي عام ٢٠٠٣م وهو ما يعادل ٢,٥٪ من عدد السكان

واسعاً. فقد قال إن الوجود العسكري في العراق «يفاقم المشاكل الأمنية». وكان دانات قد اعتبر في مقابلة مع صحيفة الديلي ميل» أن على البريطانيين «الخروج من العراق قريباً»(٣). وانتقد التخطيط لما بعد الهجوم العسكري الأولي الناجح، معتبراً أنه كان «ضعيفاً وبدا أقرب إلى التفاؤل منه إلى التخطيط». وأضاف: «إننا في دولة إسلامية، وآراء المسلمين في الأجانب الموجودين عندهم واضحة جداً. فبصفتك غريباً، يُمكن أن يُرحّب بك عندما تُدعى إلى دولة ما. ولكننا بالتأكيد لم نُدع من قبل العراقيين عندما دخلنا بلادهم». وقد رحبت الجمعيات المعارضة للحرب في بريطانيا بتصريحات رئيس الأركان، ودعته إلى الاستمرار في كلامه. وقال المحللون: إننا نجعل الوضع أسوأ في العراق وأسوأ لأنفسنا في العالم عبر وجودنا في العراق.

وأخيراً قال أحد الحقيقة

وردت هذه الجملة في رسالة إلكترونية لأحد الجنود البريطانيين، واختارتها صحيفة الإندبندنت لكي تعنون بها صفحتها الأولى(٤). والعنوان يشير إلى تصريحات رئيس أركان الجيش البريطاني، وفي العنوان الفرعي كتبت الصحيفة: إن «الجنود يمطرون موقع الإنترنت الخاص بجنود الجيش البريطاني برسائل التأييد للانتقاد الذي وجهه قائد الجيش لسياسة بلير في العراق». وتحت هذا العنوان مقتطفات من رسائل التأييد مذيلة بتوقيع أسماء الجنود الذين أرسلوها. وفي الداخل كتب المحرر السياسي «إنه بالرغم من أن الجنرال دانات تحدث من القلب، إلا أن تحديه لرؤسائه السياسيين اعتبر كعلامة على تراجع سلطة رئيس الوزراء البريطاني».

وكتب مراسل الجارديان يقول: «إن شوارع البصرة أصبحت مليئة بالعصابات المنظمة وفرق الموت والمليشيات المسلحة

ورجال الشرطة الفارقين في الفساد». ونقل المراسل عن قائد الكتيبة البريطانية الثانية المرابطة في البصرة، قوله: إن القوات البريطانية في المدينة أصبحت جزءاً من مجتمعها القبلي، «أصبحنا قبيلة أخرى». ويضيف الضابط البريطاني قائلاً: «طالما استمر وجودنا هنا فسيهاجمنا الآخرون لأننا أكثر القبائل نفوذاً».

الجانب الأخلاقي في سياسة بريطانيا

كان وزير الخارجية السابق «روبين كوك» في مايو عام ١٩٩٧م، وبعد توليه مهامه كأول وزير خارجية في الحكومة العمالية، قد أعلن عن ضرورة إضفاء بُعد أخلاقي على السياسة الخارجية لبلاده ووضع قضايا حقوق الإنسان على رأس اهتمامات وزارته. لعل باستطاعته في ذلك الوقت أن يزعم أن الأمر كان كذلك، حيث تدخلت بريطانيا لمنع «ميلوسيفيتش» من إبادة المسلمين في كوسوفا، وأرسلت جنودها إلى سيراليون عام ٢٠٠٠م لمنع المتمردين من الإطاحة بالحكومة المنتخبة بشكل ديمقراطي. ومن الأمثلة الأخرى للتدخلات الأخلاقية حظر تصنيع واستخدام القنابل الموجهة، والفصل بين وزارة الخارجية ووزارة التعاون الخارجي للإسهام في محاربة الفقر، وزيادة حجم الدعم المقدم لمنظمات حقوق الإنسان، بالإضافة إلى إدخال تعديلات على تدريبات الجنود بحيث أصبحت تتضمن مبادئ حقوق الإنسان وإخضاع أفراد الجيش للمحاسبة المدنية، ولكن الأمر تغير منذ ذلك الوقت؟

رغم أن بريطانيا كانت في ذلك الوقت ثاني أكبر مصدر للسلاح في العالم، إلا أن كوك كان يشدد على ضرورة عدم إبرام صفقات لبيع الأسلحة مع أية أنظمة قد تستخدمها لقمع المعارضين أو للقيام باعتداءات خارجية، إلا أن حكومة بلير أبرمت صفقات سرية مع أنظمة ذات سمعة سيئة مثل الصين وكولومبيا وسريلانكا وزيمبابوي، وأصبحت سياسة الكيل بمكيالين لازمة تتردد باستمرار: احتلال العراق بدعوى وجود أسلحة خيالية للدمار الشامل، بينما اقتصر الأمر مع كوريا الشمالية التي نجحت في تطوير سلاح نووي على حرب التلاسن الدبلوماسي.

ومن الغريب أن البريطانيين يعبرون عن تذمرهم وسخطهم إزاء ما يجري في دارفور، بينما ينتهجون سياسة العين المغمضة إزاء انتهاكات روسيا لحقوق الإنسان في الشيشان، كما أن الانتقادات لمعاملة الولايات المتحدة لمعتقلي جوانتانامو و«تسليمها» للمشتبه في انتمائهم لجماعات إرهابية لأنظمة تمارس التعذيب كانت انتقادات جبانة. أما موقفها من لبنان وفلسطين ومشاركة بريطانيا للتأييد المطلق لـ «إسرائيل» فأمر يندى له الجبين.

ويضيف كاتب المقال الافتتاحي في الإندبندنت: «إن ملفات أسلحة الدمار الشامل المرتجلة والمزاعم حول إمكان شن هجمات بتلك الأسلحة في غضون ٤٥ دقيقة واحتواء الأمم المتحدة وسوء معاملة السجناء العراقيين وكذا إهمال التخطيط لمرحلة ما بعد الحرب، كلها أمور لا تتعلق فقط بعدم الكفاءة أو بسوء التقدير، بل إن لها صدى أخلاقياً، وقد ساهمت في تحطيم «البعد الأخلاقي» لتوني بلير كزعيم سياسي وربما أيضا لحزبه»(٥).

سيناريوهات: كيف ينتهي كابوس العراق وتلك السياسة التي يعتبرها الكثيرون اليوم أنها تحوّلت سمّاً سياسياً؟ تتحدث الصحف عن أربعة احتمالات تشكّل الاقتراحات المتداولة. يقوم الاقتراح الأول على تقسيم العراق إلى ثلاث مناطق: كردية في الشمال، وسنيّة في الوسط، وشيعية في الجنوب.

أما الخطة الثانية، فهي طلب مساعدة إقليمية من دول الجوار ودول أخرى لدخول العراق.

أما البديل الثالث، فيدعو إلى جدولة الانسحاب.

أما الاقتراح الرابع المنطقي، فهو الانسحاب الفوري للقوات الأمريكية المحتلة ■

المراجع

(1) Study estimates 655 000 excess Iraqi deaths since start of war
www.thelancet.com. 12/10/2006
(2) This Terrible Misadventure Has Killed One in 40 Iraqis.
The Guardian. 12/10/2006
(3) The soldier who speaks for Britain. The Daily Mail. 14/10/2006.
(4) British soldiers respond to Army chief: 'At last, someone told the truth'
The Independent. 14/10/2006
(5) The Big Question: Can Britain lay claim to having an ethical foreign policy? The Independent. 13/10/2006.

من العداء القوم

جيوش أوروب

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أكثر من نصف مليون جندي تم تسريحهم من جيوش الجمهوريات اليوغسلافية السابقة؛ في: صربيا وكرواتيا والبوسنة ومقدونيا وسلوفينيا والجبل الأسود، بالإضافة إلى قوات جيش تحرير كوسوفا، والمسرحين من جيوش بقية دول أوروبا الشرقية مثل رومانيا وبلغاريا والمجر وبولندا وغيرها!

المرتزقة الجدد

كثير من الجنود المسرحين انخرطوا في الحياة المدنية وممارسة أعمال التجارة أو غيرها، فيما جرفت موجة الشركات الأمنية الخاصة طابور العاطلين عن العمل، وهو الاسم الحديث «للمرتزقة الجدد».

فقد غزت موضة الشركات الأمنية الخاصة منطقة البلقان وأوروبا الشرقية حتى بلغت في رومانيا ٣ آلاف شركة، تم دمجها لتصبح الآن ٨٠٠ شركة، أما في صربيا فقد بلغت ١٣٠٠ شركة، وفي كرواتيا ٣٠٠ شركة، وهناك شركات أمنية في البوسنة لكنها تعمل في المجال المدني داخل البلاد، وإن كان هناك «سماسرة» يعملون لصالح شركات أمنية، تضطلع بمهام أمنية وعسكرية بجانب جيوش الاحتلال في مناطق مختلفة من العالم كالعراق وأفغانستان وغيرها.

جيش من العملاء بالعراق

وفي هذا السياق، أكد «دراغن بابيتش» مدير شركة «كوبرا» اليوغسلافية، وهي شركة أمنية خاصة لـ المجتمع أن لديه عملاء يعملون في العراق وعدد من الدول الآسيوية والإفريقية والأوروبية أيضاً..

وحول شروط اختيار أفراد الأمن للعمل في ساحات التوتر والحروب قال «دراغن»: إن الجهات الخارجية لا تريد التعامل سوى مع العسكريين المحترفين ممن تقل أعمارهم عن ٣٥ سنة، بعد الاطلاع على ملفاتهم الخاصة باللغة الإنجليزية.

ي والديني إلى الأخوة في الدولار

ا الشرقية.. والمهام القذرة في العراق!

١٠ ملايين رصاصة و١٠٠ ألف قطعة سلاح كلاشينكوف من يوغسلافيا للتغطية على جرائم الاحتلال احترازاً من تحقيقات دولية مستقبلية

وأشار إلى أن جميع العاملين معه كانوا عناصر القوات الخاصة في الجيش والشرطة الصربية ممن تم تسريحهم في وقت سابق من المؤسسات الرسمية، وبعضهم رياضيون سابقون تم تدريبهم على استخدام السلاح وحماية الأشخاص والمنشآت.

وعن رواتب العامل في مثل هذه الشركات أفاد بأن الراتب الشهري للفرد في صربيا يتراوح بين ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ يورو، بينما يصل إلى ٥ آلاف يورو في الخارج.

وكانت صحيفة «فيتشرني نوفوستي» الصربية اليومية الصادرة في بلجراد قد كشفت النقاب مؤخراً عن وجود قوات صربية خاصة «غير حكومية» في العراق تعمل في مجال الأمن منذ عدة شهور، تقوم بحراسة آبار النفط، والمقار الحكومية العراقية، والمهندسين البريطانيين والألمان، يتراوح راتب الفرد نحو ٨٠٠٠ دولار شهرياً.

عمليات قذرة

ونقلت الصحيفة عن قادة سابقين للقوات الصربية الخاصة في العراق أن «القوات الصربية الخاصة كانت تعمل مع القوات الأمريكية والبريطانية في العراق إلى أن تم إصدار قرار بفصلهم عن تلك القوات، بعد توجيه اتهامات للقوات الأمريكية والبريطانية باستخدام مرتزقة لتنفيذ عمليات قذرة».

وكان نبأ اعتقال جنديين بريطانيين في البصرة، متخفين في ملابس عربية، ويحملون معهم أسلحة وذخائر ومتفجرات، في وقت سابق، قد فجر أزمة بين السلطات المحلية وقوات الاحتلال البريطانية في البصرة، ليس بسبب العمليات القذرة التي كانوا يعتزمون القيام بها، وإنما لقتلهم ٥ من الشرطة العراقية.

الأمر المثير للاستغراب.. أن عدداً كبيراً من الجنود الذين قاتلوا بعضهم بعضاً في الحرب اليوغسلافية في تسعينيات القرن الماضي أصبحوا زملاء في الشركات الأمنية الخاصة، فبعد العداء القومي والديني أصبحوا بتعبير أحدهم «إخوة في اليورو والدولار»، وهم يعملون جميعاً لدى شركات أمريكية وبريطانية مثل: «بلاك واتر» Blackwater، و«إيرينايس» Earinais.

ويقدر عدد الأشخاص الذين ينتمون إلى جمهوريات يوغسلافيا السابقة ممن يعملون في العراق نحو ٥ آلاف شخص.

وكانت أولى عمليات تعبئة لهؤلاء المرتزقة قد جرت في البوسنة، لكن بسبب القوانين التي تمنع انخراط المواطنين في جيوش أجنبية تم تحويل المركز إلى بلجراد، ويخضع المتقدم للانضمام للشركات الأمنية في البلقان إلى امتحان لمدة ٦ أيام.

طمس الحقائق بأسلحة روسية

كما ساهمت دول يوغسلافيا وأوروبا الشرقية في إشعال نيران القتال ضد العراق، فأرسلت تلك الدول أكثر من ١٠٠ ألف قطعة كلاشنكوف و١٠ ملايين رصاصة إلى المنطقة من دول يوغسلافيا السابقة إلى العراق بوساطة أمريكية، وهو ما أكدته «منظمة أمنستي إنترناشيونال» قبل فترة، ضمن خطة أمريكية لتشويه حقيقة ضلوع قواتها في قتل العراقيين وتفجير مواقع وفرق قوات الأمن العراقية، بأسلحة روسية ويوغسلافية منتشرة في الشارع العراقي قبل الغزو أساساً.

وكانت صحيفة «دنيفني أفاز» البوسنية، وكذلك «الجارديان» و«الإندبندنت» البريطانيتان قد أشارت إلى تلك الصفقات من الأسلحة التي يعتقد أنها كانت لاستخدامات الشركات الخاصة من البلقان التي تستخدم السلاح الروسي وكذلك القوات العراقية.

وقد أكد وزير الدفاع البوسني «نيكولا رادوفانوفيتش» أن مبيعات بلاده من الأسلحة للعراق خلال الفترة ما بين ٢٠٠٤/٧/٣١م - ٢٠٠٥/٦/٣٠م كانت وفق القانون، ولم تكن سرية. وقد تم نقل الأسلحة عبر مطار «توزلا» الذي تسيطر عليه القوات الأمريكية (٢٠٠ جندي) في البوسنة، وبعلم البعثة الدولية ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبية.

الموت في انتظارهم

على جانب آخر، لم تكن حياة العاملين في تلك المؤسسات آمنة من الأخطار، فقد أعلن حتى الآن عن مقتل ١٥ عاملاً من دول يوغسلافيا السابقة.

وضمن العمليات القذرة التي يعتمدها الاحتلال الأمريكي في حربه ضد العراق، يبرز دور رجال الأمن الكروات الذين يعملون كسائقين لدى قوات الاحتلال في جلب المخدرات والمواد المخدرة ونشرها في الأوساط العراقية، بجانب تسهيل وصولها لجنود الاحتلال بطريقة غير مباشرة للتخفيف من معاناتهم النفسية التي تسببها لهم عمليات المقاومة■

لوقف انتشار الإسلام الذي يشهد إقبالاً كبيراً في أنحاء البلاد

تدريس النصرانية إجبارياً بالمدارس الروسية!

أثار قرار العديد من المدارس الحكومية الروسية تدريس مادة «أسس الحضارة الأرثوذكسية»، كمادة إلزامية الكثير من المشاكل بين أتباع الطوائف الدينية المختلفة ومنظمات حقوق الإنسان مؤخراً.

فقد اعتبر ممثلو الديانات الإسلامية واليهودية والليبراليون ورؤساء الأقليات الدينية غير السماوية. هذا القرار مخالفة صريحة لنصوص الدستور الروسي الذي ينص على مبدأ «فصل الدين عن الدولة».

موسكو: عبد الحكيم مرة

تنصير طلاب المدارس: ويأتي خوف رجال الدين غير النصارى من هذا القرار على اعتباره محاولة لفرض الدين النصراني، وفق وجهة نظر الكنيسة الأرثوذكسية على أتباع الديانات الأخرى، فيما يرى العديد من رجال السياسة الروس المعارضون للمشروع، أن من شأن ذلك تأجيج الصراعات الدينية في روسيا والمساهمة في نشر الحقد والكراهية والتطرف.

ويتابع هؤلاء السياسيون قولهم إن العدل يفرض - في حال أصرت الحكومة على موقفها - تدريس المبادئ الرئيسة للديانات الأخرى وحتى الإلحاد.

ويخشى هؤلاء من المدى الذي يمكن أن يصله «اختراق» الكنيسة والمنظمات الدينية التابعة لها للحياة الاجتماعية والسياسية والنظام التربوي عامة في المجتمع الروسي ذي الأديان والقوميات المختلفة.

ولا يقتصر الأمر على تدريس مادة دينية، إنما يتعدى الأمر إضافة تفسير ديني كنسي على المواد الدراسية الأخرى، مثل: افتتاح واختتام اليوم الدراسي والسنة الدراسية بأدعية كنسية، ووضع رموز كنسية داخل فصول الدراسة، وتخصيص غرف صلاة في المدارس وتعميد الطلاب أثناء زيارة الكنائس.

الموقف الحكومي

وكانت الحكومة الروسية قد تبنت المشروع في عام ٢٠٠٢م، وأعلن وزير التعليم السابق «فلاديمير فيليبوف» أن: «الحضارة الأرثوذكسية» يمكن أن تدرس كمادة اختيارية في المدارس الحكومية إذا وافقت المناطق التعليمية أو مديري المدارس على ذلك.

وقد أقرت وزارة التعليم الخطوط الرئيسة للمنهج الذي قام بوضعه تربويون من الكنيسة بإشراف «د. كيبريان ياشتشينكو» عميد كلية التربية في معهد «القديس تيخون الديني الأرثوذكسي».

ويحتوي المنهج المقرر على مواضيع دينية بحتة، وتقاليد كنسية، إضافة إلى مواضيع تتعلق بالزهد والتقشف، والأدب النصراني، والعقيدة والعلوم والحرية، والبيئة، والنظام العائلي، والفنون.. وغيرها.

ويهدف المنهاج لنشر الديانة النصرانية بين طلاب المدارس، وسيقوم بتدريسه مدرسون حكوميون يساعدهم رهبان من الكنيسة بصفة تطوعية، وذلك رغبة في صبغ التعليم بصبغة روحية.

وبررت وزارة التعليم موافقتها على تعليم هذا المقرر بقولها: إن النصرانية منتشرة في كافة مناطق روسيا، وأن أتباعها هم الأكثر وتاريخها يعود لأكثر من ألف سنة، وبالتالي فمن «الضرورة الملحة» للروس أن يعرفوا ديانتهم.

نائب رئيس مجلس مفتيي روسيا:

٧٥ مدرسة من أصل ٨٩ بدأت تدريس النصرانية رغم اعتراض ممثلي الديانات

واستندت الوزارة إلى كلام «جيورجي بولتافشينكو» مندوب الرئيس فلاديمير بوتين في محافظات روسيا الوسطى أمام مؤتمر الأديان المنعقد في موسكو في الفترة من ١٠- ١١ أكتوبر عام ٢٠٠٢م - بأنه آن الأوان لنشر الحضارة الأرثوذكسية في كافة أنحاء روسيا

النصرانية بديلاً عن الشيوعية

ويرى خبراء السياسة الداخلية الروسية أن هدف الحكومة من تبني هذا المشروع يعود أساساً إلى رغبتها في إيجاد «فكرة وطنية» ملهمة للشعب الروسي.

ويستند هؤلاء الخبراء إلى فترة ما قبل ظهور روسيا الحديثة قبل عام ١٩٩١م: فقد كانت الفكرة الوطنية ترتكز على الشيوعية وكانت كل الاهتمامات مركزة لإنجاح تطبيقها ولكن بعد انهيار الاتحاد السوفييتي فقدت روسيا هويتها وفكرتها الوطنية بعض الوقت.

وثار جدل خفي بين منظري العهد الجديد حول تلك الفكرة الوطنية، هل تكون «كيان الدولة» أم «الوطن» أم «الروح القومية»، قبل أن يستقر الرأي على تغليب الفكرة القومية ذات البعد الديني.

سيطرة كنسية على مرافق الدولة

في تلك الفترة الضبابية كانت الكنيسة تحث الخطى للسيطرة الخفية على مرافق الدولة الوليدة. فقد عادت الكنائس لاستقبال المواطنين الروس بعد انقطاع دام أكثر من سبعة عقود، واستعادت الكثير من أوقافها المصادرة من قبل الشيوعيين، وحصلت على إعفاءات ضريبية هائلة، واحتكرت تجارة أصناف معينة من البضائع، جنت لها موارد مالية ضخمة. هنا شعرت الكنيسة بضرورة

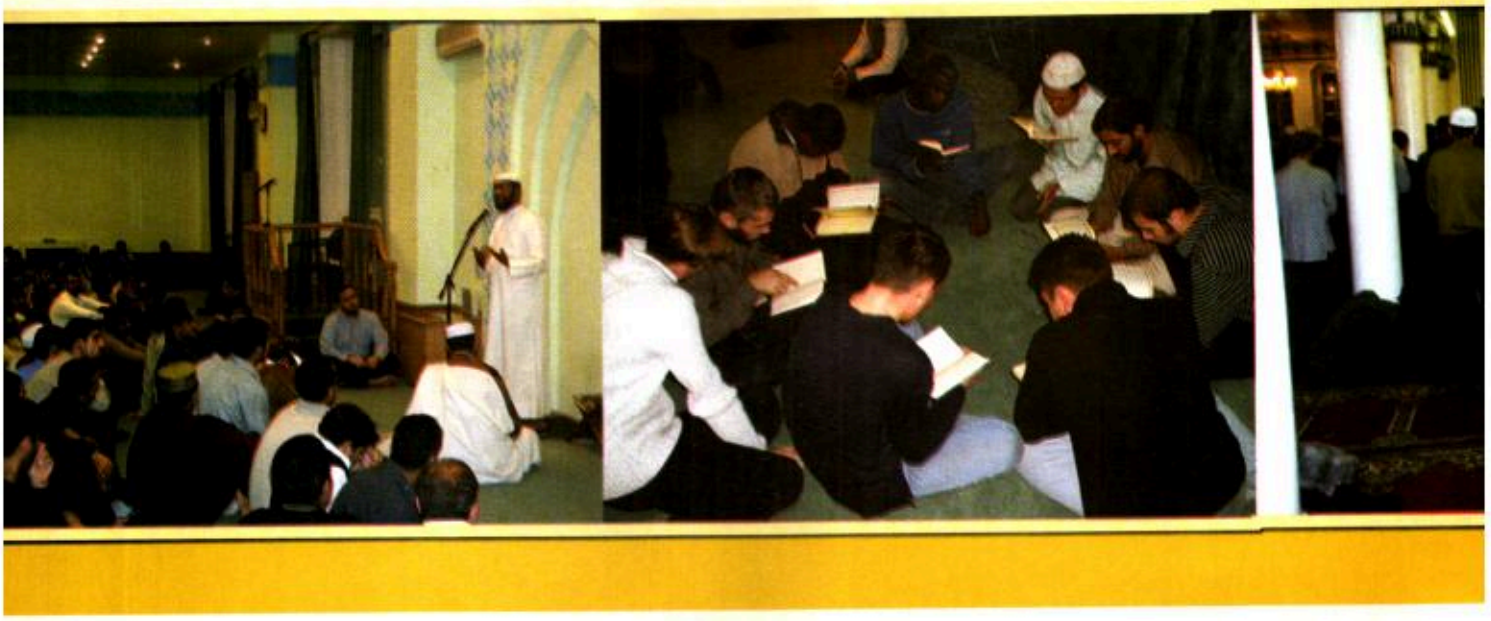

تسخير النفوذ المادي للحصول على نفوذ سياسي.

وكان لها ما أرادت، فقد أصبح بطريرك موسكو وعموم روسيا «ألكسي الثاني» رغم اعترافه بأنه كان عميلاً لأجهزة المخابرات السوفيتية الشهيرة «كي. جي. بي» المرجع الروحي الأبرز للرئيسين الروسيين السابق «بوريس يلتسين» والحالي «فلاديمير بوتين».

لكن الرئيس بصفته حامياً للدستور، وتفادياً للحرج الذي قد يقع فيه، أشار إلى أنه يفضل تدريس مادة «تاريخ الدين» على تدريس «الحضارة الأرثوذكسية» كي لا يتعارض ذلك مع نصوص الدستور.

وبدأ الزعماء الروس على اختلاف مشاربهم بزيارة الكنائس وحمل الشموع والتمتمة أمام كاميرات التلفاز بكلمات لا يعرفونها. ورغم جهل معظمهم بترديد صلاة كنسية، إلا أن همهم الأول هو التسابق لتصدر مجالس الصفوف الأولى والتفاخر بذلك، لتحسين صورتهم أمام ناخبيهم وكسب التأييد الشعبي، كما بدأ التنافس فيما بينهم لتبني المشاريع التي تطرحها الكنيسة.

من جهة ثانية كان لانتشار الأمراض الاجتماعية التي نتجت عن ظهور أنماط معيشية جديدة في روسيا، وعجز السلطات عن إيجاد حلول لها دور مشجع للكنيسة التي طرحت نفسها بقوة كبديل للدولة تعمل على الحفاظ على أخلاق وتقاليد العائلة والمجتمع الروسي.

وقف موجات الدخول في الإسلام

وضمن المبررات المطروحة، وبخطواتها تلك تكون الكنيسة الأرثوذكسية قد ملأت الفراغ الذي كان يشغله الحزب الشيوعي سابقاً، وبدأت باستعادة نفوذها المفقود، والأهم من ذلك حماية النصارى من اعتناق أديان ومعتقدات جديدة، خاصة الإسلام الذي يشهد إقبالاً كبيراً من الروس.

وتأمل الكنيسة استعادة سيطرتها بالكامل على كافة أوجه الحياة في روسيا من خلال الجيل الصاعد، بعد أن نزعت الشيوعية أفكار الجيل الحالي.

وقد لخص «فلاديمير فربيوف» عميد معهد «القديس تيخون الديني الأرثوذكسي» ونائب رئيس «اللجنة التعليمية لبطريركية موسكو» ذلك بقوله إنه يشعر بالسعادة لبناء كنيسة جديدة أو ترميم أخرى، لكنه يشعر بالأسى عندما تبقى الكنيسة خاوية، داعياً إلى بناء الأفكار الدينية للجيل الجديد كونها أكثر أهمية من بناء الكنيسة ذاتها، لأن هذا الجيل هو الذي سيعمر الكنيسة بالتردد عليها.

من هنا جاء الحماس لفرض تدريس الديانة النصرانية على طلاب المدارس قسراً، ولتحقيق نجاح تأمله بدأت الكنائس والمؤسسات التربوية التابعة لها بإعداد معلمين وإعادة تأهيل آخرين بما يتناسب مع المهام الجديدة الملقاة على عواتقهم.

وتم اعتماد كتاب «مبادئ الحضارة الأرثوذكسية» الذي ألفته الدكتورة «آللا برودينا» ليدرس في كافة المراحل الدراسية.

الطوائف الدينية الأخرى: القرار يمهد لمزيد من الخطوات التنصيرية في بقية المؤسسات الروسية

موقف مسلمي روسيا

يرى الكثير من ممثلي المسلمين في روسيا خطراً داهماً يواجه أبناءهم مستقبلاً، إذا لم يتم اتخاذ خطوات وقائية عاجلة.

وأعرب «مجلس مفتيي روسيا» عن معارضته تدريس تلك المادة بشكل إلزامي، لانتهاكها للدستور الذي ينص على مساواة الأديان أمام القانون.

من جهته اعتبر «مراد مرتضين» نائب رئيس «مجلس مفتيي في روسيا» أن خطورة هذه الخطوة تكمن في أن ٧٥مدرسة من أصل ٨٩ مدرسة في الفيدرالية الروسية قد بدأت بتدريس هذا المقرر بصورة أو بأخرى.

كما أعرب أعضاء «مجلس التعليم الإسلامي» الذي يمثل مختلف المناطق الروسية عن اعتراضهم على تلك الخطوة، داعين إلى وضع منهاج تعريفي شامل عن الأديان الرئيسة في روسيا، وتخصصي لمن يرغب في ذلك من الطلاب، وبموافقة أولياء أمورهم.

كما أعرب ممثلو قطاعات شعبية ومنظمات أهلية إسلامية عن خشيتهم من أن تكون هذه الخطوة مقدمة مبطنة لتنصير المسلمين الروس، الذين ينتشرون جغرافياً في كافة أنحاء روسيا، خاصة أن الكثير من رياض الأطفال قد انضم للمدارس في نشر الثقافة النصرانية.

ويرى هؤلاء الناشطون الإسلاميون أن القيم الدينية المشتركة كحب الخير ومعاداة الشر، واحترام الكتب المقدسة وأماكن العبادة ورجال الدين، ومكافحة الرذيلة وانتشار المخدرات يجب أن تبقى مشتركة، وألا تكون حكراً على ديانة دون أخرى■

يشهد إقليم بلوشستان اضطرابات عنيفة بصورة غير مسبوقة منذ مطلع ٢٠٠٦م، فسرها البعض بأنها جاءت بتحريك من قوى أجنبية لها مصالح مشتركة مع الأمريكان.. ذلك رغم النفي الأمريكي..

تحالف أمريكي هندي لتفكيك باكستان وإعلان جمهورية بلوشستان قبل عام ٢٠١٥م

إسلام أباد: خاص المجتمع

وعلى الرغم من الموقف الأمريكي المعلن إزاء توترات إقليم بلوشستان الباكستاني المتفجرة منذ عام ٢٠٠٣م، إلا أن الأوساط السياسية الباكستانية باتت متيقنة من حقيقة الدور الأمريكي في تحريض دعاة الانفصال في بلوشستان. وتؤكد المصادر الأمنية الباكستانية أن الأجهزة الأمريكية جمعت معلومات مهمة عن هذه المناطق ومدى شعبية الجماعات البلوشية، خلال الفترة الأخيرة. ولعل العلاقات الأفغانية الباكستانية المتأزمة شجعت الأمريكان على الولوج بقوة في تلك المنطقة الملتهبة بالتعاون مع الهند التي تحاول إثارة القلاقل مع باكستان من حين للآخر.

لذلك فقد طالب الرئيس الباكستاني برويز مشرف من حاكم بلوشستان والمؤسسة العسكرية مؤخراً بالعمل على القضاء على الثورة البلوشية وإنهائها قبل نهاية العام الجاري. واعتبر مشرف خلال لقائه مع زعماء حكومة بلوشستان مؤخراً أن أي ثورة تضرب الاستقرار والتنمية الاقتصادية في هذا الإقليم، يجب التعامل معها بيد من حديد. وحث المسؤولين العسكريين على مزيد من التصعيد العسكري ضد هذه الثورة والقضاء عليها.

الأفغان والأمريكان في بلوشستان

وفي هذا الإطار أسفرت نتائج التحقيقات الباكستانية التي أجرتها مع رئيس مكتب «خاد» للاستخبارات في الولايات الجنوبية الأفغانية - الذي قبضت عليه باكستان في إقليم بلوشستان نهاية مايو الماضي - عن اعترافه بجهود سياسية للتنسيق مع قادة إقليم بلوشستان للبحث في إقامة جمهورية بلوشستان، وكشف المسؤول الأفغاني عن مركز بحثي في أفغانستان يقوم بوضع الخطط لهذه الجمهورية، يترأسه ضابط هندي من المخابرات الهندية الشهيرة (راو) من خلال مكتب استخباراتي في منطقة «بنشير في الشمال الأفغاني.

تفكيك باكستان

وحول علاقته بالأمريكيين قال رئيس مكت «خاد»: إن الأمريكيين أيدوا بحماسة فكرة إنش دولة للبلوش في هذه المناطق، من خلال خط وضعتها مؤسسة «استشراف المستقبل العالم الأمريكية» التي أشارت في تقرير لها باكستان ستتمزق قبل عام ٢٠١٥م، بعد تشهد حرباً أهلية داخلية، حيث سيجد السك أنفسهم يخرجون إلى الشوارع للتظاهر ض الغلاء والبطالة والفقر.

ويعول الهنود ونظام كرازي الأفغاني و ورائهم الأمريكيين والصهاينة على إمكانية نج مشروع بلوشستان العظمى وتنفيذه مع نه عام ٢٠٠٦م، من خلال تصعيد الهجم العسكرية وإثارة الاضطرابات القبائلية المناطق الحدودية بين أفغانستان وباكستان..

الصهاينة في بلوشستان،وكان موقع على الإنترنت كشف مؤخراً تفاصيل مشروع بلوشستان العظمى، الذي قد يرى النور قبل عام ٢٠١٠م، وفق رؤية الموقع، وأثار الموقع كثيراً من ردود الفعل بتأكيده أن البلوش أعلنوا قيام حكومتهم، ومقرها الرئيس «إسرائيل»، كما جاء في إعلان رئيس حكومتهم المؤقتة «أزاد خان بلوش»، وهو يحكم حالياً منطقة قلات في إقليم بلوشستان وينفي تلقيه دعماً من «إسرائيل»، ويرى الزعيم البلوشي أن المجتمع البلوشي حر من قيود الدين؛ لأن سكانه بلوش أولاً ثم مسلمين ثانياً.

مطامع اقتصادية دولية

إلا أن الثروات الاقتصادية الهائلة في الإقليم يسيل لها لعاب القوى الدولية التي دفعت أموالاً ضخمة لتحقيق هذا المشروع الانفصالي للتحفيز لقيام المشروع الانفصالي، حيث يعتبر إقليم بلوشستان من أغنى المناطق في العالم بالمواد الطبيعية.

وكانت مؤسسة ألمانية قامت بدراسة في بلوشستان ذكرت أن إقليم بلوشستان يملك احتياطياً من الغاز قيمته ٨٠٠ بليون دولار، واحتياطياً من الأحجار الكريمة من الأنواع النادرة في العالم بما يعادل ١٠٠ بليون دولار.. إلى جانب الاحتياطي الكبير من الذهب والفضة والنحاس واليورانيوم تقدر قيمته بملايين الدولارات، وستوفر أعمال التنقيب عنها في المستقبل ١٢ألف فرصة عمل في هذا الإقليم.

وكانت الحكومة الباكستانية قد اكتشفت احتياطياً كبيراً من الغاز والنفط في منطقة كوهلو في إقليم بلوشستان قبل ٣ سنوات.

كما يمثل «ميناء كوادر» ذو الأهمية الإستراتيجية الكبيرة محفزاً آخر للصراعات في بلوشستان، أسال لعاب الشركات الدولية، خاصة الأمريكية التي ترى فيه فائدة كبيرة لصالحها حيث ترغب في الوجود في هذا الميناء بدل الوجود الصيني الذي بات يقلقها.

كما أن روسيا بدورها تشعر بالقلق من أن يمكن هذا الميناء دول آسيا الوسطى من الوصول إليه، واستخدامه بديلاً عن الأسواق والموانئ الروسية التي ستتضرر من ذلك.

وفي الوقت نفسه تطمع الهند من جهتها في استخدام أفغانستان كممر إلى دول آسيا الوسطى وعدم تركها تتجه نحو باكستان، كما أن الإيرانيين بدورهم ما زالوا يتطلعون إلى أن يبقى ميناء «شاه بهار» مسيطراً على التجارة الدولية في هذه المنطقة.■

الشيخ محمد سلطان الندوي مدير جامعة دار المعارف الإسلامية ببنجلاديش لـ«المجتمع»

٣٠ ألف منظمة تنصيرية تهدد وحدة بنجلاديش

دعا الشيخ «محمد سلطان ذوق الندوي»، مدير جامعة دار المعارف الإسلامية ببنجلاديش وعضو مجلس الأمناء لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، إلى تعميق العلاقات الثقافية بين دول العالم الإسلامي، خاصة بين الناطقين بالعربية وغير الناطقين بها، من خلال إتاحة الفرص أمام أبناء الدول غير العربية للدراسة في الجامعات العربية ومد جسور التواصل بين الشعوب الإسلامية للحفاظ على الهوية الإسلامية من الحملات الغربية الموجهة إليها لطمسها وتفتيت وحدة الشعوب الإسلامية.

وحذر الندوي في حوار مع «المجتمع» من حملات التنصير المكثفة في بنجلاديش والتي يتفاقم أثرها يوماً بعد يوم مطالباً بتنشئة الأجيال على تعاليم الشريعة السمحة في مواجهة الإباحية التي يروجها الغرب.

حوار: رضا عبدالودود

● ماذا عن أوضاع المسلمين والمؤسسات الإسلامية في بنجلاديش؟

- يبلغ تعداد المسلمين في بنجلاديش نحو ١٤٠ مليون نسمة، يشكلون ٨٨٪ من تعداد السكان الإجمالي، والنسبة الباقية من الهندوس والبوذيين، وتعد بنجلاديش ثاني أكبر الدول الإسلامية.

وعلى الرغم من أن الحكومة البنجلاديشية علمانية، إلا أن المسلمين يمارسون جميع شعائرهم الدينية، ولديهم حرية إنشاء المدارس والمساجد والمؤسسات الإسلامية والإغاثية، ويوجد نحو ٣٠ ألف مدرسة إسلامية، بجانب المدارس الحكومية، كما تنتشر الكتاتيب ومراكز تحفيظ القرآن في كل القرى، لكن الإمكانات مازالت ضعيفة أمام احتياجات المجتمع البنجالي المسلم.

● ما أهم المشكلات التي تواجه المسلمين في بنجلاديش؟

- التنصير هو أخطر ما يحيط بالمجتمع البنجالي بصفة عامة، حيث بسطت البعثات التنصيرية شبكاتها في أرض بنجلاديش لاصطياد الفقراء والسذج من الناس، ويستغل المنصرون الكوارث الطبيعية من فيضانات وزلازل فيهرعون إلى تقديم الخدمات الإغاثية، وإعادة بناء المساكن، بجانب المعونات المادية وبناء المدارس وتعليم أبناء المسلمين في مدارس البعثات الراقية.. ولا يجد المواطن الفقير سوى المنصرين أمامه يتعلق بهم ويبتعد عن دينه أمام لقيمات خبز أو خيمة تقيه البرد القارس. وبجانب التنصير يواجه المسلمون في بنجلاديش فتنة «القاديانيين» الذين أفسدوا عقائد المسلمين وشوّهوا معالم الدين الإسلامي ببدعهم وأفكارهم الهدّامة.

● هناك تقرير لمجلة «إمباكت إنترناشيونال» اللندنية مؤخراً إن عدد الذين تنصّروا في بنجلاديش يصل إلى ١٠ ملايين.. كيف ترى هذا الأمر الجلل؟

- نحن نواجه جيشاً عالمياً من المنصّرين الذين دخلوا البلاد منذ الاستقلال، عبر

٣٠ ألف منظمة غير حكومية تمتلك من مساحة البلاد ٥٤ ألف ميل مربع، تنفق تلك المنظمات ثمانية مليارات «تاكا» (٢٠٠ مليون دولار) من مجموع المساعدات الخارجية التي تبلغ ١٠ مليارات «تاكا» سنوياً (٢٥٠ مليون دولار) (٤٠ تاكا = دولار) ووصل عدد النصارى في البلاد أكثر من ٨ ملايين فيما كان عددهم ٢٠٠ ألف فقط في عام ١٩٧٢م، وتخطط المنظمات التنصيرية لرفع عددهم إلى ٢٠ مليوناً في عام ٢٠٢٠م، ومن أمثلة تلك المنظمات التي تعلن صراحة أنها منظمات تنصيرية: منظمة قوة الإنقاذ، والبعثة اللوثرية التنصيرية، وكنيسة اليوم السابع.

منع الأذان في المساجد

ومن الأمثلة المحزنة التي نقدمها للعالم الإسلامي لعله يتحرك، أنه أنشئ مستشفى تنصيري عام ١٩٦٥م في قرية «معلوم جات» في منطقة تشيتاجانج، ولم يكن يوجد بها نصراني واحد، أما اليوم فبلغ عدد النصارى بها أكثر من ٧٠ ألفاً، وتم منع رفع الأذان في المساجد القريبة من المستشفى، وصدر أمر بعدم رفع الأذان في ثلاثة مساجد أخرى تبعد ١٠ كلم عن المستشفى!!

كما تقوم المنظمات بتنظيم حملات إساءة للقرآن والرسول بصورة علنية، كما تدعم بعض المرشحين في الانتخابات الذين وصل كثير منهم إلى البرلمان، ومقاعد الحكومة، ويمثلون غطاء أو خط دفاع لأنشطة المنصّرين.

والأدهى من ذلك أن جيش المنصّرين ذلك ركز أنشطته في المناطق الحدودية للتمهيد لفصلها عن بنجلاديش، بل قدم أسلحة للحركة الانفصالية بقبيلة «جاروهيل» التي قبلت النصرانية وشنت حرب عصابات ضد الحكومة في مناطق شيتاجانج الجبلية للحصول على الاستقلال... فهل يتحرك العالم الإسلامي...!!

● وأين دور العلماء والمدارس الإسلامية في مواجهة هذه الأخطار؟

- رغم عدد المدارس الإسلامية الكبير، إلا أنه ينقصها الكثير من الموارد المالية والإمكانات المادية والوسائل التعليمية لتفعيل دورها المجتمعي في نشر الدين الإسلامي، وقد وجه العلماء نداءات كثيرة للحكومة لإصلاح العملية التعليمية والاهتمام بالمناهج الدراسية وتطويرها، وبالفعل استجابت الحكومة وكونت «لجنة ترقية وإصلاح التعليم في المدارس».

● وماذا عن دور الأدب الإسلامي. بوصفكم عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية. في تأصيل الهوية الإسلامية في بنجلاديش؟

- كثير من الأدباء والشعراء الإسلاميين يجدّون في إنتاجهم الفني والإبداعي لعلاج الكثير من الأمراض والمشكلات الاجتماعية في بنجلاديش، وبخاصة أعضاء رابطة الأدب الإسلامي الذين يركزون في تلك المرحلة على أدب الطفل ويقدمون عشرات القصص والروايات الأدبية التي ترسخ الإيمان في قلوب الأسرة المسلمة.

● وكيف ترى دور جامعة دار المعارف الإسلامية في المجتمع البنجلاديشي؟

- تعد جامعة دار المعارف الإسلامية أولى خطوات تطوير المنهج التعليمي في بنجلاديش، أنشئت في عام ١٩٨٥م وتجمع في مناهجها بين القديم الصالح والجديد النافع من العلوم والمعارف، وجاءت فكرة إنشائها حينما زار الداعية الإسلامي الهندي العلامة أبوالحسن الندوي - يرحمه الله - بنجلاديش عام ١٩٨٤م، ورأى ضرورة إنشاء جامعة إسلامية على غرار «ندوة العلماء» بالهند.

وبفضل الله قمت على تأسيسها وطورنا مناهجها التعليمية حتى تمت معادلة مناهجها بمناهج الجامعات الإسلامية العالمية.

● ما أهم الحركات الإسلامية الفاعلة في الشارع البنجلاديشي؟ وطبيعة العلاقة فيما بينها؟

- بفضل الله.. الحركات الإسلامية في بنجلاديش كثيرة ومتعددة وتنشط في كثير من مناحي الحياة.. ومن أهمها.. الجماعة الإسلامية البنجلاديشية وتهتم كثيراً بالنواحي السياسية، وكذلك جماعة التبليغ والجماعات الصوفية المحلية. وتحكم العلاقة المشتركة بين تلك التيارات خدمة الإسلام والتنسيق فيما بينها من نشاطات دعوية وإغاثية وخدمات تعليمية وتربوية.

وبجانب تلك الحركات تنشط حركة التعليم والتربية الإسلامية التي يقوم بها العلماء بجهود فردية لوقف مخططات المنصرين التي تسعى لرفع تعداد النصارى من ٨ ملايين إلى ٢٠ مليوناً بحلول عام ٢٠٢٠م■

● الشارع السياسي الموريتاني مستاء من عدم تقديمكم مرشحين بصورة معبرة عن قوتكم لخوض غمار الانتخابات البلدية المقبلة؟ بم تفسرون ذلك؟

قد يكون انتظار الرأي العام أو بعض الأطراف لزخم كبير للإصلاحيين الوسطيين مبرراً لانتقاد البعض للمشاركة المحدودة للحركة، نتيجة تاريخها والمصداقية الواسعة لخطابها على المستوى الوطني، ولكن ينبغي - بالمقارنة - أن نتذكر الظروف التي يتحرك فيها هذا التيار، فنحن الطرف الوحيد الممنوع إلى الآن من حقه في التنظيم الحزبي، بما يفرض علينا عدم التوسع في الترشيحات بالشكل الذي يرضي طموحنا أو يعبر عن قدراتنا أو يرضي آمال الناس فينا، ولذلك فقد تقدمت عناصر من الإصلاحيين الوسطيين بصفتها المستقلة لهذه الانتخابات، انطلاقاً من اعتبارات محلية نمتلكها، ومن ثم فإن مشاركتنا في هذه الانتخابات - سواء البلدية الحالية أو النيابية المنتظرة - ستكون محدودة، ولكنها ستكون نوعية.

تحالفات سياسية

● كيف ستنسقون مع بقية القوى الموريتانية خلال الانتخابات البلدية والنيابية القادمة؟

من الضروري أن يقوم «ائتلاف قوى التغيير» بجهود تنسيقية كبيرة بين كافة القوى السياسية، خصوصاً بعد التطورات الأخيرة المتعلقة بتدخلات المجلس العسكري، ومن ثم أصبحت هناك إرادة أكثر وأوضح لدى أعضاء الائتلاف بأن يتقدموا خطوات أكبر في توحيد لوائحهم خصوصاً في الانتخابات النيابية في المناطق ذات نظام الأغلبية، وإذا توافرت هذه الإرادة، أعتقد أنه يمكن أن نتوصل إلى ما أعلناه من قبل، فالمرحلة القادمة تقتضي قدراً كبيراً من النضج لحماية ما تحقق في اتجاه التغيير ولتحقيق الجزء المنتظر من التغيير.

● تريد بعض الأطراف السياسية قلب الطاولة على الأحزاب والقوى السياسية الأخرى من خلال دعم ترشيح أعداد كبيرة من المستقلين. كيف ترى الأمر؟

أرجع القيادي الإسلامي محمد جميل ولد منصور منسق تيار «الإصلاحيون الوسطيون» في موريتانيا أسباب مشاركتهم المحدودة في الانتخابات البلدية والنيابية ـ التي ستجرى في ١٩/١١/٢٠٠٦م ـ إلى الإجراءات الأمنية التعسفية التي تفرضها السلطات الموريتانية ضد الإسلاميين، والتي تمنع حصولهم على كيان حزبي يمثلهم، كبقية القوى السياسية. وكانت عملية الترشيح شهدت إقبالاً كبيراً من مرشحي التيارات المختلفة وصلت إلى ١٢٠٠ قائمة ستخوض الانتخابات. وأكد منصور استعداد «الإصلاحيون الوسطيون» لكافة الخيارات في نضالهم السياسي، مشيراً إلى أن النهج الوسطي المعتدل وعدم الاحتكاك مع السلطة أساس حركتهم بالمجتمع الموريتاني. التقته المجتمع ودار معه الحوار التالي:

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

محمد جميل ولد منصور ـ منسق «الإصلاحيون الوسطيون» في موريتانيا لـ المجتمع:

مشاركتنا في الانتخابات البلدية والنيابية محدودة بسبب الإجراءات التعسفية

لاشك أن النسبة الكبيرة للترشيحات الحزبية تعطي من الناحية المعنوية، دفعاً للأحزاب في مواجهة ديدن الاستقلالية الجديدة، لكن لا ينبغي أيضاً أن ننسى أن كثيراً من الترشيحات الحزبية هي ترشيحات مستقلة بلافتات حزبية للأسف، خصوصاً في بعض مناطق الداخل، وأن بعض الأحزاب للأسف بشعاراته جاهز لتبني هذا المستقل أو ذاك عموماً. يضاف إلى ذلك الوضع، ارتباك المستقلين الجدد وعدم وضوح وثبات رؤاهم السياسية، بما يؤثر سلباً على مستقبل الديمقراطية في البلد.

الانتخابات النيابية

● وهل ستوحدون قوائم مرشحيكم مع «ائتلاف قوى التغيير» خلال الانتخابات النيابية القادمة؟

نحن جزء من «ائتلاف قوى التغيير» ويهمنا جداً تطبيق القرار الذي اتخذه وهو توحيد لوائحه، ولذلك سنسعى في ذلك، ومن ضمن مسعانا في ذلك، أن نتوقف في مجال التحضيرات التي يجريها بعض أفرادنا لتقديم اللوائح المستقلة بهم، التي تشكل بناءً على اعتباراتهم المحلية وانطلاقاً من إطار الاستقلالية، ولذلك نحن طلبنا من هؤلاء الإخوة أن يتوقفوا حتى نعرف مسار الائتلاف إلى أين يسير؟ وهل يمكن أن يوحد لوائحه؟

عموماً ستكون مشاركتنا في الانتخابات النيابية محدودة كما هي مشاركتنا في البلديات.

● نلاحظ أنكم متحفظون فيما يتعلق بإظهار الصبغة التنسيقية لعملكم وتحرصون على وصفه بعمل ذي طابع محلي، في حين نجد مثلاً أن مبادرات المستقلين قدمت لوائح باسم «المبادرة الوطنية للمستقلين ـ تكتل المستقلين»، فلماذا كل هذا الحذر؟

نحن نعرف أنفسنا والرأي العام يعرفنا والسلطة تعرفنا، لكن الحقيقة أننا لسنا كالمستقلين لأننا لسنا مستقلين سياسياً وفكرياً.. نحن أصحاب مشروع فكري، وأصحاب تصور سياسي، لذلك نحرص أن يكون لنا إطار حزبي، ولسنا مجموعة تنتظر المناسبات الانتخابية لتتقدم مستقلة هنا أو هناك.. نحن أصحاب مشروع فكري، هذه حقيقة لكننا مع ذلك أيضاً نتعامل مع واقعنا القانوني الذي فرض بحكم التعسف الإداري للسلطات ومنعنا من الإطار الحزبي القانوني، ولذلك نتقدم في إطار يخدم السياق القانوني القائم ويحترم القيود الإدارية التي لا نملك إلا أن نتعامل معها كواقع.

بعض القوى تريد إرباك الساحة السياسية بأعداد كبيرة من المستقلين

● لو جرت الانتخابات بالشروط نفسها التي نعيشها الآن، ما النسبة التي تتوقعون الحصول عليها؟

الحقيقة لا أملك من المعطيات ما يسمح لي بأن أقدر النسبة الانتخابية العامة لهذا التيار، تيار الإصلاحيين الوسطيين، لكن الذي أعرفه أنه من ضمن القوى السياسية الأساسية في هذا البلد، قد يتقدم عليه البعض وقد يتأخر عنه البعض بناءً على اعتبارات ومعطيات أغلبها متعلق بالعقبات والعراقيل الموضوعة أمامنا، لكن الحقيقة أن تيار الإصلاحيين الوسطيين ـ باعتباره امتداداً سياسياً للتيار الإسلامي في البلد ـ لديه حضور مقدر في الأوساط الوطنية.

وكما قلت: لا نحن بالراغبين في الاكتساح ولا نحن بالقادرين عليه، وهذا يهمنا جداً أن نوضحه لأننا نعتقد ـ رغم المصداقية التي نحظى بها ورغم المكانة التي نحظى بها ـ أننا لا نملك القدرة الانتخابية، والجماهيرية التي تسمح لنا بالاكتساح. وحتى لو افترضنا أننا نملك هذه القدرة بنسبة ما، فلسنا راغبين في ذلك لأسباب مفهومة، لذلك أعتقد أنه إذا رُفعت العوائق أمامنا وأعطي لنا ما أعطي للآخرين من الظروف المساعدة سنكون طرفاً رئيساً ـ بإذن الله.■

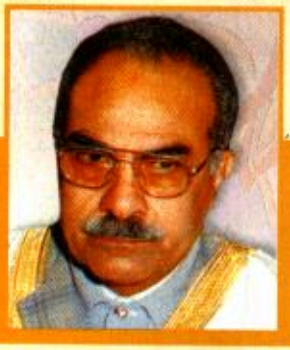

بقلم:
أ.د. محمد عمارة (*)

الجامعة الإسلامية في طور جديد

نعم.. حدثت هذه الأحداث الجسام، التي هزت كيان الأمة، وزلزلت وجدان الإسلاميين، فاستنفرتهم للمقاومة.. فلقد كان الإسلام، على مر تاريخ الأمة، هو حصنها المنيع عندما تتهدد الملمات والتحديات وجودها وهويتها.. وكانت صيحة «وا إسلاماه!» هي كلمة السر التي تتنادى بها الأمة، وتتداعى إليها عقولها وقلوبها.. خاصتها وجماهيرها..

كان هذا هو قانون «التحديث» و«التصدي» على مر تاريخ الإسلام والمسلمين.. ولقد عاد ليعمل عندما عمت البلوى أثناء الحرب الاستعمارية الأولى (١٣٣٢ ـ ١٣٣٦هـ ـ ١٩١٤ ـ ١٩١٨م).. وفي أعقابها..

● ففي سنة ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٧م ـ بعد فشل المؤتمرات الحكومية وشبه الحكومية التي عقدت لإنقاذ الخلافة ـ اجتمع صفوة علماء الإسلام ومفكريه ـ بالقاهرة وأسسوا جمعية «الشبان المسلمين».

● وإذا كان أمير الشعراء أحمد شوقي قد تحدث ـ في رثائه للخلافة ـ عن بكاء ممالك الإسلام ونواحي دياره على إسقاطها: وبكت عليك ممالك ونواح

فلقد كان حسن البنا ـ مع ثلاثة من رفاقه ـ يبكون بكاءً حقيقياً، على الخلافة الإسلامية.. وعلى الحال الذي وصلت إليه الأمة.. مع معاناة التفكير ـ ليل نهار ـ فيما يجب عمله لإنقاذ الأمة من هذا المنحدر الخطير الذي سقطت فيه.

وعن هذه الحال النفسية التي عاشها الفتى ـ ابن العشرين عاماً.. المتخرج من كلية دار العلوم ـ حدثنا فقال: «... وليس يعلم إلا الله كم من الليالي كنا نقضيها نستعرض حال الأمة، وما وصلت إليه في مختلف مظاهر حياتها، ونحلل العلل والأدواء، ونفكر في العلاج وحسم الداء، ويفيض بنا التأثر لما وصلنا إليه إلى حد البكاء!.. وكم كنا نعجب إذ نرى أنفسنا في مثل هذه المشغلة النفسانية العنيفة، والخليون هاجعون يتسكعون بين المقاهي ويترددون على أندية الفساد والإتلاف...».

ثم يمضي للإشارة إلى «القرار التاريخي» الذي اتخذه ـ هو ورفاقه الثلاثة ـ في «اللحظة التاريخية» فيقول:

«لقد ألهبت هذه الحوادث نفسي، وأهاجت كوامن الشجن في قلبي، ولفتت نظري إلى وجوب الجد والعمل وسلوك طريق التكوين بعد التنبيه والتأسيس بعد التدريس...»(١).

● هكذا كانت سنة ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٨، هي سنة «اللحظة التاريخية»، التي مثلت «التطور النوعي» لإنجاز الشيخ حسن البنا في سياق تطور المشروع الإسلامي للنهضة الحضارية، وتجديد دنيا المسلمين بتجديد دين الإسلام.. «اللحظة التاريخية» التي أدرك فيها هذا الرجل الملهم والمبارك أن تصاعد التحديات.. وثغرات الاختراق..

جماعة الإخوان المسلمين

الله أكبر — ولله الحمد — أعدوا

مائة عام على ميلاد الإمام الشهيد حسن البنا

(١٣٢٤ ـ ١٣٦٨هـ / ١٩٠٦ ـ ١٩٤٩م)

(٤ من ٦)

(*) كاتب ومفكر إسلامي ـ مصر

وعموم البلوى، إنما تتطلب الانتقال بالقضية من إطار الصفوة والنخبة - التي كانت عليه منذ «العروة الوثقى» وحتى «الشبان المسلمين» - إلى الدائرة التي تشترك فيها الأمة مع «النخبة» وإلى المستوى الذي تسهم فيه «الجماهير» مع «الصفوة» في مواجهة التحديات.

فالغرب الاستعماري والفكري لم يعد «على الأبواب».. كما كان الحال في عصر الأفغاني. وإنما أصبح في داخل «المعدة الإسلامية»!.. والتخلف الموروث لم يعد بالثقل الذي كان عليه في عصر الأفغاني ومحمد عبده، وإنما أصبح الثقل لخطر التغريب.. فتغيرت - إذاً - موازين التحديات، الأمر الذي فرض إعادة الترتيب للأولويات.

لقد كان النصف قرن الذي مضى من عمر الجامعة الإسلامية تأسيساً لمشروع النهضة الإسلامية.. وتكويناً «للعقل» القائد لهذا المشروع.. وأمام تصاعد التحديات.. والاختراق من الداخل.. كان لابد من بلورة «جسم» لهذا «العقل»!.. فكان الإنجاز التاريخي لحسن البنا، في سياق الإحياء الإسلامي: الانتقال «بأسس المشروع الحضاري» و«مناهج التجديد لدين الأمة ودنياها» إلى «معالم» أشد وضوحاً، وأكثر تفصيلاً، وأقرب إلى التنزيل على الواقع الذي استجد، والمتغيرات التي حدثت في موازين التحديات، حتى يقترب هذا المشروع و«معالمه» من «البرنامج» المقدم إلى «الجماهير».

وأيضاً، الانتقال «بالتنظيم» الحامل للرسالة من إطار «الصفوة» - صفوة أولى الأمر - كما كان الحال في «جمعية العروة الوثقى» إلى إطار الجماهير، كما تجسد في «جماعة الإخوان المسلمين».

تلك هي «اللحظة التاريخية» لحسن البنا.. وذلك هو «التطور النوعي»، و«الإضافة الكيفية» لإنجازه، في السياق لحركة الإحياء الإسلامي الحديث... وتلك هي «بصمته» المتميزة في ظاهرة الصحوة الإسلامية المعاصرة.■

الهامش

(١) مجموعة رسائل الإمام حسن البنا، رسالة المؤتمر الخامس، ص ١٥٠، ١٥١، طبعة القاهرة، دار الشهاب، بدون تاريخ.

لأول مرة تمنح بلا اعتبارات سياسية

جائزة نوبل للبنغالي محمد يونس الذي أسعد ملايين الفقراء

ستوكهولم:
يحيى أبو زكريا

لا أحد كان يتوقع في العاصمة السويدية ستوكهولم أو العاصمة النرويجية أوسلو أنّ مؤسس «بنك الفقراء» في بنجلاديش الاقتصادي البنغالي اللامع محمد يونس سيفوز بجائزة نوبل للسلام!

فقبل فوزه بالجائزة كانت هناك مجموعة من الأسماء المرشحة: أهمها: الرئيس الفنلندي الأسبق «مارتي أويفا أهتيساري» - الذي تولى رئاسة البلاد خلال الفترة من عام ١٩٩٤م و٢٠٠٠م - نظراً لدوره البارز في عمليات السلام، التي كان من أبرزها: مفاوضات السلام في إقليم آتشيه الإندونيسي.

كما رُشّحت لنيل الجائزة الناشطة الصينية المسلمة «ربيعة قادر» التي تمثل شعب الإيغور المسلم (حصلت على جائزة رافتو النرويجية عام ٢٠٠٤م)، بالإضافة للرئيس الإندونيسي «سوسيلو بامبانغ يودويونو» بسبب دوره في التوصل لاتفاق السلام في إقليم آتشيه.

في بنجلاديش وحدها.. نجح محمد يونس في تأهيل ١٠٠ مليون عائلة فقيرة وأعاد هيكلتها في أسواق العمل

فكرة «بنك جرامين» بدأت بـ٢٠ دولاراً.. واليوم تجاوزت قروضه عديمة الفائدة أكثر من مليار ونصف المليار دولار

عدو الفقر

محمد يونس.. الاقتصادي البنغالي النشيط عمل بالمبدأ الذي وضعه الإمام علي - رضي الله عنه -: «لو كان الفقر رجلا لقتلته»، فقد صمم محمد يونس منذ ١٩٧٦م على أن يحارب الفقر في أشد المناطق فقراً، وهي الجبال والقرى والأرياف البنغالية. بدأ بتأسيس مؤسسات مالية تقرض من ينوون إطلاق عمل حرفي أو يدوي محدود، وقد نجحت خطته إلى أبعد الحدود.

وانتشرت التجربة في معظم المناطق البنغالية، وخرجت الفكرة من بنجلاديش لتستوطن في العديد من دول العالم الثالث، بل تحولّت فكرة «بنك غرامين» إلى مدرسة عالمية، حيث تمّ تطبيق التجربة في ٥٤ دولة في العالم.

و«بنك غرامين» الذي أسسه محمد يونس لمساعدة الفقراء بدأ عمله بعشرين دولاراً، وبات يقرض الآن أكثر من مليار ونصف المليار دولار.

وقد أعربت «أكاديمية نوبل» عن بالغ تقديرها لحجم الإنجازات التي حققها محمد يونس على صعيد محاربة الفقر. ففي بنجلاديش وحدها نجح محمد يونس في تأهيل ١٠٠ مليون عائلة فقيرة، وأعاد هيكلتها وجعلها فاعلة في أسواق العمل.

ويرى بعض المراقبين أنّه - ولأول مرة في تاريخ جائزة نوبل - تذهب الجائزة إلى شخص يستحقها فعلياً، ولم يكن للاعتبارات السياسية دور في منح الجائزة.

الجائزة بين السويد والنرويج

يذكر أن جائزة نوبل للسلام يعلن عنها في العاصمة النرويجية أوسلو، وبقية الجوائز يعلن عنها في العاصمة السويدية ستوكهولم، والسبب أنّ مخترع الديناميت السويدي «ألفريد نوبل» عندما وضع وصيته بشأن توزيع ثروته على الساعين لخدمة الإنسانية كانت السويد والنرويج دولة واحدة، الأمر الذي جعل جائزة نوبل توزع في كل من السويد والنرويج، غير أنّ أموال الجائزة كلها من السويد، حيث تحولت الثلاثون مليون كرونة سويدية التي أودعها نوبل في البنك السويدي المركزي إلى مليارات الكرونات، واضطلعت مؤسسة نوبل برعاية هذه الأموال وتنميتها.■

وفاء.. للقريب والبعيد

لقد ترجل فارس من فرسان الأمة... ورجل من رجالات الدعوة والبر.. بذل جهده ووقته وأنفق ماله في أوجه الخير.. نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً، ورغم تقدمه بالعمر إلا أنه كان مفعماً بالحيوية لخدمة الإسلام، داعياً إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة، سالكاً كل سبيل، كلماته تنساب عذبة من قلب مخلص ناصح، ينصر الشباب ويشد من أزرهم، ويدافع عن الدعاة وينافح عن الإسلام، مطالباً بتطبيقه في شتى مجالات الحياة، ليعم الأمن والإيمان المجتمعات.

إيمان عبدالله العقيل

فالشيخ أبو بدر كان من الأشخاص القلائل في هذا العالم من أهل الهمم العالية الذين لم يعيشوا لأنفسهم بل عاشوا لأمتهم، وكأن المتنبي قصده بقوله:

إذا غامرت في شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجوم

فدائرة اهتماماته أوسع وأعم، فهي تتعدى الحدود وتتجاوز السدود... ففي كل بلد إسلامي له بصمة ويد طولى في الخير..

رجل حمل هم الدعوة، وعمل جاهداً لنصرة هذا الدين رغم مرضه وكبر سنه.. كان عالي الهمة، شديد التواضع، دائم التعالي على آلامه في سبيل تحقيق أعمال وإنجازات لصالح الأمة.

لم تغب قضايا المرأة وهمومها عن وعي الشيخ المطوع، فإبان الهجمة التغريبية مع تسلل التيارات المتعلمنة في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، والتي حاولت اقتلاع المرأة من خدرها، وانتشرت معها موجة السفور، وقف هذا الطود الشامخ أمام هذه الحملة الهوجاء منافحاً عن الحق، مدافعاً عن قيم الإسلام في كل ميدان، وكان بيته نموذجاً عملياً في تمثيل هذا الدين وكانت بناته أوائل من التزمن الحجاب، لتمسي ظاهرة اللباس الشرعي هي السمة الغالبة في الكويت.

العم أبوبدر - يرحمه الله - من أخلاقه الوفاء للقريب والبعيد، وكان من الأصدقاء المقربين للوالد - أطال الله عمره - فهو أخ له لم تلده أمه.. فرغم مشاغله الكثيرة لم تكن تفوته مناسبة إلا وتجده أول من يبادر بالتواصل وتقديم الواجب. والسؤال عنّا فرداً فرداً، لقد كنا نشعر بأنه عمنا حقاً.

ومازلت أذكر زياراته للوالد في ديوانيته الأسبوعية، وحرصه على معرفة أخبارنا ومراحلنا الدراسية، ودفعه وتشجيعه لنا بأن نتفوق وأن نضيف جديداً لهذه الأمة.. وعند انطلاقنا في مجلة «حياة» للفتيات، فإنه - يرحمه الله - شجع خطواتنا الإعلامية النسائية، وأكد ضرورة خوض التجربة الإعلامية النسائية، وتحمل تبعاتها، ولا أنسى دعواته الصادقة، ومؤازرته لجهودنا.

الموت حق علينا جميعاً ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران:١٨٥)، والمرء يتألم عند فقد قريب أو صديق.. لكن الألم يتضاعف عندما يكون الصديق هو القريب!!

إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإنا لفراقك يا عم أبوبدر لمحزونون، رحمك الله رحمة واسعة، وأسكنك فسيح جناته، وألهمنا وأهلك الصبر والسلوان، وجبر مصاب الأمة بموتك.■

كان يعيش هموم الأمة

بقلم:
عبدالواحد أمان
«أبو مصعب»(*)

مما تميز به أبوبدر - يرحمه الله - أن وعيه لرسالته كان عميقاً راسخاً، كان يعيش هموم أمته ومآسيها الكثيرة المتلاحقة، وكان يتفاعل مع تلك المآسي لا حوقلة ولا ترجيعاً، إنما يداً مبسوطة تمتد إلى تلك المآسي لتخفف وطأتها وتهدئ من روعها، وتجد في البحث عن الطرق والمسالك التي تعين على درئها وإزالتها.. تلك كانت نظرته إلى واقع الأمة.

كانت فلسطين عنده هي قضية المسلمين الأولى، فالقدس أولى القبلتين، وثالث الحرمين، ووقوعها أسيرة اللوبي الصهيوني الأمريكي، وجعلها لدى هذا اللوبي مشروعاً استثمارياً - على حساب مستقبل أمة الإسلام ومصيرها - أمر لا يمكن السكوت عليه بحال، بل الفرض والواجب يقضي على كل مسلم أن يقوم لفك أسرها وتحريرها من أي غاصب.

وكان السيد ياسر عرفات - يرحمه الله - يعمل في الكويت مهندساً لدى دائرة الأشغال العامة، وكان لديه حماس بارز للقضية الفلسطينية بين إخوانه من الفلسطينيين الذين تبنوا معه تأسيس منظمة «فتح» التي هي أول منظمة قادت حركة المقاومة ضد المحتل الصهيوني الغاصب.

وكانت نظرة الإخوان بضرورة الإسهام بدعم حركة فتح عند التأسيس وبعده، قائمة على أساس أنها حركة جهاد وتحرير للمقدسات، ومن هنا اندفع الإخوة في الكويت وعلى رأسهم الأخ أبوبدر - يرحمه الله - حيث أسهموا في عملية التأسيس، ولم يقتصر دعم الإخوة لفتح على مساهمتهم في التأسيس فحسب، بل تابعوا ذلك فأوعزوا لإخوانهم في لبنان أن يجددوا ترخيصاً لمجلة تنطق بلسان حركة فتح، وفعلاً حصلوا على هذا الترخيص فصدرت مجلة «فلسطيننا» أول مجلة ناطقة باسم حركة التحرير «فتح»، وقد استمر الإخوة في الكويت في دعم هذه المجلة شهرياً.

تلك صورة من أعمال أبوبدر - يرحمه الله - وإخوانه تليها صور ناصعة أخرى تباعاً.■

(*) رفيق درب الشيخ عبدالله المطوع - يرحمه الله

أبي.. كما عرفته

بقلم: شيخة عبدالله المطوع

دعوته إلى العفة والفضيلة

كلما جلستُ مُطرقة متأملة مسترجعة لحياتي التي عشتها في ظل أبي. يرحمه الله. وفي كنفه يلح علي سؤال، وأجد الإجابة ذاتها في كل مرة واضحة جلية.

أتساءل: تُرى ما الذي حاول والدي غرسه في طوال سنوات عمري الماضية، وما الشيء الذي أراد أن ينشئني عليه منذ نعومة أظفاري؟!

ولا أجد لسؤالي هذا إجابة سوى أنه كان أحرص ما يكون على أن يربينا أنا وأخواتي على الستر والعفاف والحشمة...

كان دائماً يقول: عندما علمتُ أن رسول الله ﷺ يبشر من رزقه الله سبعاً من البنات فرباهن وأحسن تربيتهن أن يكنّ له ستراً من النار، طلبت ربي وابتهلت إليه أن يرزقني سبعاً من البنات الصالحات، فأوفى لي الكيل وتصدق علي بأن رزقني تسعاً من البنات.. فله الحمد والمنة.. وأرجو أن أكون قد وُفقت في تربيتكن التربية الصالحة.

كان والدي. يرحمه الله. شديد الغيرة علينا وكان يرى أننا كالجواهر المكنونة التي يجب أن يخبئها في أحفظ وأبعد ما يكون عن العيون، ولم تقتصر غيرته على بناته وحفيداته وقريباته، بل اتسعت لتشمل جميع المسلمات، وكان إذا رأى تقصيراً منهن في الحجاب والاحتشام لا تأخذه في الله لومة لائم في نصحهن وتوجيههن وكن يحترمنه لمكانته بينهن، وعندما كنا نصاحبه في زيارته لذوي القربى وغيرهم كانت النساء إذا علمن بوجوده سارعن إلى إخفاء زينتهن، وتستعير بعضهن ما يحجب شعرها وجسدها؛ خوفاً من تأنيبه واحتراماً له، وكم كنت أبهج لهذه المواقف ويزداد إعجابي بوالدي وأحمد الله أن رزقني أباً مثله..

كانت دقته متناهية في هذه الأمور، وكان دائم التعليق على لباسنا حتى وإن كنا بين محارمنا، ويردد: «لباس المرأة المسلمة لا يصف ولا يشف»، حتى إني كنت أمازحه في سنواته الأخيرة عندما كان يشكو من ضعف بصره وقلة حيلته، ثم أفاجأ أنه ينصح ويرشد ويوجه من يراها قصرت في الاحتشام والستر فأقول: «يبا ما شاء الله.. نظرك ٦/٦ إنك ترى ما لا نراه نحن المبصرين»، فيقول مبتسماً: «شايفتني أعمى»!

● إن كل من وفقه الله لطاعته ورضاه يحرص على ستر وعفاف أهل بيته.. هذا أمر لا غرابة فيه، ولكن مما يثير الدهشة والعجب أن يحافظ أبي على هذه الأمور ويحرص عليها في زمن هوجمت فيه الفضيلة، وانتشرت فيه الرذيلة، وأصبح الأغلب «وللأسف» يسعى للتخفف من الاحتشام والاحتجاب، وقد بلغني أن أخواتي في الستينيات حين أُحرقت العباءة، وسادت الجاهلية، وانتشر التبرج والسفور، كن رمزاً للعفة والطهارة، لم يتأثرن مع من تأثر، ولم يتبرجن مع من تبرج، بل التزمن الحجاب الشرعي، وكان يُشار لبيت المطوع وبناته بالبنان.

في هذا الزمن، كان يريدنا أبي أن نكون كالنساء في زمنه وفي زمن الصحابة والتابعين، وكان يردد علينا قوله عائشة، «كنا إذا خرجنا من بيوتنا كنا كالغرابيب السود».

ويكرر على مسامعنا قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب:٣٣).

ويذكرنا بجداتنا بأن الواحدة منهن كانت إذا أرادت أن تتكلم مع أجنبي تضع الصخرة في فمها حتى يثقل صوتها ولا تكن ممن قال فيهن تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ (الأحزاب:٣٢).

ولا أنسى فرحته حين التزمت الحجاب الشرعي وعزمت على لبس النقاب (لأنه كان يرى بوجوبه، وكان دائماً يحرص عليه) أذكر أنني فاجأته به فقال والسعادة تبدو على محياه: ابنتي.. هل لبسته من تلقاء نفسك؟ فقلت: نعم، فقام من مجلسه وقبّل رأسي وانحدرت الدموع على خديه وقال: الآن أفخر بك عندما تمشين بجانبي، فقد كنت أستحيي أن يراك أحدهم كاشفة وجهك وأنت برفقتي.

مواقف كثيرة لا يسعني ذكرها إلا أنه. يرحمه الله. غرس فينا حب الستر، ونشأنا على الحشمة، فصار ذلك ديدننا، ولن نألو جهداً أن نربي بناتنا على ما ربانا عليه آباؤنا.

رحمك الله. يا أبي. رحمة واسعة، وأسأله تعالى أن يجعلنا عند حسن ظنك، ونكون أنا وأخواتي ستراً لك من النار... آمين.■

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة (١١١)

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)
aalamaldawa@gawab.com

رائد الإخوان في فلسطين.. الشيخ مشهور الضامن

(١٣٣٠ - ١٤١٩هـ - ١٩١٨ - ١٩٩٨م)

هو الشيخ مشهور ضامن بركات.. ولد سنة ١٩١٨م في مدينة (نابلس) بفلسطين، وهو من عشيرة المساعيد المنتسبة إلى عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - من قبيلة هذيل. ونشأ في بيئة محافظة، حيث كانت أمه امرأة صالحة، أحسنت رعايته، فنشأ نشأة متدينة، وكان يلتزم بصلاة الفجر في المسجد منذ صغره، وقد رأى أكثر من رؤيا تحثه على طلب العلم، فكان قراره الذهاب لمصر لمتابعة الدراسة الشرعية في الأزهر.

سيرته العملية

وفي مصر تعرّف إلى الإمام حسن البنا «رحمه الله» ودخل جماعة الإخوان المسلمين، كما تعرّف في مقاعد الدراسة بالأزهر في منتصف الثلاثينيات الميلادية إلى الشيخ مصطفى السباعي، الذي أصبح فيما بعد المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية، وتعمقت الصلة بينهما وذلك، ولعله يكون أول الإخوان المسلمين من فلسطين.

وخلال دراسته في الأزهر، قام الشيخ مشهور الضامن مع صديقه الشيخ مصطفى السباعي، بمجهود مميز في التعريف بقضية فلسطين، حين قامت الثورة الكبرى في فلسطين (١٩٣٦م - ١٩٣٩م)، حيث وقف في مكان يطل على كلية الشريعة بالأزهر، وخطب في الطلاب عن تاريخ فلسطين وجهاد شعبها وواجب المسلمين ونحوها، وكان هذا على مسمع ومشهد من الشيخ محمود شلتوت، الذي هنأه بعد كلمته ودعا له بالتوفيق.

وتشاور الضامن مع السباعي وقررا العمل على توعية الناس بالقضية الفلسطينية، وقاما بدعوة الشيخ إبراهيم قطان، والشيخ هاشم خازندار، والشيخ راتب الدويك، والشيخ يوسف المشاري، للانضمام إليهما والعمل معاً، وبعد اجتماعهم قرروا طبع بيان يتضمن شرح قضية فلسطين، ومكانتها المقدسة في القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وواجب العالم الإسلامي تجاهها، والدعوة لمقاومة الاحتلال البريطاني والعملاء، كما قرروا توزيع البيان يوم الجمعة في مساجد مصر وخارجها، وتمّ توزيع البيان وخطب بعضهم - ومنهم السباعي - في عدد من المساجد، داعين للجهاد في فلسطين أرض الإسراء والمعراج، الأرض المقدسة، وفي منتصف الليل، داهمت سكنهم في الأزهر قوة شرطة أخذتهم إلى التوقيف، وهناك طلب المحقق من الشيخ الضامن أن يدلّه على مكان الشخصية الوطنية الفلسطينية المعروفة «محمد علي الطاهر» فرفض الشيخ الضامن برغم علمه بالمكان، وشجّعه الشيخ السباعي على موقفه، ولما حان موعد الامتحانات النهائية، أدى المعتقلون الستة الامتحانات في السجن.

وبعد الامتحانات تمّ إخراجهم من مصر، ونقلوا عبر «غزة» إلى معتقل «صرفند» في فلسطين. وبعد أن استقر الشيخ الضامن في فلسطين، عيّن مدرساً في المدرسة الأحمدية في «عكا» ١٩٤٣م كما كان نائباً لمدير المدرسة الشيخ جمال السعدي.

جهوده ومواقفه

رغم وجود أفراد من الفلسطينيين المنضمين إلى دعوة الإخوان المسلمين، والمؤمنين بفكرتهم، والملتزمين بمنهجهم منذ فترة مبكرة، إلا أنهم انتظروا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، للقيام بتشكيل فروع علنية لجماعة الإخوان المسلمين، وكان من أوائل هذه الفروع، فرع الإخوان المسلمين في مدينة نابلس الذي قام بإنشائه الشيخ مشهور الضامن سنة ١٩٤٦م، وكان هذا الفرع من أنشط فروع الإخوان المسلمين العلنية حتى منتصف الستينيات، وقد استمر الشيخ مشهور الضامن رئيساً له حوالي عشرين عاماً أو أكثر.

وفي حرب ١٩٤٨م كان للشيخ مشهور وإخوانه جهودهم الطيبة، وبلاؤهم الحسن، برغم إمكاناتهم المحدودة، ولم يكن وقع الكارثة وهزيمة الجيوش العربية، لينال من عزيمتهم وإخوانهم، فقام بإنشاء «جمعية التضامن الخيرية في نابلس» في نفس السنة، وأسهم في بناء المدارس والمعاهد الشرعية.

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

وساعد أهل الخير ببناء دار كبيرة للإخوان المسلمين، صارت مركز إشعاع إسلامي في المنطقة، وأصبح الشيخ مشهور الضامن «مفتي نابلس» وكانت شعبة الإخوان المسلمين في نابلس من أنشط الشعب في الضفة الغربية، خلال الخمسينيات مع شعب «الخليل» و«القدس» و«عقبة جبر» وغيرها.

وقد ذكر الشيخ مشهور الضامن في تقريره سنة ١٩٥٠م، أن أعضاء فرع نابلس زادوا من مائتين إلى ثلاثمائة عضو خلال سنة واحدة من سائر طبقات المجتمع، وكانت شعبة نابلس أهم مراكز الإخوان المسلمين التي تقام فيها الأنشطة العامة والمهرجانات الخطابية، وكان يشارك فيها رجال المدينة وخطباؤها، فضلاً عن العديد من الزوار والضيوف أمثال الأستاذ عمر الداعوق من لبنان، والشيخ محمد محمود الصواف من العراق، والأستاذين محمد عبدالرحمن خليفة ويوسف العظم من الأردن، وقد حظي فرع «نابلس» بزيارة للأستاذ حسن الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين في أواخر شهر يونيو سنة ١٩٥٤م.

وشكل إخوان نابلس فرقاً للكشافة والجوالة، وكان المشرف على التدريب السيد ممدوح النابلسي، وحين ارتكب اليهود مجزرة «قبية» في أكتوبر ١٩٥٣م، عقد اجتماع كبير من أهالي فلسطين في مدينة نابلس، وطالبوا بطرد الجنرال البريطاني كلوب باشا من الجيش الأردني، وقامت مظاهرات عارمة، وفي شهر نوفمبر ١٩٦٢م فاز الشيخ مشهور الضامن بأغلبية كبيرة في انتخابات البرلمان الأردني عن مدينة نابلس، كما فاز الأستاذ يوسف العظم عن مدينة معان، والأستاذ عبدالماجد شريدة عن مدينة إربد، وشكلوا كتلة الإخوان المسلمين في المجلس النيابي الأردني.

وقد سبق أن تولى الشيخ مشهور الضامن مسؤولية المراقب العام للإخوان المسلمين بالنيابة سنة ١٩٥٧م، كما كان للإخوان المسلمين بفلسطين دور كبير في مؤازرة إخوانهم في المغرب العربي، وشكلوا (لجنة الدفاع عن المغرب العربي) ومحاربة فرنسا في تونس والمغرب والجزائر، وفي منتصف الستينيات حلت الحكومة الأردنية مجلس النواب الأردني، فغادر الشيخ مشهور الضامن الأردن إلى المملكة العربية السعودية للعمل كخبير للخطوط العربية، فقد كان هذا مجال تخصصه، بالإضافة لدراسته الشرعية الأزهرية.

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ ـ الرياض ١١٦٨٣

أسس أول شعبة للإخوان المسلمين في فلسطين.. وكان مفتياً لمدينة نابلس منذ عام ١٩٥٢م ورئيساً لجمعية التضامن الخيرية

من أقواله

يقول في مقابلة له مع د. محسن محمد صالح:

«إنني تتلمذتُ على الإمام البنا، والتحقت بجماعة الإخوان المسلمين أواخر الثلاثينيات وبداية الأربعينيات أثناء وجودي للدراسة في مصر، وكان الإمام البنا يؤمّل مني القيام بدور كبير في فلسطين، وقد دعاني قبيل عودتي إلى فلسطين وطلب مني أن أقوم سراً بجمع عناوين رجالات وشخصيات فلسطين وأرسلها إليه، وقد قمت بذلك والحمد لله خير قيام، وتواصلت من خلال هذه العناوين المراسلات بين الإمام البنا ورجالات فلسطين، وكان عنواني الشخصي يُستخدم لإيصال المراسلات إلى هذه الشخصيات».

قالوا عنه

يقول الأستاذ الدكتور محسن محمد صالح:

«التقيته ثلاث مرات وأنا أحاول تسجيل جانب من التاريخ الشفوي للتيار الإسلامي

كان من أبرز وجوه نابلس الذين يثق الناس بهم ويحترمونهم.. واختاروه في مجلس النواب الأردني عام ١٩٦٢م بأغلبية كبيرة.. فكان خير ممثل لهم

الفلسطيني، وكان ابن الثمانين عاماً يتمتع بروح حيوية شابة، وبنفسية إيمانية عميقة واثقة بربها، لم يهزها النوم على فراش المرض طوال سنتين بسبب آلام مبرحة في الظهر أصابته في اليوم التالي للقائه قيادات الحكم الذاتي الفلسطيني، بعد أن عاد محبطاً منهم ـ حسبما ذكر لي ـ لعدم الاستجابة لنصحه لهم، وقد دعاني الشيخ الوقور بروح دعابته الخفيفة إلى الانضمام إليه في عضوية «فرقة الشباب» التي قال لي إن شعارها: «لا تقل شاب قلبي، ولكن قل شاب ذقني، لا يشيب القلب وذكر الله فيه».

وتصاب بالخجل وهو يحرص على إكرامك وضيافتك بنفسه، ويقوم ليصافحك ـ برغم آلامه ـ ويضغط على يديك بقوة لتحس بنفسك «شبابه» يرحمه الله.

وربما لا يعرف كثيرون من أبناء الدعوة الإسلامية في هذه الأيام ـ وحتى من الفلسطينيين أنفسهم ـ الشيخ مشهور الضامن بركات، وربما كان عذرهم أنه ليس من الأسماء اللامعة في زماننا هذا، ولكنه ـ على أي حال ـ كان أحد أعلام الحركة الإسلامية الكبار في فلسطين والأردن منذ منتصف الأربعينيات وحتى منتصف الستينيات».

ويقول الأستاذ حسني أدهم جرار:

«الشيخ مشهور الضامن.. عالم جليل من العلماء الروّاد في أرض الإسراء والمعراج، وأحد أعلام الحركة الإسلامية الكبار في فلسطين والأردن، ومؤسس شعبة الإخوان المسلمين في نابلس عام ١٩٤٦م، وأول رئيس لها.. كان مفتياً لمدينة نابلس وقضائها منذ عام ١٩٥٢م، وعضواً في الهيئة العلمية الإسلامية بالقدس، ورئيساً لجمعية التضامن الخيرية بنابلس، وخطيباً لجامع الحاج نمر النابلسي.

كان من أبرز وجوه نابلس الذين يثق الناس بهم ويحترمونهم، وكان خير ممثل لهم في مجلس النواب الأردني عندما اختاروه عام ١٩٦٢م بأغلبية كبيرة.

كان مصلحاً كبيراً، ومربياً فاضلاً، ومعلم أجيال.. وكان داعية عاش لدعوة الإسلام، يدعو الناس للتمسك بها والسير على هداها، ولم يكن يعنيه في حياته إلا أن يطمئن على

نجاحها قبل مماته.

كان صاحب همّة عالية، وعزيمة قوية، وإخلاص للدعوة، قلّ أن تجد له مثيلاً في فترة الخمسينيات - من القرن الماضي - تلك الفترة التي طغت فيها الأفكار القومية والناصرية والشيوعية في نابلس ومنطقتها.. فوقف هذا الشيخ الجليل ومعه نفر من إخوانه، وفي مقدمتهم: شريف صبوح «مدير أوقاف نابلس»، وصبحي العنبتاوي، ونبيل بشتاوي، وناجي صبحة، وأحمد الحاج علي، وسعيد بلال.. وقفوا بهمة وعزيمة وثبات ينشرون أفكار دعوة الإخوان، ويربون الشباب على منهج الإسلام.

كانت بداية معرفتي بالشيخ مشهور في أوائل الخمسينيات، حيث كان بينه وبين أعمامي الشيخ فريز والشيخ توفيق، علاقة مودة وأخوة ودعوة... وفي بداية عام ١٩٥٣م التحقت بالمدرسة الصلاحية في نابلس للدراسة، وكنت أتردد على دار الجماعة، والتقيت فيها الشيخ مشهور، وزرته في بيته مرات كثيرة.. ومن خلال هذه الزيارات وجدت فيه داعية كريم النفس، شفاف الروح، حسن الحديث، وفياً وقوراً، يؤثر أن يعيش بعيداً عن الأضواء.. وصرت أحرص على لقائه والاستفادة من تجاربه، كما أحرص على سماعه في خطبة الجمعة في جامع الحاج نمر النابلسي، واستمرت صلتي به في نابلس وفي عمان، وعرفت الكثير من أخباره منذ التقيته وحتى وفاته عام ١٩٩٨م، رحمه الله.

وبعد طول معرفة، فإني أقول: إن في سيرة هذا الشيخ وفي نشاطه ومواقفه الكثير من الدروس التي يستفيد منها الشباب، ومن ذلك:

● أن الشيخ مشهور منذ بداية شبابه كان على وعي وإدراك لما يُخطط للأمة الإسلامية، وإن من أخطر تلك المخططات «الغزو الثقافي» الذي أدركه الشيخ أيام كان طالباً في المرحلة الثانوية، في فترة الاحتلال البريطاني في فلسطين، وقد ذكر لي ذلك فقال: كنا ونحن ندرس في المدرسة الصلاحية نتلقى حصة واحدة فقط في التربية الإسلامية، وأما حصص اللغة الإنجليزية فقد بلغت ثلاث حصص يومياً، فكانت سبع عشرة حصة في الأسبوع، أما التاريخ المقرر على الطلاب في المناهج فكان من تأليف مستشرق بريطاني اسمه «بريستد» وكان يخوض في تاريخ الإنسان على الأرض بما يخالف عقيدة المسلمين ويخالف ما أنزله الله في كتابه الكريم. وبما يبعدنا عن تاريخنا المجيد، وكانوا يوزعون علينا كتاباً اسمه «الشخصية» يتحدث فيه المؤلف عن رجال الغرب العظماء، ولا يتحدث عن رجال المسلمين العظماء، وقد شعرت بعد أن أنهيت الدراسة الثانوية ضمن تلك المناهج، أنني غير متفقة في ديني التفقه اللائق بالمسلم، فأنا إذن أحد ضحايا المناهج التي فرضت علينا من قبل الغزاة الغربيين.

● عندما ذهب إلى مصر للدراسة في الأزهر الشريف، اشترك مع إخوانه هناك في العمل الوطني، وشارك في المظاهرات ضد الاحتلال البريطاني، مما دعا المستعمرين الإنجليز إلى القبض عليه وسجنه.. وفي عام ١٩٤١م قبض عليه الإنجليز وسجنوه مرة ثانية.. وفي مقابلة أجريتها معه في عام ١٩٩٤م روى لي هذا الحدث فقال: «كنا ونحن ندرس في الأزهر نخطب في المساجد ونتكلم ضد الاحتلال الإنجليزي، وبعد ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق، اتفقنا مع مصطفى السباعي أنا وهاشم الخازندار وإبراهيم القطان على إصدار بيان للشعب المصري للتعريف بالقضية الفلسطينية، ومهاجمة السياسة البريطانية في فلسطين والمنطقة العربية.. وقررنا توزيعه يوم الجمعة على المصلين في المساجد... وثارت ثائرة الإنجليز، وبدأوا يفتشون عن الذين خططوا لهذا العمل، وبعد ثلاثة أيام اعتقلونا، ووضعونا في سجن التخشيبة، وبقينا فيه ثلاثة أشهر.

وتدخل الشيخ المراغي في موضوعنا، فأخرجونا من مصر، وتسلمتنا السلطات البريطانية في فلسطين وأحلّتنا معتقل صرفند مدة أربعة أشهر.. وتدخل أخي الأمير عبدالله الضامن عميد عشيرة المساعيد، وكانت له منزلة في منطقته، وطلب من المندوب السامي إخراجي من المعتقل... فأرسل من يخرجني فرفضت إلا مع إخواني الذين دخلوا السجن معي وتم الإفراج عنا جميعاً».

● في أواخر الخمسينيات شاع بين الناس انتساب بعض كبار المسؤولين في الأردن إلى الماسونية، فاعترض الشيخ مشهور على هذا الانحراف، وكلم قاضي القضاة في ذلك، وقال له كلمة الحق، فرفض الشيخ الشنقيطي كلامه واعتراضه، وحجب عنه الراتب وأوقفه عن العمل في الإفتاء.. فذهب الشيخ مشهور إلى مزرعته في الغور واعتكف فيها، وحمل الطورية «الفأس» وعمل مع المزارعين تسعة أشهر، واحتج عدد من وجهاء نابلس على ما حدث وطلبوا من الحكومة إعادة الشيخ مشهور إلى الإفتاء.

● في عام ١٩٦٦ ذهب الشيخ الضامن إلى السعودية للعمل خبيراً للخطوط العربية هناك، وهي الخبرة والمهارة التي أجادها عندما كان يدرس في الأزهر في الثلاثينيات، إذ درس الخطوط العربية إلى جانب دراسته الشرعية.

وبعد ستة أشهر من ذهابه قامت إسرائيل باحتلال الضفة الغربية في حرب ١٩٦٧م، فرجع إلى عمان ودخل إلى نابلس خفية عن طريق الغور، وصار يدعو إلى مقاومة الاحتلال.. فاتصل موشي ديان بالحاج معزوز المصري رئيس بلدية نابلس وأخبره بأن إسرائيل لا تقبل وجود الشيخ مشهور في نابلس، وعليه أن يغادر البلد.. فخرج الشيخ إلى الحجاز.

● عندما كان الشيخ محمد أبو سردانة قاضي القضاة في السلطة الفلسطينية، كان يختار العلماء المخلصين لتولي مناصب القضاء والإفتاء.. وقد عمل على عودة الشيخ مشهور إلى نابلس لتولي الإفتاء، ووافق رئيس السلطة ياسر عرفات على ذلك، وعاد الشيخ إلى نابلس... وكان من مخططه العمل على تشييد صروح للعلم الشرعي في أرض الإسراء والمعراج، ودعوة الناس إلى ذلك، والعمل على ربطهم بعلمائهم السابقين، والسير على هداهم.

وفي إحدى جولاته زار بلدة جماعين وتسمى في الأصل «جُمّاعيل» وهي بلدة العلامة الشيخ ابن قدامة، وتذكر وهو في طريقه إليها قول الشاعر:

عرفت الدار دار بني قدامة
ودار الأكرمين لها علامة

ولما وصل إلى البلدة توجه إلى الدار، فهاله ما رأى!! فقد وجدها مكباً للنفايات في البلدة... فجمع الناس وتكلم فيهم عن ابن قدامة العلامة الكبير الذي انتشر علمه في كل مكان، ودعاهم إلى إكرام هذا العالم الجليل بتكريم داره التي كانت مناراً للعلم

خلال دراسته الثانوية أيام الاحتلال البريطاني.. أدرك ما يبيت للأمة من مخططات خاصة الغزو الثقافي

وقبلة للعلماء.. وعمل معهم على إزالة القمامة وتنظيف الدار.. وقال لهم: سنعمل إن شاء الله على إنشاء جامعة في هذه الدار نسميها «جامعة ابن قدامة».

● وبدأ الشيخ يحضّر لمشروع الجامعة.. ولما قام الرئيس ياسر عرفات بزيارة لنابلس عرض عليه المشروع، واستعد للقيام بجولة لجمع التبرعات لإنجازه.. فطلب منه الرئيس أن يعدّ دراسة ويرسلها له عن طريق أحد المسؤولين في نابلس، وسيرعاها الرئيس بنفسه.

وأعد الشيخ الدراسة وقدمها!!!

وتأخر الجواب.. وأعدها مرة ثانية وذهب بها إلى غزة لمقابلة الرئيس، فقال له السكرتير «واسمه موسى»: إن الرئيس مشغول!! ثم جاء الجواب بإحالته إلى بعض المسؤولين الذين لم يعيروا الموضوع أي اهتمام.. وطلبوا من الشيخ أن يريح نفسه وسيتولون هم العمل على إنجاز المشروع!

وكانت الصدمة قاسية.. وفوق التحمل!! وأصيب الشيخ بإحباط وبآلام مبرحة في الظهر، أصابته في اليوم التالي للقائه تلك القيادات، وأقعدته في الفراش، ونام ليلته عند صديق له كان يعمل رئيساً للجامعة الإسلامية في غزة.. ونُقل الشيخ إلى نابلس، ثم نقله ابنه عبدالكريم إلى عمان.

ويقول الأستاذ زهير الشاويش:

«كانت معرفتي به مطلع سنة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م عندما حملت إليه رسالة من أستاذنا الشيخ مصطفى السباعي الذي كان زميله أيام الدراسة في مصر، وفي والعمل مع جماعة الإخوان المسلمين والصلة مع الأستاذ محب الدين الخطيب، يطلب فيها تعريفي بمنطقتهم حول القدس والطرق المؤدية إلى القدس وأماكن التحرك في منطقة الغور، حيث كانت النية منعقدة أن تكون هذه المنطقة مجال تحركنا في الجهاد دفاعاً عن فلسطين، وعقد الصلات مع المجاهدين السابقين، كما زرت مختلف مدن وقرى فلسطين، وقد استقبلني بترحيب ظاهر وكرم زائد، واهتمام كبير وذهبت معه إلى الغور، وهو يمثل فيه إحدى أكبر العشائر «المساعيد» وله الإمارة على بعضها، اتباعاً لميراث العشائرية هناك، ووجدت منه كل لطف وكان يناديني يومها بـ«الرائد» ويكرر المثل المشهور: «إن الرائد لا يكذب أهله» وكنت في تلك الأيام أحاول حفظ ألفية ابن مالك «الخلاصة» وندّت مني كلمة أثناء الحديث معه، حيث أوردت فيها

عرض على ياسر عرفات إنشاء جامعة ابن قدامة في بلدة «جماعين» تكريماً للعالم الجليل.. لكن عرفات ماطل في تنفيذ المشروع فأصيب الشيخ بالإحباط ومرض!

شطراً من أبياتها وهو:

ورغبة في الخير خير وعمل

بر يزين وليقس ما لم يقل

فما كان منه إلا أن جعل يروي على مسمعي محفوظاته من الألفية وغيرها من المتون التي يحفظ الكثير منها.

ولما ذهبنا - في كتيبة الإخوان المسلمين السورية - إلى فلسطين سنة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م كان مكان وجودنا في القدس، ولم نتمكن من زيارتهم في نابلس، غير أنني عبرت مع بعض إخواني ومنهم العالم الشهيد الشيخ راضي الجوهري إلى مكان كان فيه مجموعة من إخوانه محاصرة لمساعدتهم، وبعد فك الحصار عنهم رجعنا ولم نجتمع بهم لإحاطة الأعداء بنا وبهم.

وبعد ذلك أقمت والأستاذ عصام العطار في الأردن، وكانت بيننا وبين الشيخ مشهور الضامن وإخوانه العلاقات الطيبة الوثيقة، ووجدنا منه المعونة الصادقة في الدعوة والرأي الصائب وكان يومها مفتي مدينة نابلس.

معرفتي به

سعدت بمعرفة الشيخ مشهور الضامن من خلال ما حدثني به الإخوة الحاج عبدالرزاق الصالح المطوع، وعبدالله سلطان الكليب اللذان زارا الأردن واطلعا على مخيمات اللاجئين فيها، وكان بصحبتهم الأخ الداعية الشيخ مشهور الضامن، حيث حضرا من الكويت ممثلين عن جمعية الإرشاد الإسلامي، وحاملين للاجئين في المخيمات المساعدات العينية والنقدية، لتخفيف معاناتهم والوقوف إلى جانبهم في محنتهم، وكان هذا هو شأن الإخوان المسلمين في جميع الأقطار العربية الذين استنفروا جهودهم، وبذلوا طاقاتهم تجاه إخوانهم الفلسطينيين، الذين هُجّروا من ديارهم بغير حق وبتواطؤ الدول الكبرى مع الصهيونية العالمية، وخيانة الأنظمة الحاكمة التي أسلمت قيادة جيوشها إلى ممثل الاستعمار الجنرال كلوب، الذي لعب دور الخيانة، وسلّم المدن الفلسطينية - دون قتال - لليهود الغاصبين، ومنع القادة الوطنيين من ممارسة دورهم في كسر شوكة اليهود والتصدي لهم، وتلك ولا شك هي المأساة، لأن الأمر لو كان بيد الشعوب وبقيادة المجاهدين المسلمين، لكان الحال والمآل غير ذلك.

كما شرفت بلقياه في مكة المكرمة والرياض والأردن مرات عدة، وبخاصة في مكتب الرابطة بعمان، وفي منزلي، وفي منزله، برفقة الإخوة حسني أدهم جرار، ومحمد عبدالرحيم، ويوسف الزرعيني، ووليد أبو حجير، ومحمد عبدالوهاب، وغيرهم من الإخوة الكرام الذين يعرفون قدر الرجل وجهاده ومكانته.

وكانت همته همة الشباب، وعزيمته عزيمة المجاهدين المرابطين الذين بقوا على العهد محافظين، ولدعوة الإسلام مخلصين عاملين، لا تؤثر فيهم جسامة الأحداث، ولا فداحة الخطوب، بل الثبات على الحق ديدنهم، والعمل في سبيل الله لإعلاء كلمة الله هدفهم، ونيل الشهادة أسمى أمانيهم، فكان القدوة لنا في الاستمرار على حمل عبء الدعوة، مهما كانت العقبات والصعوبات، والعمل الجاد لتربية الشباب على منهج الإسلام، ليحملوا الدعوة بقوة إلى الناس جميعاً، وليأخذوا دورهم الطليعي للتصدي لأعداء الأمة من اليهود، وغيرهم من المفسدين في الأرض.

ولقد كتب قطعة فنية رائعة بخطه الجميل، لآيات من القرآن الكريم، أهداها إليّ للذكرى باسمي مذيلة بتوقيعه عليها، مازلت أحتفظ بها وأعتز من يد هذا الشيخ الصالح المجاهد.

وفاته

انتقل فضيلة الشيخ مشهور بركات الضامن إلى رحمة الله تعالى يوم ١٩٩٨/١٠/٣١م في مدينة عمان بالأردن، حيث شيعه الكثير من إخوانه ومحبيه وتلامذته، ودفن في مقابر عمان.

رحم الله أستاذنا الجليل رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، والحمد لله رب العالمين.■

أبناؤنا بين العفة وثقافة الأيدز

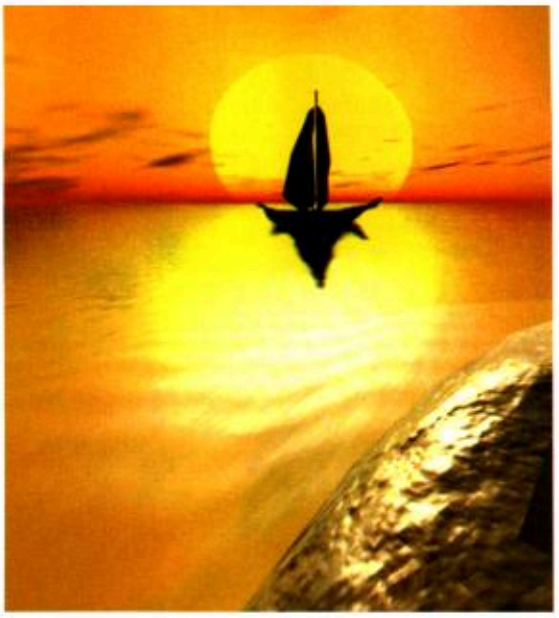

د. منال محمد أبو الحسن (*)

عندما ينادي أصحاب الثقافات الوافدة بحتمية وأولوية نشر الثقافة الجنسية بين أبنائنا من خلال جميع مؤسسات الدولة الإعلامية، والتربوية، والدينية، والتعليمية.

وعندما ترتفع الأصوات في المؤتمرات العربية والإقليمية وتنفق عليها الدول المضيفة بكل ما أوتيت من مال، وتغطي وسائل الإعلام مثل هذه الأحداث.

وعندما يصنع الإعلام بهذه الأحداث قضايا ملحة ومهمة وحيوية ويضع لها الأولوية على قائمة أجندته؛ فيتحدث الناس حول الموضوع بعد أن يسمعوا، ويروا، وتدق قلوبهم خوفاً من المرض، وبحثاً عن أساليب العلاج، وطمعاً في المزيد من خير الثقافات الوافدة!! فإننا نكون أمام منعطف خطير.

فالمؤتمرات الدولية تعقد واحداً تلو الآخر، وتعد خصيصاً للقادة الدينيين لكي ينطلقوا بكل ما أوتوا من قدرة على التأثير في الناس بقال الله وقال الرسول، ولا عجب بعد ذلك أن تجد منطلقات بعضهم والذين يشاركون في هذه المؤتمرات، وفي إعداد الكتيبات الإرشادية لمقاومة مرض الأيدز، وما تتضمنه كتب حقوق الطفل من منطلقات دينية وآيات قرآنية تدعو إلى عدم السخرية من المريض في إطار التوجه الدولي إلى كسر حاجز الصمت لمريض الإيدز والآية: ﴿لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن﴾ (الحجرات:١١) ويكون المنطلق الديني لاستخدام الواقي الذكري «لا ضرر ولا ضرار»، والحديث: «يابن آدم مرضت ولم تعدني...».

في الوقت نفسه تفاجأ بالرسائل التليفونية تأتي على الهاتف المحمول لأبنائك وبناتك تحثهم على مشاهدة برنامج هالة سرحان عن الإشباع الجنسي، وتتعدد القنوات الفضائية وتتسابق في مناقشة الموضوعات الجنسية والإباحية، ويتم تسليط الأضواء على نوع جديد من الطب وهو الطب الجنسي، وتنتقل الطبيبة من محطة لأخرى لتشرح هذا (النوع الجديد) الذي ظهر هكذا فجأة كفرع من فروع الطب، ولا يستحي المذيع بسؤالها عن أماكن الإشباع الجنسي عند المرأة على الهواء مباشرة، وتتعجب.. هل هذا العلم ليس فيه غير هذه الطبيبة! وهل هي صاحبة هذا العلم أم أنها سافرت خصيصاً لتحصل على هذا النوع من العلم!

وتسمح تكنولوجيا الاتصال الحديثة بإمكانية التواصل وتبادل الحوار مع الجمهور واستقبال الرسائل المكتوبة والصوتية حول هذه الأمور.

وعندما يستخدم رجال ونساء، الدين والفقه في المشاركة لشخصيات فنية ومخرجين لأفلام تمتلئ بالمناظر والأحاديث والموضوعات الإباحية فيتشارك الجميع في الحوار وتدعيم الموضوعات المثارة وتبسيط الأمور وقبول البدائل المطروحة.

كل هذه التداعيات لنشر الإباحية تمهد الطريق لتطبيق برامج التثقيف الجنسي في التعليم.

ولمروجي هذه الثقافة المدفوعة؛ بالمعنى المادي والمعنوي، آراء يدافعون عنها، منها: أن هذا المرض خطير جداً وسريع الانتشار، وخاصة أن بلادنا لا تطبق فيها قواعد السلامة في نقل الدم وغسيل الكلى، وأن عدد المصابين بالأيدز كبير وغير معلن، وأن تثقيف أبنائنا للوقاية من هذا المرض يجب أن يتم في المدارس من خلال مادة خاصة بذلك، وأن المجتمع المدني يجب أن يشارك في نشر هذا النوع من الثقافة لمساعدة الدولة، وأن كثيراً من البلاد قد سبقنا في تنفيذ هذا البرنامج ويمكن اتخاذهم قدوة لنا في ذلك!!

فهل يقبل أصحاب الدين القيِّم هذه الثقافة أم يرفضونها وترتفع أصوات الأمهات والآباء داخل المدارس ومن خلال وسائل الإعلام وتحت قبة البرلمان من خلال ممثليهم المخلصين؟ أم نحتاج إلى دقات طبول المسحراتي لنصحو على صوت اصح يا نايم!

إنها قضية مجتمعات فرطت في إنسانيتها فحق عليها العذاب.. إنهم يريدون منا أن نعترف أنها مشكلتنا وقضيتنا، ويجب علينا أن نشارك المجتمع الدولي فيها فيأتون لنا بإحصائيات متوقعة وليست حقيقية ليقنعونا بالمشكلة، وتعقد المؤتمرات وتنفق الدولارات على الأنشطة الدعائية لهذه البرامج.

إن المجتمعات التي تنتشر فيها الفاحشة هي المجتمعات التي ينتشر فيها هذا المرض، أما النسبة التي تشير إلى انتشاره عن طريق نقل الدم أو الأم الحامل أو الزوج أو عدم تعقيم الأدوات أو تبادلها فإنها تمثل نسبة صغيرة جداً لا تتناسب مع الدعاية المروجة لهذا المرض في بلاد المسلمين.

إننا سنعمل في إطار العفة الإسلامية التي تبدأ قبل ميلاد الطفل، باختيار الزوجة الصالحة والزوج صاحب الدين، وحسن تربية الأبناء على الفضائل الإسلامية، وتدعيم مادة الدين الإسلامي بما يتضمنه من دروس العفة والطهارة والأخلاق الحسنة، على أن تراعى المراحل السنية ومتطلباتها وحاجاتها.

أما أن نرضى بتعليم الأطفال في المدارس قبل البلوغ ثقافة الإباحية تحت مسمى الثقافة الجنسية فإن ذلك مرفوض تماماً.■

(*) كلية الإعلام جامعة ٦ أكتوبر

الإسلام وبعثه للطاقات الإنسانية

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

يلفت الإسلام الإنسان إلى قواه العقلية والفكرية، بما لم يُسبق إليه في دعوة من الدعوات، أو مذهب من المذاهب، أو نحلة من النحل، لأن عقل الإنسان وفكره، هو موطن الإبداع والعبقرية فيه، ومحل الريادة والتقدم، فإذا صح هذا الفكر، انبعثت في الإنسان طاقات مذهلة لا حدود لها، وتفجرت فيه ينابيع عارمة لا انحسار لها ولا هدوء.

يدرب الإسلام هذا الإنسان على النظر والبحث والتقصي، كما يدرب الأبطال عضلاتهم على حمل الأثقال وتحمل المشاق، فيناديهم إلى تحسس كل ما حولهم، ومطالعة أسراره، وكشف مغاليقه، وارتياد مجاهله واختبار أحواله، واستقراء ظواهره، وخوض أعماقه، ولا يترك الإسلام الإنسان يعيش تلك الحياة ببطنه دون عقله، ولا بشهوته دون فكرته، ولا بغرائزه دون فضائله، وإنما يقول له: انظر إلى ما حولك، فهناك سماء وأرض، وزروع وثمار، وطير وحيوان، وليل ونهار، وشموس وأقمار، أترى كل هذا وتحس به، وتشعر بوقعه، وتلتفت إليه؟ إنه محيط بك، ومخالط لك، يجب أن تلحظ ذلك، وتنتبه إليه، خلقاً وجمالاً وبحثاً وانتفاعاً وشكراً وعرفاناً واعتباراً وإرشاداً.

يحدثنا عن ذلك قرآننا فيقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (٦٢)﴾(الفرقان) ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (٤٤)﴾(النور).

والتأمل في تقلب الليل والنهار، والتدبر في هذا النظام الذي لا يفتر ولا يسكن ولا يختل ولا يتوقف، يوقظ في القلب الإحساس بتدبر هذا الناموس الذي يصرف هذا الكون ويدبر شؤونه.

كما يوجه القرآن القلب إلى هذه المشاهد - خشية أن يذهب الإلف بوقعها الموحي المثير - ليواجه (القلب) هذا الكون وتلك الحياة دائماً بحس جديد، ونظر بهيج، وهي هي لم تتغير ولم تتبدل، رغم ما مر عليها من كر الليالي والأيام، وهي هي شاخصة شامخة لم تفقد جمالها وإيحاءها، وروعتها.

فالقرآن يجدد فينا حسنا الخامل الخامد، ويوقظ فينا فكرنا الملول، ويلمس قلبنا البارد، لنرتاد هذا الكون دائماً بحب ويقظة، ونقف أمام كل ظاهرة فيه نتأملها ونسأل عما وراءها من سر دفين وسحر مكنون، ونرقب يد الله تفعل فعلها في كل ما حولنا من عوالم وكائنات وأسرار، بطريقة لا مجال فيها للعناد أو المكابرة أو المراء، وبأسلوب الإقناع والملامسة والمشاهدة والإحساس العقلي والحسي والجمالي.

ننظر إلى تلك اللوحة وهذا الإطار الجمالي الفريد في آي القرآن الكريم، حيث يقول ويخاطب ويوجه ويستنطق قوى الإنسان وعقله وإحساسه ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٦٤)﴾(النمل).

كما ينبه الإسلام المسلم إلى طاقته العملية والفعلية، فيقول له: وإن كنت صغير الجسم، قليل الحجم ولكنك كبير القيمة قوي التأثير، وصدق القائل:

دواؤك فيك وما تبصر
وداؤك منك وما تشعر
وتشعر أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر

انظر إلى هذا العالم وتلك الكائنات، إنها خلقت لك، تنظر فيها وتعمل، وتستفيد وتبدع، فلا تطأطئ لشيء في هذا العالم رأساً، ولا تحن لأحد - إلا لله - قامة ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾(البقرة:٢٩) ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٣٧)﴾(فصلت)، ولكن ذللها وسخرها واركب متنها براً وبحراً وجواً، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥)﴾(الملك).

فإذا استعصى عليك شيء من تلك العوالم، فاعلم أنك متهم بالتقصير والكسل والتبلد، ومتهم أيضاً بتبديد طاقتك في غير ما ينفع أو يفيد، وفي غير الطريق المرسوم الذي أراده لك ربك، ودلك عليه إسلامك.

وهذا لا يعني أن الطريق سهل ومزين بالرياحين، بل هو طريق الكفاح والصبر واستعمال الحواس والطاقات والغرائز والقوى التي وهبها الله لك بصبر ومصابرة وجلد وقوة. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(٢٠٠)﴾(آل عمران).

والعوالم لا تفتح مغاليقها لعمي البصيرة، أو مغلقي العقول، أو خائري العزائم، أو مبتوري السواعد، ولا تسلس قيادها للكسالى، أو النائمين والمخمورين، ولا للمبددين المبذرين المغرورين، وإنما تسلس قيادها وتسلم زمامها لمن عرف رسالته في الأرض، وفتح آفاقه للهدى، واستشرف أسرار الكائنات وتفكر فيها، وتأمل في طبيعتها، وترسم خلقها وتكوينها.

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤)﴾(البقرة).

إن الإسلام يفجر الينابيع العذبة في قلب الإنسان المسلم ليروي زروع الحياة وأشجارها وحدائقها وأزهارها، ويكشف عن الطاقات التي تحتاجها الحياة ويحتاجها الإنسان، ويضع المصابيح والشموس على طريقه ليبصر الدروب الهادية، ويسمع النداءات المنبعثة من المخلوقات، فتتعانق الروح والمادة، والحقيقة والإلهام، والخيال والواقع، في جو مسبح عابد، سائر إلى غاية، وليس كريشة في مهب الرياح، أو كسراب يحسبه الضمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

حقيقة.. إن الإسلام هو حياة الطاقات الإنسانية مفتاح انطلاقها، وشعاع هداها وأنوار آفاقها ومستقبلها.■

جانب من حضور المؤتمر

يعد موضوع التكامل المصري السوداني موضوعاً قديماً جديداً، ظهرت الحاجة إليه بشده في الآونة الأخيرة بسبب الهجمة الغربية الشرسة التي يتعرض لها السودان الشقيق من النظام العالمي بقيادة الولايات المتحدة، ومن ورائها الكيان الصهيوني.. فضلاً عن حالة التراجع الذي يشهده الدور المصري على الساحة العربية بصفة عامة، والساحة السودانية بصفة خاصة.

في مؤتمر مستقبل التكامل المصري ـ السوداني

القاهرة: بدر شافعي

لماذا تراجع الدور المصري لصالح الصين؟!

وفي هذا الإطار عقد مركز البحوث الإفريقية بجامعة القاهرة ـ بالتعاون مع مكتب حزب المؤتمر الوطني الحاكم بالسودان مؤتمراً بالقاهرة ـ عن «مستقبل التكامل المصري السوداني في ظل الأوضاع والتحديات الراهنة» خلال الفترة من ٢٩ ـ ٣٠ أكتوبر الماضي، شارك فيه نخبة من قادة الفكر في كلا البلدين، ناقشوا قرابة عشرين ورقة بحثية تناولت الأبعاد المختلفة لقضية التكامل..

اهتمام كبير للإخوان بالتكامل

في البداية أكد **الدكتور بركات موسى ـ أكاديمي سوداني** في ورقته بعنوان «رؤية النخب في السودان ومصر للتكامل»، أن الخطاب النخبوي الإسلامي ـ يقصد به الإخوان المسلمين ـ في مصر لعب دوراً مهماً في نشأة الحركة الإسلامية في السودان، كما أن الإمام البنا كان حريصاً على وحدة مصر والسودان، مستشهداً بمقولة البنا في أغسطس ١٩٤٥م: «مصر والسودان أمة واحدة، ولن نسمح للسودان بالانفصال إلا إذا سمحنا للإسكندرية أو لأسوان بهذا الانفصال..».

كما أكد الإمام البنا هذا الأمر ثانية في أكتوبر ١٩٤٦م بقوله: «إن مصر حريصة على السودان لأنه جزء من هذا الوطن..».

ويتفق مع هذا الرأي **الباحث المصري عصام عبد الشافي** في ورقته التي قدمها للمؤتمر بعنوان: «رؤية الأحزاب المصرية للتكامل»، حيث أشار إلى أن الأحزاب الرسمية المصرية البالغ عددها ٢٢ حزباً، فضلاً عن الأحزاب تحت التأسيس (الكرامة ـ الوسط الجديد) لا تمتلك رؤية واضحة للتكامل مع السودان، ولم تشر في بيانات تأسيسها أو البيانات التالية إلى ذلك، وربما كان الاستثناء الحزب الوطني باعتباره الحزب الحاكم، وحزب الوفد بسبب العلاقة التاريخية مع السودان.

الميزان التجاري بين السودان والصين بلغ ٤,٥ مليار دولار العام الماضي.. في حين لم يزد مع مصر عن ١٦٠ مليون دولار!

واعتبر الباحث أن القوى غير الرسمية ـ مثل جماعة الإخوان المسلمين ـ كانت أكثر حرصاً على هذا التكامل من هذه الأحزاب.

وانتقد الباحث تراجع دور مصر في عمليات التسوية الأخيرة في السودان، والتي كانت تتم بأيادٍ إفريقية، في حين اقتصر الدور المصري على حضور اتفاقيات التوقيع على عمليات التسوية كما حدث في «اتفاق مشاكوس» عام ٢٠٠٢، ونيروبي ٢٠٠٥م.

النظم الحاكمة مسؤولة: وأرجع الباحث تراجع دور الأحزاب المصرية في عملية التكامل إلى هيمنة النظام المصري - ممثلاً في مؤسسة الرئاسة - على عملية صنع السياسة الخارجية، وعدم سماحه لهذه الأحزاب بالقيام بدورها في التواصل بين الشعوب في إطار ما يعرف بالدبلوماسية الشعبية، إلا إذا سمح لها النظام بذلك.

ويتساءل الباحث: إذا كانت هذه الأحزاب غير مسموح لها بالمشاركة بفاعلية في مناقشة قضاياها الداخلية، فكيف يسمح لها بمناقشة القضايا الخارجية كالتكامل مع السودان مثلاً؟

خلافات النظم الحاكمة

وتتفق مع هذه الوجهة **الباحثة سالي محمد فريد** في بحثها «التكامل المصري - السوداني في الميدان الاقتصادي والتجاري»، حيث أشارت إلى أن النظم الحاكمة في كلا البلدين - وليس الشعوب - هي المسؤولة عن حالات التدهور والفتور التي شهدتها مسيرة العلاقات بينهما، خاصة خلال فترة التسعينيات من القرن الماضي، والتي شهدت إيقاف العمل باتفاقية التجارة والدفع التي تم التوقيع عليها في الستينيات، وتم إلغاء البروتوكول التجاري كذلك، مما أدى إلى انخفاض حجم التبادل التجاري بينهما بصورة كبيرة، وتراجع مصر من كونها الشريك التجاري الأول للسودان إلى مرتبة متدنية.

اتفاقيات فوقية

أما **الباحث هانئ رسلان** فقد تناول في بحثه «الإطار المؤسسي للتكامل» اتفاقيات الحريات الأربع التي تم التوقيع عليها في مايو ٢٠٠٤م، ودخلت حيز التنفيذ في أغسطس من العام نفسه، وهي الاتفاقيات المتعلقة بحق التنقل، الإقامة، العمل، الاستثمار، حيث أشار إلى أن هذه الاتفاقيات صيغت بصورة سريعة جداً، بعد زيارة الرئيس البشير لمصر في أوائل عام ٢٠٠٤م، بسبب حرص الجانبين على الإسراع بالتوقيع عليها، قبل قيام الحكومة السودانية بالتوقيع على اتفاق السلام مع الحركة الشعبية لتحرير السودان بزعامة جون جارانج، على اعتبار أن الحركة لها موقف معاد للتوجهات الغربية للسودان عامة، وتجاه مصر خاصة، ومعنى ذلك أن هذه الاتفاقيات صيغة من أعلى لأغراض سياسية بالأساس.

ويتفق معه **الدكتور الصادق علي - أستاذ القانون بكلية المشرق للعلوم والتكنولوجيا الجامعية** في ورقته التي تناولت تقييم اتفاق الحريات الأربع، حيث أشار إلى أن المشكلة لا تكمن في الصياغة القانونية للاتفاق، ولكن في وضع هذه الاتفاقيات موضع التنفيذ. وأشار في هذا الصدد إلى عدم صياغة ما تضمنته هذه الاتفاقيات في مجال الاستثمار في قوانين الاستثمار المعمول بها حالياً في البلدين.

العلاقات المصرية-الأمريكية أحد معوقات التكامل المصري السوداني.. والصهاينة يعملون على عرقلته بمحاولة تفتيت السودان

وما زالت حرية العمل محدودة للغاية وقاصرة على القطاع الخاص في مجال الأعمال الحرة.

فيما رأى **الدكتور حسن حاج علي** في ورقته «مستقبل التكامل في ضوء المتغيرات الإقليمية والدولية» أن العولمة والانفتاح الاقتصادي أديا إلى تراجع مصر عن كونها شريكاً تجارياً أساسياً للسودان - بالرغم من التجاور الجغرافي - لصالح دول أخرى مثل الصين. فبالرغم من التباعد الجغرافي بين البلدين، إلا أن الصين صارت شريكاً تجارياً مهماً للخرطوم، حيث بلغت صادرات الخرطوم النفطية للصين العام الماضي ٣.٥ (ثلاثة مليارات ونصف المليار دولار) في حين أن الصادرات الصينية للسودان لم تزد على مليار دولار، ومعنى ذلك أن الميزان التجاري بين البلدين بلغ العام الماضي ٤.٥ مليار دولار تقريباً، في حين أن الميزان التجاري بين مصر والسودان لم يزد على مائة وستين مليون دولار فقط!

أمريكا.. حجر عثرة

أما **الدكتور إكرام بدر الدين أستاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد - جامعة القاهرة**، فيرى في ورقته «البعد السياسي للتكامل»، أنه بالرغم من أن التكامل ضرورة حتمية لكلا البلدين، في ظل المتغيرات الدولية الراهنة، إلا أن هناك بعض الإشكاليات التي تقف حجر عثرة في هذا الشأن، لعل أبرزها العلاقات المصرية مع الولايات المتحدة، في مقابل تدهور العلاقات الأمريكية مع السودان، وهل ستسمح واشنطن لمصر بالمضي قدماً في عملية التكامل؟ أم ستسعى لإحداث الفرقة والتباعد من أجل إبقاء السودان، بعيداً عن محيطه العربي الإسلامي؟!

عقبة دارفور

أما **الأستاذ كمال حسن علي رئيس مكتب حزب المؤتمر الوطني السوداني بالقاهرة** فيرى في تعقيبه على بعض الأوراق أن مشكلة دارفور لا تعد حجر عثرة في طريق التكامل، ولا ينبغي ترديد مقولة أن التكامل لن يتم مادامت هناك مشكلات داخلية وعدم استقرار في السودان، إذ إن الانتظار - حتى يتم حل هذه المشكلات - معناه الانتظار كثيراً، لأن حلها قد يستغرق وقتاً طويلاً. وهو عكس ما ذهب إليه **السفير جلال الدين عبد المعز** في ورقته عن الدور «الإسرائيلي» في حصار وحدة وادي النيل، حيث يرى صعوبة تحقيق التكامل في ظل حالة عدم الاستقرار الحالي في السودان، كما أن أياً من المحللين لا يستطيع التنبؤ بمجريات الأحداث هناك، ولا شك أن الاستقرار أحد العوامل المهمة في تحقيق التكامل، مشيراً إلى أن الكيان الصهيوني يلعب دورا مهماً في عرقلة هذا التكامل، من خلال تفتيت السودان حيث تم ذلك مع حركة جارانج في الجنوب، ويتم الآن أيضاً من خلال دعم بعض قوى التمرد في دارفور!■

أحمد محرم..
رسالة شاعر

إعداد:
مبارك عبدالله

«في ذكرى مولده»

في قرية «إبيا الحمراء» التابعة لمحافظة البحيرة بمصر ولد أحمد محرم، لأب حرص على تنشئة ابنه تنشئة إسلامية، فأحضر له من قام بتحفيظه القرآن، وتعليمه النحو واللغة والأدب، كما شغف هو بقراءة السيرة النبوية والتاريخ، ومطالعة الحديث الشريف، وحفظ النصوص الأدبية الرفيعة، وقراءة الصحف والمجلات؛ فوقف على حال أمته وألم بوطنه وقضاياه. وكان لتلك النشأة أثرها في حياة أحمد محرم، فلما تفجر ينبوع الشعر على لسانه كان الإسلام وما يتصل به من أخلاق كريمة ومثل عليا محور شعره كله.

أحمد تمام

مع فلسطين.. والجامعة الإسلامية: رأى أحمد محرم في الجامعة الإسلامية رمزًا لجمع شمل المسلمين، وظلاً يستظل به العالم الإسلامي، فوقف إلى جانب الخلافة العثمانية، مهاجمًا أعداءها، منددًا بالثائرين عليها، مطالبًا المسلمين بالالتفاف حولها، محذرًا من التشتت والضياع الذي يريده لهم أعداؤهم، فيقول من قصيدة له:

هبّوا بني الشرق لا نوم ولا لعبُ
حتى تعد القوى أو تؤخذ الأهبُ
ماذا تظنون إلا أن يحاط بكم
فلا يكون لكم منجى ولا هربُ
كونوا بها أمة في الجهر واحدة
لا ينظر الغرب يومًا كيف نحتربُ

ولما برزت على ساحة العمل الوطني قضية فلسطين ومأساة شعبها بعد وعد بلفور سنة (١٣٣٦ هـ - ١٩١٧م) كان أحمد محرم في طليعة الشعراء العرب الذين أيقظوا الوجدان والشعور، وعلا صوتهم بالجهاد والنضال، وجعل من شعره أداة لبث الحمية في النفوس، يقول من قصيدته «نكبة فلسطين»:

في حمى الحق ومن حول الحرم
أمة تُؤذى وشعب يُهتضم
فزع القدس وضجت مكة
وبكت يثرب من فرط الألم
ومضى الظلم خليًا ناعمًا
يسحب البُردين من نار ودم

وكان لأحمد محرم عناية تامة بقضايا وطنه الاجتماعية فدعا إلى علاج مشكلة الفقر، ونادى بضرورة تعليم المرأة، وندد بالدعوة إلى سفورها، وحين ثارت في مصر فتنة طائفية بين المسلمين والنصارى عقب مقتل «بطرس باشا غالي» رئيس وزراء مصر آنذاك، كان أحمد محرم ممن وقف في وجهها، داعيًا إلى التسامح والمحبة، فيقول من قصيدة بديعة:

كذب الوشاة وأخطأ اللوام
أنتم أولو عهد ونحن كرام
حبٌ تجد الحادثات عهوده
وتزيد في حرماته الأيام
وصل المقوقس بالنبي حباله
فإذا الحبال كأنها أرحام
وجرى عليه خليفة فخليفة
وإمام عدل بعدهم فإمام
لا ننشد العهد المؤكد بيننا
النيل عهد دائم وذمام

الإلياذة الإسلامية

وينفرد أحمد محرم بين شعراء العربية بتصوير البطولة الإسلامية تصويرًا رائعًا، فيعمد إلى سيرة النبي ﷺ فينظمها في نحو ثلاثة آلاف بيت، مصورًا فيها حياة النبي الكريم، منذ ولادته حتى وفاته، ملتزمًا التسلسل الزمني، وأطلق عليها «مجد الإسلام» أو الإلياذة الإسلامية.

أراد أحمد محرم أن يحاكي بذلك شعر الملاحم عند الغرب، وبخاصة إلياذة هوميروس المعروفة، وهي ملحمة شعرية بلغت آلاف الأبيات، نُظمت من وزن واحد لم تخرج عنه، وتستلهم الأسطورة وصراع الآلهة التي تتداخل في الحرب، والشياطين، والشهب، والزلازل والخوارق، لكن الشاعر الكبير استلهم الوقائع الثابتة، والأحداث الصادقة والمعارك والغزوات فصوّرها في لغة صافية، وخيال راق، وإيمان قوي، بعيدًا عن الخيال الواهم والأحداث المفتعلة. واستهل محرم عمله بقوله:

املأ الأرض يا محمد نورا
واغمر الناس حكمة والدهورا
حجبتك الغيوب سرًا تجلى
يكشف الحجب كلها والستورا
أنت معنى الوجود بل أنت سر
جهل الناس قبله الإكسيرا
أنت أنشأت للنفوس حياة
غيّرت كل كائن تغييرا
أنجب الدهر في ظلالك عصرًا
نابهَ الذكر في العصور شهيرا

وما كاد ينشر بواكير هذا العمل الخالد على صفحات جريدة البلاغ، وجريدة الفتح، ومجلة الأزهر، حتى

استقبلته أقلام الكتاب في مصر والشام والعراق بالثناء والتقدير.. وعلى الرغم من أن أحمد محرم قد أتم نظم هذا الديوان، فإنه لم يُنشر في حياته، وبقي مخطوطًا حتى طبع في القاهرة سنة (١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م).

ويعد أحمد محرم من شعراء مدرسة «الإحياء» في الشعر العربي التي حمل لواءها محمود سامي البارودي، ثم تبعه أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وأحمد نسيم، الذين أدوا دورهم القوي في تجديد الديباجة الشعرية، وإعادتها إلى بهائها السالف في عهد الشعراء الكبار كأبي تمام والبحتري والمتنبي.

عاش أحمد محرم حياته في مدينة دمنهور بعيدًا عن أضواء العاصمة، مترفعًا عن السير في ركاب الحاكمين والوزراء، أو التزلف إلى أصحاب الجاه والسلطان، وكانت فيه عفة وإباء، فلم يمدح ملكًا، أو يتملق رئيسًا أو يعرف في الحق ليناً.

وكان لفَرْقه من الشهرة وبعده عن القاهرة، واعتزازه بنفسه وكرامته أثر في ألا يأخذ ما يستحقه من التقدير والتكريم، في الوقت الذي تمتع من هو أقل منه موهبة وعلماً بالشهرة العريضة وملأ الدنيا ضجيجاً.

ويبقى لأحمد محرم أنه يمثل الفريق الجاد من أدباء الأمة وشعرائها الذين يوجهونها ويأخذون بزمامها إلى الخُلق والمثل العليا وكرائم الفعال، فيعلن في صراحة أنه اتخذ من كتاب الله إماما يأتمر بأوامره ويحيد عن نواهيه، فيقول:

أقول لصاحبيّ - وعاهداني
كتاب الله بينكما وبيني
فكونا صادقين ولا تخونا
فإن لنا لإحدى الحسنيين
ولست ببائع نفسي ودِيني
ولو أوتيت مُلك المشرقين
لهذا سلطة ولتلك أخرى
فما بالي وبال السلطتين

توفي أحمد محرم في ٢٠رجب ١٣٦٤هـ - ١٣ من يونيو ١٩٤٥م بعدما ترك ثروة شعرية كبيرة.■

واحة الشعر

شعر: فيصل بن محمد الحجي

جلسة عربية

عدلُ الكُرسيِّ بالشكلِ الصحيحْ ... مائلاً للخلفِ.. حتَّى أستريحْ
وَضعِ «المشروبَ» عن ميمنتي ... وعلى ميسرتي الزهر يفوحْ
وأمامي مُدَّ لي مائدة ... يتباهى وسطها تيسٌ سطيحْ
وادعُ «ميساءَ» و«حسناءَ» لكي ... ينتشي المجلس بالوجه الصبوحْ
بعدها - إن شئتَ - أن تسْعِدنا ... وتُسلينا بـ«مشروع» مُريحْ
فافتح «التلفازَ» واشرحْ صدرنا ... بالذي يجري بـ«لُبنان» الجريحْ

***

لا تُذكِّرني فلسطين الأسى ... قد مللنا صرخة الشعب الذبيحْ
قد مَلَلْنا قصةً خاسرةً ... بين قتل وسجون ونزوحْ
لِمَ لا يعطون إسرائيلَ ما ... تبتغيه من جبال وسفوحْ؟!
لا تقلْ: «مَسْرى» النبي المُصطفى ... لا تقل: «أقصى» ولا «مهد» المسيحْ
قد تعبنا...! لا تلمنا...! حسبنا ... ما بذلنا...! همنا عيش مُريحْ
نحنُ لا ندعو من الجند سِوى ... ما يقي «كرسينا» من أن يطيحْ
لستُ مجنوناً فأغدو بطلاً ... ضد إسرائيل.. والعُقبى فحيحْ
جاهدوا أنتُم كما يحلو لكم ... ودعوني في فراشي أستريحْ
ربما أمنحكمْ في نشوتي ... خُطبة عصماء في النهج الصحيحْ

***

لا تسلني: من أنا؟ إني أنا ... و«الأنا» عندي كالشمس تلوحْ
والأنا عندي هي الدين.. هي الـ ... ـوطنُ الغالي... ومعبودي الصريحْ
قد جمعتُ الظلم والفقرَ لكمْ ... ودوام الذل.. فالشعبُ يُنوحْ
أنا هذا أو أنا ذاك.. أجلْ! ... كُلنا يسبح في وحل الفضوحْ
وأنا في مقعدي مُبتهج ... بطعام وشراب ومديحْ

***

يا غيوراً صاحَ يدعو للعُلا ... فمضتْ صيحته أدراج ريحْ
كُفَّ! لا تدعُ الألى عافوا العُلا ... كيف تدعو جسداً من غير روحْ؟!
وامضِ يا رمزَ الفداءِ المُرتجى ... فالجهادُ الحقُّ مفتاح الفتوحْ!

«الطريق إلى جوانتانامو»
فيلم يحاكي الواقع

سعيد أبو معلا

لم يتضرر أحد من سجن جوانتانامو أكثر من العرب والمسلمين، فهو سجن صمم خصيصاً لهم ولأجلهم في ضوء ما يسمى بالحرب الأمريكية على الإرهاب. عربياً لم يأت أي عمل فني يوازي مستوى حدث فعلة السجن الذي تطور إلى سجون سرية في دول عربية مختلفة.

الوضع في الغرب مختلف جداً، فالمخرجات الإبداعية تتعامل وتعالج مثل هذه المواضيع بقوة وجرأة، رغم الصعوبة النسبية في تنفيذها، بداية من أقلام الكتاب والصحفيين المعارضين لكل ما من شأنه أن يحول العالم إلى حلبة صراع مروراً بالمسرح الذي قدم مسرحيات عدة ناقدة للسياسات الأمريكية والبريطانية، وصولاً إلى السينما التي نجدها تتسيد هذه المعالجات التي تطرح المأزق الذي تعيشه الحضارة الغربية والإرهاب الذي تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها بحجج كثيرة ليس مكافحة الإرهاب إلا إحداها.

محاكاة الواقع

ومن تلك الأعمال الجديدة فيلم «الطريق إلى جوانتانامو»، وهو فيلم وثائقي بريطاني يذكرنا بفيلم الأمريكي مايكل مور «١١ فهرنهايت».

فالمخرج وبمقدار ما يعرض لحجم التعذيب والجرائم اللاإنسانية التي ترتكب بحق السجناء هناك يؤكد أن هناك من تضرر من غير المسلمين والعرب لوجود مثل هذا السجن، ألا وهي القيم الغربية التي كانت دوماً محط الأنظار والإعجاب.

فبدرامية مدهشة بتقنياتها الجريئة تصويراً وحواراً وأمكنة تمكن المخرج من محاكاة الواقع، كما بين خطأ تقسيم العالم إلى أسود وأبيض كما تفعل إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش.

وبرأي المخرج مايكل وينتربوتوم فإن «الفيلم أراد أن يبين كيف أنه من الغريب أن تختار الولايات المتحدة الأمريكية كوبا بالذات لإقامة المعسكر، حيث يمكنها التصرف مع الناس بالشكل الذي لا تستطيعه في أمريكا نفسها».

ويبدو أن الفيلم يريد أن يذكر بالأشخاص الذين تم الإبقاء عليهم رهن الاحتجاز في المعسكر، في ظل نظام مرفوض، رغم أن العالم يبدو أنه قد تعود على وجوده منذ زمن طويل، ويغض البصر عنه رغم استمرار احتجاز أكثر من ٥٠٠ إنسان فيه.

قصة حقيقية

«الطريق إلى جوانتانامو» فيلم لمخرجين بريطانيين هما «مايكل وينتربوتوم» و«مات وايتكروس»، وكان قد عرض مؤخراً في مهرجان برلين السينمائي الدولي وحاز على جائزة الدب الفضي، بعد أن نال استحسان وتصفيق الجماهير وبالتالي لجان التحكيم رغم مضمونه السياسي والإنساني البحت.

هذا الفيلم لقي رواجاً كبيراً، ليس في كوبا أو فنزويلا أو إيران، وإنما في قلب العاصمة الأوروبية برلين، تماماً كما هو حال فيلم مايكل مور «١١ فهرنهايت».

القصة التي يسردها الفيلم هي لمعتقلين ثلاثة هم: عاصف إقبال ورحيل أحمد وشفيق رسول الذين بدءوا عملهم في باكستان ٢٠٠١ وانتهى بهم المطاف خلف أسوار جوانتانامو، ثم أطلقوا بعد عامين دون أن توجه إليهم أي تهم.

الفيلم يحول وجهات نظر المعتقلين الثلاثة - إقبال وأحمد ورسول - إلى رواية يقصون فيها كيف انتهى بهم المطاف في جوانتانامو، حيث يقولون إنهم قرروا الرحيل إلى أفغانستان بعد سماع أحد الأئمة في مسجد بباكستان يدعو المتطوعين لتقديم يد العون لإخوانهم في أفغانستان، فوجدوا أنفسهم محاصرين عندما بدأت الحرب واعتقلوا من قبل قوات التحالف الشمالية الذين قاموا بتسليمهم إلى القوات الأمريكية.

حث على إعادة التفكير

لم يأت الفيلم وثائقياً تسجيلياً، بل تضمن مشاهد تمثيلية نفذها المخرج ليقدم فيلماً أكثر موضوعية؛ عوضاً عن نقص المشاهد وليكون أكثر قدرة على تقديم الحقيقة في ضوء الروايات التي قدمها المعتقلون الثلاثة.

وحول المزج بين المقاطع التسجيلية والمشاهد التمثيلية قال وينتربوتوم: «أردنا أن نبقي على الوسائل السينمائية بالقرب

من الحقيقة للوصول إلى تأثير أكبر قدر الإمكان من أجل حث المشاهد على إعادة التفكير من جديد».

والفيلم استند - في وقائعه ومشاهده وحبكته الدرامية واستجواب المعتقلين وتعذيبهم - إلى معلومات حقيقية استقاها من مصادر صحافية وسياسية وبعض الشهود الذين تولوا مهمات معينة داخل السجن الرهيب.

كما يظهر المخرج كثيراً من الوسائل المستخدمة في استجواب المساجين، خصوصاً أولئك الذين تنسب إليهم تهمة المشاركة في مقاومة الغزو الأمريكي.

ويظهر أن الشريط استفاد، إلى أقصى درجة ممكنة، من قدرات هؤلاء الممثلين ليقول في العلن ما لا يعرفه أحد عما يجري في الزنزانات وأروقة التحقيق، أو تلك المخصصة للتعذيب الجسدي والنفسي.

وبرأي شفيق رسول أحد المشاركين في الفيلم والذي احتجز في جوانتانامو، فإن «الفيلم لا يعرض شيئاً مختلفاً بل يحكي القصة كما كانت ويبين كيف سلبت إنسانية الإنسان في السجن».

تجريد من الهوية

والفيلم، الذي يظهر بدرامية مؤثرة، يسرق الأنفاس منذ لحظاته الأولى، لا هامش فيه للتفكير بأسباب انتهاك أبسط الحقوق الإنسانية إلا على نحو يشير بأصابع الاتهام إلى التخبط الأمريكي في معاملة السجناء.

ومن مرتكزات الفيلم الأساسية قيامه على تكثيف المشاعر الإنسانية التي ألحق بها ظلم كبير وقبيح في السجن.

ويفرد المخرج مشاهد كاملة لحلقات التعذيب التي يتعرض لها هؤلاء المعتقلون الثلاثة على غير وجه حق، من دون أن يسمح لهم بالدفاع عن أنفسهم، وهم الذين كانوا يسعون إلى الخروج من أفغانستان في أثناء الغزو الأمريكي لها.

ووفقاً للإطار العام الوثائقي، يجري تصنيف هؤلاء في مرتبة إنسانية دنيا، ليبرر المحققون لأنفسهم تعذيبهم على نحو قد لا يخطر على البال.

ولا يستهدف الفيلم تسليط الضوء على التعذيب الجسدي فقط، إذ يظهر أن التعذيب النفسي أشد مهانة وأكثر تحقيراً للذات، حيث يظهرهم وهم يتحولون، على نحو مرعب، إلى نماذج تخضع لاختبار رهيب، وكأنهم أشباح فقدوا هويتهم الإنسانية.

مقاربة مختلفة

المخرج يرى أن ما يثير الدهشة ليس التعذيب بحد ذاته بل وجود السجن نفسه. وفي هذا الإطار المؤثر يبدو العمل أكثر ميلاً إلى مناقشة ما يمكن اعتباره مفاهيم أمريكية محضة في مقاربة هذه القضية.

فالمعتقل ما إن يدخل جوانتانامو حتى يخرج من الكرة الأرضية، فتصبح هويته الثقافية وراءه، فتنزع منه قيمه التي نشأ عليها، ويتحول إلى فراغ قابل للامتلاء بما يلقيه المحققون في عالمه الداخلي.

وفي هذا المجال يظهر الفيلم مشاهد نادرة لعدد من الأقفاص الحديدية المخرمة التي تذكر بالزنزانات المخصصة لاحتجاز الحيوانات.

ويقفز إلى الأذهان، على الفور، أن ثمة نوعاً من الدمج البصري بين الحيوان والسجين، والأغلب أن هذا الأخير أقل مرتبة وقيمة من الأول كما يظهره المخرج، لسبب رئيس هو أن الحيوان لا يمكن تجريده من هويته الحيوانية، بينما يصح هذا القول على الإنسان.

واقعية.. وطغيان السياسي

ورغم أن الفيلم يعد سياسياً بامتياز غير أنه إنساني بالمثل، استطاع أن يستقرئ الصورة والمشهد والسيناريو في أبعادها الخفية، وصولاً إلى الإقرار بأن الانتهاكات في جوانتانامو لا تدين أصحابها فقط، بل تشير أيضاً إلى تدن مريع في القيم الإنسانية التي تزعم الولايات المتحدة أنها تدافع عنها.

والفيلم في ذلك لا يغرد خارج السرب، فهو يأتي ضمن سلسلة من الأفلام السياسية التي ظهرت مؤخراً في محاولة لمعالجة وطرح القضايا التي تشغل العالم: كالحرب على العراق، والإرهاب، وجرائم الصرب في البوسنة. ■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه: www.dr_nashmi.com

فك الحصار عن أهل فلسطين.. واجب شرعي

• ما حكم العمل على فك الحصار عن أهل فلسطين؟

لم يجتمع على أمة ظلم مثل الذي يجتمع على أهل فلسطين اليوم. كما لم تجتمع قوى الظلم من دول الظلم العظمى مثل الذي تجتمع عليه اليوم أمريكا وأوروبا بإمرة يهود ومكرهم. اغتصبوا الأرض، وسلبوا خيراتها، وقتلوا وشردوا أهلها الشرعيين.

ولم يكتفوا بهذا الظلم، بل سلكوا اليوم مسلكاً ينبئ عن دناءة خلق وانحطاط لم يسبق له مثيل في تاريخ الظلم الحضاري، لا لشيء سوى أن أهل فلسطين اختاروا طريق العزة والمقاومة لهم خياراً. فبدؤوا يحاصرونهم حتى لا يدخل عليهم طعام أو دواء أو مال فيموتون جوعاً، أو يذلون ويركعون لجبروتهم فيعترفون ليهود بأنهم أهل الأرض وهم الأسياد ومن عليها لهم عبيد!

هذا الظلم البين يوجب على حكومات العرب خاصة والمسلمين عامة واجباً شرعياً، أن يتحملوا مسؤولياتهم، ومن مسؤولياتهم حماية ظهر أهل فلسطين وبخاصة الدول المجاورة لهم فيفتحوا الحدود كي تصل إليهم الأطعمة والدواء والمال.

واجب الدول العربية والإسلامية أن تخرق الحصار، واجبها أن تقول لا.. ولو مرة، كما قالتها بعض الدول غير الإسلامية. فقد - والله - بلغ الذل فينا - أمة العرب والإسلام - مبلغه، قولوا لا.. تحمد لكم شعوبكم هذا الموقف، قولوا لا.. حتى يزول ما قد يكون من فجوة بينكم وبين شعوبكم، قولوها لئلا تتحول الفجوة إلى جفوة. إن قلوب المسلمين تتقطع أن ترى عبث يهود وأعوانهم ولا تراكم.

وإن هذا الظلم البين يوجب على الشعوب العربية والإسلامية أن تتحمل مسؤولياتها الشرعية أيضاً، فهي مدعوة إلى الجهاد، جهاد المال لنصرة إخوانهم وأهليهم، تلبية لنداء واجب الشرع المسؤول عنه جميعنا يوم الدين، قال الله تعالى: ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾(الأنفال٧٢)، انصروهم بكل ما تستطيعون من مال، انصروهم بواجب الولاء لهم والبراء من أعدائهم. قال الله تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾(التوبة٧١)، وقال تعالى: ﴿والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم (٧٤)﴾(الأنفال٧٥).

والرسول ﷺ يدعو أولكم وآخركم لنصرتهم بواجب أخوة الدين ورحم الإسلام: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه». جاهدوا بأموالكم إسناداً لرباط أهل فلسطين حتى تنالوا أجر المجاهدين في سبيل الله، قال الله تعالى: ﴿وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ (التوبة٤١)، وقد بشركم رسول الله ﷺ فقال: «من جهز غازياً فقد غزا».

أيها المسلمون: إن أهل فلسطين اليوم قد استحقوا صدقاتكم وجوباً لا تفضلاً، وزكاة أموالكم حقاً معجلاً مفروضاً. إنهم استحقوا الزكاة بأصنافها الثمانية، وقلما اجتمعت لقوم اجتماعها لهم. قال تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم (٦٠) ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم (٦١)﴾ (التوبة٦٠). ففيهم الفقراء، والمساكين ومنهم العاملون على الزكاة، ومنهم المؤلفة قلوبهم ممن يحتاجون إلى تثبيتهم على الإيمان في هذه الفتن العاصفة، ومنهم السجناء إذ لا تكاد تخلو أسرة من سجين يحتاج إلى فك رقبته، كما لا يكاد يخلو رب أسرة من غرم دين، ومنهم المشردون ممن فقدوا مساكنهم فسكنوا الخيام، فهم أبناء سبيل، وهم جميعاً مرابطون مجاهدون إن شاء الله.

فمن وضع زكاته أو صدقاته فيهم فقد والله وضعها في موضع يرضي الله تعالى ورسوله ﷺ. وهذا أوان إخراج صدقاتكم وزكواتكم، بل أوان تعجيل الزكاة لهم، وقد قرر الفقهاء جواز تعجيل الزكاة حتى السنة والسنتين إذا دعت إليها الحاجة، وهي اليوم ضرورة متعينة في أهل فلسطين المحاصرين.

كما لا تردد في جواز بل أفضلية نقل زكواتكم إليهم، وقد نص فقهاء المالكية والحنفية على أولوية نقل الزكاة إلى أهل البلد الأفقر والأحوج، وحال أهل فلسطين اليوم حال ضرورة، فقد اجتمع عليهم مع شدة الحاجة، الحصار الظالم من الدول العظمى، أي العظمي في الظلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله. ونقول لأهل فلسطين: «إن ثباتكم نصرة لدين الله وسينصركم الله ويثبت أقدامكم ويخذل عدوكم»، هذا وعد الله، قال تعالى: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧)﴾(محمد). ■

الإجابة للشيخ صالح الفوزان من موقع: www.al-eman.com

السفر لتعليم الناس الخير

• ما حكم السفر لتعليم الناس الخير والدعوة للإسلام ؟

لا شك أن هذا أمر مهم، والذهاب إلى هؤلاء لدعوتهم للإسلام وإلى تصحيح العقيدة مهم جداً، وهو من الجهاد في سبيل الله، وفيه أجر عظيم، ولكن هذا لمن يكون عنده الاستطاعة العلمية؛ بأن يكون عنده علم يستطيع أن يبين للناس العقيدة الصحيحة ويبين للناس ما يضاد العقيدة أو ينقص العقيدة من الشركيات والبدع؛ فإذا كان عنده استعداد علمي؛ فهذا من أفضل الأعمال؛ فليذهب ويدعُ إلى الله ويُعلِّم ويُرشد، وهو مُثاب إذا صلحت نيته.

قال ﷺ: «من دعا إلى هُدىً؛ كان له من الأجر مثلُ أجور مَن تَبِعَهُ، لا ينقص ذلك من أُجُورهم شيئًا» (رواه الإمام مسلم في صحيحه (٤/٢٠٦٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه). ■

الـــزواج بالزانيـــة

● هل يجوز الزواج بالزانية؟

اختلف علماء السلف في هذه المسألة على قولين:

الأول: حرمة الزواج بالزانية، وهو منقول عن علي والبراء وعائشة وابن مسعود.

الثاني: جواز الزواج بالزانية، وهو منقول عن أبي بكر وعمر وابن عباس، وهو مذهب الجمهور، وبه قال الفقهاء الأربعة من الأئمة المجتهدين مالك وأبو حنيفة والشافعي وأحمد.

واستدل القائلون بالتحريم بظاهر الآية ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ﴿٣﴾﴾ (النور)، أما جمهور الفقهاء فاستدلوا على جواز النكاح بغير العفيفة من النساء فيما ورد في الحديث أن الرسول ﷺ سئل عن رجل زنا بامرأة أراد أن يتزوجها، فقال: «أوله سفاح وآخره نكاح، والحرام لا يُحرم الحلال»... وهذا الحكم في حق من أخطأت ثم تابت وحسن حالها واستقام أمرها، أما البغايا والساقطات فلا.■

التعامل مع أصحاب المعاصي

● ما حكم التعامل مع من ينشر الرذيلة؟

يجب ألا نيأس من ترك أصحاب المعاصي لهذه الأمور، وعلينا أن نحسن معاملتهم على كل حال، وأن ندعو لهم، وأن نرفق بهم، فهم مرضى لا يعرفون عن الحق شيئاً، ويحتاجون إلى تعليم، وأن نأخذ بأيديهم إلى الصلاة وإلى المسجد وقراءة القرآن، ويحتاجون إلى صحبة طيبة وإلى صبر طويل؛ لأن الشيطان استولى عليهم، فالمسألة إذاً ليست المقاطعة وليس الهجر الذي قد يعينهم على الباطل أو يعين الشيطان عليهم، فقد رأى الرسول ﷺ رجلاً سكيرًا أقيم عليه الحد، فلعنه بعض أصحابه، فقال: «لا تعينوا الشيطان على أخيكم»، ونهى عن سبه.

إن هؤلاء الناس وأمثالهم يجب أن يجدوا قلباً واسعاً يسعهم، وعملاً طيباً يرغبهم في الإسلام، وخلقاً كريماً يحببهم في طاعة الله، يريدون أن يروا قدوات تبغّض لهم المنكر وتحبب إليهم المعروف وتذكرهم بالله وبالآخرة، وتبين لهم عواقب المعصية وعواقب الإصرار عليها، لعلهم يرجعون.■

إخفاء جزء من راتب الزوجة

● هل يجوز للزوجة أن تخفي جزءاً من راتبها لمساعدة أهلها بدون علم الزوج؟

المصروف الخاص بالزوجة يضاف إلى مالها الخاص بها، فالإسلام أعطاها حقها في التملك، وليس لأبيها ولا لأقرب الناس إليها أن يأخذ منها شيئًا إلا في حال الرضا والاختيار، فمن أخذ منها مالاً بسيف الحياء، أو عن طريق التهديد، فلا يحل له أخذه.

وعلى هذا الأساس يجوز لها أن تتصدق من مالها، وأن تعطي إخوتها وأهلها منه، علم الزوج أو لم يعلم، فإخوة الزوجة وأهلها أولى وأحق من غيرهم؛ لأن صلتهم واجبة، خاصة إذا كانوا فقراء، والزوجة في حال يسار، ولكن لا يجوز لها أن تخفي جزءًا من راتبها عن زوجها حتى ولو كان ميسور الحال؛ لأن هذا الأمر لا يصدر من مسلمة، خاصة إذا علم الزوج بهذا الأمر، فيصبح الموضوع محرجاً بالنسبة لها، وقد يؤدي إلى وقوع شقاق بينها وبين زوجها، خاصة إذا كان الزوج من الذين لا يتسامحون، فإذا سألها عليها أن تجيبه بالحقيقة، وبأنها تساعد أهلها من مالها في حدود القدرة، وهذا أكرم لها من الصورة الأخرى.■

الزواج الصوري للحصول على الجنسية

● هل يجوز أن يتزوج المسلم المغترب في بلاد أوروبا وأمريكا صورياً للحصول على الجنسية؟ وما حكم هذا الزواج؟

الزواج الصوري هو الزواج الذي لا يقصد به أطرافه حقيقة الزواج الذي شرعه الله ورسوله، فلا يتقيدون بأركانه وشرائطه، ولا يحرصون على انتفاء موانعه، بل يتفق أطرافه على عدم المعاشرة صراحة أو ضمناً، فهو لا يعدو أن يكون إجراءً إدارياً لتحصيل بعض المصالح أو دفع بعض المفاسد. فهو أشبه ما يكون بنكاح التحليل لا يراد به النكاح حقيقة بل لتحليل المرأة لمطلقها ثلاثاً.

والزواج الصوري على هذا النحو محرم، لعدم توجه الإرادة إليه، ولخروجه بهذا العقد عن مقاصده الشرعية، ولما يتضمنه من الشروط المنافية لمقصوده، فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه.

أما حكمه ظاهراً، فإنه يتوقف على مدى ثبوت الصورية أمام القضاء: فإن أقر الطرفان بصورية العقد أو تيقن القاضي ذلك من خلال ما احتفّ به من ملابسات وقرائن قضى ببطلانه، أما إذا لم تثبت فإنه يحكم بصحته متى تحققت أركان الزواج وانتفت موانعه.

وإذا دعت الحاجة إلى تحصيل بعض المصالح التي لا يتسنى تحصيلها إلا من خلال الزواج، فإن السبيل إلى ذلك هو الزواج الحقيقي الذي تتجه إليه الإرادة حقيقة، فتستوفى فيه أركانه وشرائطه، وتنتفي موانعه، ويجري وفق الشريعة المطهرة، فلا يصرح فيه بالتوقيت، ولا يعبث فيه أحد بغاياته ومقاصده.■

في أيام

كيب تاون..

د. محمد موسى الشريف (*)

«كيب تاون» مدينة رائعة الجمال، حباها الله تعالى مناظر خلابة وطبيعة ساحرة، وتقع في الطرف الأسفل الأجمل والأرقى من القارة الإفريقية، وقد أسسها الهولنديون المستعمرون قبل ٣٥٠ سنة لتكون محطة تزود بالطعام والحاجات الأخرى أثناء تنقلهم في البحار، ثم سكنتها مجموعة منهم عرفوا بـ(البوير)، ثم سكنتها مجموعات من الفرنسيين والإنجليز؛ ليكونوا خليطاً أوروبياً عنصرياً حكم بلاد جنوب إفريقيا عدة قرون، ثم قامت حروب بينهم أهمها حرب البوير في بداية القرن الماضي.

ومع أن البيض أقلية في جنوب إفريقيا، إلا أنهم تمكنوا من حكم البلاد حكماً عنصرياً بغيضاً جداً، لم تنفك منه هذه البلاد إلا في سنة ١٤١٤هـ، حيث تمكن السود - وهم الأغلبية - من الحكم، ولهذا قصة طويلة مؤلمة مفرحة خلاصتها أنهم كانوا - وهم أهل البلاد الأصليون - ممنوعين من التعلم أو التنقل أو رؤية طبيعة بلادهم الرائعة، وكانوا في التصنيف الطبقي العنصري الجاهلي ثالث الفئات: **فالفئة الأولى** هم البيض، و**الفئة الثانية** هم الملونون، وهم الذين جلبهم المستعمرون المخربون من الهند ومن بلاد الملايو - إندونيسيا وماليزيا - وكانوا عبيداً للبيض، و**الفئة الثالثة** هم فئة السود الذين وقع عليهم من الظلم ما الله به عليم، وسيموا الخسف والهوان، لكنهم قاموا بثورات على الحكم الأبيض أهمها ثورة سنة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م التي قتل فيها أعداد كبيرة منهم، وبعد ذلك وُضع رئيسهم «نلسون مانديلا» في السجن لمدة سبع وعشرين سنة، لكن البيض أدركوا أنه لا يمكن لهم أن يقودوا البلاد منفردين، في زمن تخلصت فيه معظم الدول من ربقة الاحتلال، ولا بد أن يسري الأمر نفسه عليهم ولو بعد حين، فأخرجوا مانديلا من السجن وأشركوه في الحكم. وما أن جاءت الانتخابات الحقيقية إلا وتولى السود على إثرها مقاليد الحكم، وتمكن «مانديلا» من الوصول إلى رئاسة البلاد، لكنه كان حكيماً فلم يقم بمعاقبة النظام البائد فعفا وتسامح، وارتقى على كل من ظلمه وتعدى عليه.

هذه نبذة سريعة عن هذا البلد الذي يسكنه قرابة الخمسين مليوناً، أما المسلمون في جنوب إفريقيا فهم قرابة ٣٪ من السكان فقط، فهم أقلية قليلة، يتركز معظمهم في كيب تاون، وهم في حرية وانطلاق وصفاء من النادر أن تنعم بمثله أقلية مسلمة في أي دولة في العالم، وذلك لتعاطف الحكومة معهم ومع قضاياهم في الجملة، ولقيام حكومة البلاد على أساس احترام مواطنيها وعدم التفريق بينهم، والمسلمون ينقسمون عدة أقسام؛ فمنهم ذوو الأصول الملايوية، ومنهم ذوو الأصول الهندية، وقليل منهم من أهل البلاد السود، ويندر فيهم من أصوله أوروبية.

ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام مازالت ضعيفة غير فاعلة، وذلك لأن الجماعات العرقية المختلفة ما زالت متأثرة بالنظام العنصري الهالك، وما زالت الأجناس تعيش منعزلة بعضها عن بعض.

مجلس القضاء الإسلامي

لكن هذا لا يعني أنه ليست هناك جهود مبذولة للدعوة إلى الإسلام، غير أنها غير فاعلة وغير مؤثرة. ولقد اطلعت على جهود لا بأس بها لمجلس القضاء الإسلامي الذي أنشئ سنة ١٣٦٥هـ - ١٩٤٥م، ويضطلع بأعباء ومهمات منها نشر الدعوة الإسلامية، ويرأس هذا المجلس مجموعة من علماء الشافعية التقليديين، ذوي الأصول الملايوية، وأسند المجلس رئاسة قسم الدعوة فيه إلى «البرفيسور عبد الله حكيم كويك» سنة ١٤١٩هـ - ٢٠٠١م، وهو مسلم أمريكي أسلم وعمره عشرون سنة وهو الآن في الثالثة والخمسين - وهو من بوسطن ودرس في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين وتخرج في كلية الدعوة وأصول الدين، ثم درس الماجستير في جامعة تورنتو، حيث تخصص في التاريخ الإفريقي، وحاز منها الدكتوراه في «التاريخ الإسلامي لإفريقيا الغربية»، وهو دمث الخلق، واسع الصدر، حسن السمت، جيد الاستقبال لضيوفه، وأحسبه من العاملين المخلصين والله حسيبه.

أما باقي مهمات مجلس القضاء الإسلامي فهي الإشراف على الذبح الحلال، وإصدار شهادات للشركات تشهد لهم بصحة ذبحهم، ورؤية الهلال، وإصدار الفتاوى في النوازل، وحل المشكلات الزوجية، ومحاولة معالجة مدمني المخدرات، والإشراف على المعاهد والمدارس الإسلامية، لكني لم أطلع على

(*) داعية وأكاديمي سعودي

حقيقة أي نشاط سوى نشاط قسم الدعوة فيه.

وللنهوض بالدعوة في هذا البلد أقدم تلك المقترحات:

أولاً: التركيز على إقامة مؤسسات ومشاريع في كيب تاون دون سائر مدن جنوب إفريقيا، وذلك حتى لا تتشتت الجهود في بلد كبير المساحة، ولأن الكثرة والأغلبية من المسلمين تسكن في كيب تاون. ومن المهم للمسلمين - ونسبتهم لا تتجاوز ٣٪ من سكان البلاد - أن يجتمعوا في مدينة كيب تاون، ويلتف بعضهم إلى بعض حتى يأمنوا ويسلموا.

ثانياً: اجتماع القلوب والاعتصام بحبل الله وعدم التفرق، إذ ما زالت طوائف من المسلمين لم تجتمع قلوبها الاجتماع المطلوب، فهناك «الملايو الشافعية» و«الهنود الأحناف» وقلة من «السود»، وهم لم يجتمعوا بعد لاجتماع الذي يفضي إلى حسن التأثير وجمال العمل وإتقانه، وصحيح أنهم ابتدأوا بتصحيح المسار لكن لم يصلوا بعد إلى الحد الأدنى المطلوب، وهذه مصيبة عامة في العالم الإسلامي، ولن تكون لنا رفعة - والله علم - حتى نتخلص منها أو نقللها إلى حد غير مؤثر.

ثالثاً: وجوب عمل شيء للتأثير القوى في المجتمع الجنوب إفريقي، فمازال تأثير لمسلمين ضعيفاً، ولم يصلوا إلى ما ينبغي أن يصلوا إليه في مجتمع يتعاطف مع قضاياهم، وتتناغم أهدافه مع عدد من أهدافهم. وإذا حتج محتج بأنهم أقلية فاحتجاجه مردود عمل اليهود في أمريكا، ونسبتهم أقل من سبة المسلمين في جنوب إفريقيا، وعمل ليهود ضخم إلى الحد الذي أثروا به على جميع السياسات الأمريكية العالمية.

وهناك عدد لا بأس به من المسلمين لجنوب إفريقيين يملكون أموالاً طائلة وثراءً مريضاً، والطبقة المتوسطة فيهم كبيرة، فهذا ما يشجع على عمل شيء منظم قوي مؤثر ني المجتمع هناك، خاصة أن هناك عوامل خرى مساعدة مثل الاستقرار السياسي الاقتصادي، والاحترام الذي تبديه الحكومة وضوح تجاه المسلمين، والتمكين الكبير قارنة بغيرهم من المسلمين في الدول لأخرى، فالمسلمون هنا حازوا على خمس زارات منها وزارة التعليم والمواصلات العدل والزراعة، وهذه فرصة فريدة للدعوة لتأثير والانتشار، على المسلمين هناك أن يحسنوا استغلالها، وهم لن يكونوا فاعلين إلا إذا أنشؤوا مؤسسات سياسية واقتصادية واجتماعية فاعلة، وانشأوا أو شاركوا في إنشاء مراكز للدراسات والأبحاث تخدم توجهات المسلمين وترتقي بأوضاعهم.

رابعاً: هناك فرصة لأغنياء المسلمين - ممن لا يرغبون إلا في دعم المؤسسات والمشاريع الدعوية - أن يدعموا كل ما سبق أن ذكرته، خاصة أن المسلمين هناك ليسوا في حاجة ماسة لمشاريع إغاثية، عكس باقي إخوانهم الأفارقة، فهذه البلاد غنية راقية كأنها ليست في إفريقية، وهناك عدد من

اطلعت على جهود لا بأس بها لمجلس القضاء الإسلامي يشارك المسلمون في الحكومة بـ٥ حقائب وزارية ضمنها التعليم والعدل والزراعة والمواصلات

لن يكون المسلمون فاعلين في هذه البلاد إلا إذا أنشؤوا مؤسسات سياسية واقتصادية واجتماعية فاعلة

أغنياء المسلمين دعموا المشاريع في أمريكا وأوروبا رجاء تحسين أحوال المسلمين. فهؤلاء بإمكانهم أن يدعموا عدداً من المشاريع في جنوب إفريقيا وفي كيب تاون خاصة، فهي ليست ببعيدة عن أمريكا وأوروبا أبداً، بل قد تفوق الأوضاع الإسلامية فيها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً عدداً من دول أوروبا، ويفوق رقي جنوب إفريقيا رقي عدد كبير من بلدان أوروبا وأمريكا مما زرته وعرفته.

أجمل مدن إفريقيا

وكيب تاون أجمل مدن جنوب إفريقيا، وأكثرها مسلمين، إذ فيها خمسمائة ألف مسلم من تعدادها البالغ ثلاثة ملايين، وهذا يعني أن المسلمين حوالي ١٧٪ وهذه نسبة جيدة جداً، إذ نسبة المسلمين في جنوب أفريقيا ٣٪ فقط.

وأعجبني في هذه الزيارة أمور أذكرها للأخوة القراء بإيجاز.

زرت ثانوية إسلامية للبنين، ويقوم عليها شيخ فاضل عامل من أصول هندية اسمه الشيخ عرفان، وأعجبني نظام المدرسة وسعتها، وتحدثت مع طلابها عن وجوب الاستعداد للمرحلة الجامعية، والاغتراف من علوم الكتاب والسنة، وإعداد النفس للدعوة إلى الله، وضربت لهم مثلين: أسامة بن زيد رضي الله عنه، ومحمد بن القاسم الثقفي - ولم يكونوا يعرفونهما - وأنهما كانا في مثل سنهما تقريباً، لكنهما عملا عملاً عظيماً إلى آخر ما ذكرته لهم.

واجتمعت بالإخوة العرب هناك وألقيت عليهم كلمة عن الهجرة - إذ الزيارة كانت في المحرم من سنة ١٤٢٦ - وأهميتها، والتضحيات التي قدمها رسول الله ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم، وتحدثت معهم عن نتائج الهجرة الثلاث: بناء المسجد وأهميته في الإسلام، وعن المعاهدة مع يهود وأنهم لم يوفوا بعهدهم، وأنهم أهل نكث وغدر، ولن ينعقد بيننا وبينهم سلام، وكل ذلك سراب وضحك على الناس، ثم تحدثت عن الصورة الرائعة للمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار الذين ضربوا أروع المثل في الأخوة.

● **وزرت في كيب تاون** أيضاً الكلية الإسلامية واجتمعت بطلابها وطالباتها في المسجد، وتحدثت معهم عن وجوب إعداد النفس للدعوة إلى الله تعالى، ووجوب معرفة الشبهات الملقاة في وجه المسلمين وكيفية الإجابة عليها. ثم أجبت عن أسئلة الطلاب والطالبات التي كان بعضها مهماً ويسأل عن كيفيات الدعوة إلى الله تبارك وتعالى.

ومن الملاحظات المهمة على العمل الإسلامي في جنوب إفريقيا - عموماً - أنه لا يخاطب البيض أبداً إنما العمل مع السود وذوي الأصول الهندية وذوي الأصول الملايوية فقط، أما البيض فلا عمل معهم إطلاقاً، وهذا خطأ ظاهر إذ هم قرابة ٢٠٪ من السكان، ولما سألت عدداً من العاملين عن سبب هذا أجابوا بإجابات مختلفة منها ضعف الإمكانات الدعوية، وقلة الدعاة، ونظرة البيض العلوية إلى غيرهم.

لكن ينبغي - على كل حال - مخاطبتهم والعناية بالعمل معهم، فلا بد أن منهم من سيشرح الله صدره لقبول الإسلام والعمل له إن شاء جل جلاله.■

هندسة التأثير

الإعلام في عصر العولمة

د. علي الحمادي(*)
hammadi3@emerates.net.ae

في هذا العصر (عصر العولمة) ليس ثمة شيء مؤثر مثل الإعلام ووسائله المتنوعة، سواء كان ذلك صحيفة أو تلفازاً أو إذاعة أو كتاباً أو بريداً إلكترونياً أو إنترنت أو فيديو أو فضائية أو كاسيت أو غير ذلك.

صرح الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة فقال: «وكالة الأنباء التلفزيونية CNN هي العضو رقم (٦) في مجلس الأمن».

لذا لستَ بحاجة اليوم إلى جهد كبير لتوصيل ما تريد إلى ملايين البشر في أصقاع شتى من العالم، إذ بضغطة زر واحدة ترسل رسالتك إلى الملايين (عن طريق البريد الإلكتروني)، كما يمكنك بالوقوف أمام عدسة صغيرة أن تؤثر في عشرات الملايين من البشر.

ولو تأملنا إلى فعل النبي ﷺ لوجدناه قد استثمر وسائل الإعلام المتاحة في عصره، إذ كان يقف على الصفا ويخطب بالناس، وكان يجلس في طريق القوافل الوافدة من الشام والعراق فيسمع منهم ويعرض عليهم دعوته، وكانت هذه بمنزلة وسائل الإعلام السريعة والمتنقلة في ذلك الزمان.

إن الناس كانوا (كما قالوا) على دين ملوكهم، أما اليوم فهم على دين إعلامهم، ولذا حرص الملوك والأمراء والحكام أن يسيطروا على الإعلام وأن يسوقوا أنفسهم من خلاله.

ويقول رئيس الوزراء «الإسرائيلي» الأسبق شمعون بيريز وهو يتحدث عن الإعلام وسطوته وتأثيره على العالم العربي: «لسنا نحن الذين سنغير العالم العربي، ولكن هذا الطبق الصغير هو الذي سيغير العرب»، يقصد ذلك الطبق الذي يلتقط محطات البث التلفازي من كل أنحاء الدنيا.

إن هذا السياسي اليهودي، وهو بالمناسبة من أكثر دهاة اليهود اهتماماً بالتخطيط الإستراتيجي بعيد المدى، قد طلع علينا بتصريح آخر يقول فيه: إن قوة الإعلام قد أصبحت أقوى من قوة الجيوش، وأنه لم يعد من الممكن تجاهل هذه القوة وإهمال تأثيراتها وسطوتها، ذلك لأن حادثة واحدة يتم نقلها على الشاشات الصغيرة تحدث دوياً هائلاً يفوق في وقعه وإيذائه للعدو تأثير حرب كاملة بكل ما تعنيه الكلمة.

وإذا كان بيريز كما هو واضح يقصد واقعة اغتيال الطفل الفلسطيني محمد الدرة برصاص الجنود اليهود وهو في حضن والده، وما أحدثته تلك الجريمة من صدى في الشارع العربي والإسلامي، والزلزال المعنوي الذي ألهب مشاعر أبناء الإسلام والعروبة في كل مكان بحيث فجر مشاعر من الغضب والسخط جرفت أمامها كل ما حاول العدو اليهودي تأسيسه في العقل والضمير العربي والمسلم، فإن الداهية اليهودي لم يخطئ في تقديره للتأثيرات الهائلة التي أحدثها هذا المشهد الذي اختزل مأساة الأمة كلها وشراسة عدوها وحقارته في بضع دقائق، كانت كافية تماماً لكي يصحو العالم عليها وليعرف العرب والمسلمون أي عدو يواجهون.

نعم، لقد استخدم اليهود الإعلام للتأثير السلبي وذلك من خلال تشويه الحقائق وبث فكرهم المنحرف ومحاربة الإسلام والمسلمين، واليك بعض الأمثلة على ذلك:

١ـ شن اليهود حملة إعلامية كبيرة على السلطان العثماني المسلم البطل السلطان عبدالحميد الثاني، وسموه بالسلطان الأحمر، كما سمو الدولة العثمانية بالرجل المريض.

٢ـ في سنة ١٩٨١م ذكرت صحيفة الصنداي تايم عن الصحفية الأمريكية اليهودية «سارة إيهرمان» أن مؤسسة الضغط اليهودية «إيباك» قد تمكنت باستخدام الوسائل الإعلامية من تغيير الرأي العام الأمريكي من الغضب إلى التفهم خلال (٤٨) ساعة فقط، وذلك عقب قصف إسرائيل للمفاعل النووي العراقي.

٣ـ بعد حادثة الأقصر بمصر نشرت إحدى الصحف البريطانية صورة الطفلة البريطانية (التي قُتلت) بالقرب من صورة عمر عبد الرحمن وكتبت: «من أجل هذا الشيطان قُتلت هذه البريئة».

٤ـ وضع إعلان في إحدى القنوات التلفزيونية الأمريكية عام ١٩٧٥م عن أحد أنواع المنظفات، وقالوا فيه: «هذا الصابون ينظف كل شيء حتى العربي!!»، ثم يظهر عربي بزي متسخ، وتحاول إحدى الفتيات تنظيفه ثم تقول: «بذلنا كل ما في وسعنا»، ثم يظهر المتكلم مرة أخرى ويقول: «إن تقارير المختبرات أثبتت أن عدم نظافة العربي لا يرجع إلى عدم وجود منظفات، ولكن لأن العربي لا يمكن أن يصبح نظيفاً أبداً»!!

إن مما يؤسف له أن المجال مفتوح أمام سيطرة الإعلام الغربي الذي يتدفق على دولنا بصورة مذهلة وبصور متعددة، سواء في مجال الفضائيات، أو الإنترنت، أو الصحف والمجلات، أو وكالات الأنباء، أو استيراد الأفلام، أو التقارير الإخبارية المصورة، أو غيرها، وهكذا يعاني المسلمون من الغزو الإعلامي والسيطرة الإعلامية الغربية.■

(*) رئيس مركز التفكير الإبداعي والمشرف العام على موقع إسلام تايم.

الابتكار.. طعم آخر للحياة

التغيير

عبدالحميد البلالي (*)
albelali@bashaer.org

تناولنا في المقال السابق الأساس الثاني من أسس التفكير الابتكاري، وهو المغامرة والجرأة. وفي هذا المقال نتناول الأساس الثالث وهو التغيير..

ماهو التغيير؟

التغيير أحد أبرز وأهم الأسس التي يبنى عليها الابتكار. فمن غير «التغيير» لا يمكن أن نطلق عليه ابتكاراً، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

إما الزيادة على أمر موجود، وإما حذف بعض الأشياء الموجودة من الأصل الموجود، وإما الإزالة الكاملة وإيجاد فكرة جديدة قد تكون لها علاقة ضئيلة بالأصل، أو لا تكون هناك أي علاقة مع الأصل الموجود.

النوع الأول: الزيادة

فالهاتف مخترع موجود، فجاء الكثير من المبتكرين ليزيدوا عليه الكثير من الأمور، وليخرجوا لنا بابتكارات جديدة، لقد زادوا عليه فاخترعوا اللاسلكي، (الوايرلس) وزادوا عليه فاخترعوا الفاكسملي. وزادوا عليه فاخترعوا الهاتف الخلوي، وزادوا عليه فاخترعوا الهاتف مع صورة المتحدث.. وهكذا في الكثير من المخترعات، وهو ما يسمى بالتطوير، سواءً في المخترعات أو الأنظمة والعلاقات.

النوع الثاني: الحذف الجزئي

فالكمبيوتر مثلاً عندما اخترعوه في بداية السبعينيات كان حجمه كبيراً جداً يقارب نصف غرفة، وكانت البطاقات المثقبة تدخل فيه وتخرج، فعندما طوروه حذفوا منه ذلك الجسم الكبير، وأصبح بالحجم الذي نراه الآن بين أيدينا.

وكذلك الحال في نظام الاتصال أو نقل الرسائل، فقد كان يتم عن طريق البريد أو التبليغ الشخصي، فحذفت هذه الطريقة أو قُلصت، واستخدموا بدلاً منها نقل الرسائل عن طريق الهاتف المحمول، أو البريد الإلكتروني ليغطي مساحة أكبر، وفي وقت أقصر.

النوع الثالث: الإزالة الكاملة

الإزالة الكاملة للطريقة أو الأصل الموجود، وإيجاد بديل جديد له علاقة بالقديم، أو ليست له علاقة به، على سبيل المثال كان العلماء والسياسيون يستخدمون أصواتهم أو المبلّغ(١).

الأساس الرابع:
تحمل سهام المعارضين

ذكرنا في السابق أن الكثير من الناس، بل معظم الناس يخافون من الجديد، وسبب خوفهم هو خشية فقدان المكتسبات التي يأخذونها للعمل القديم الذي يتقنونه، ويخافون من الجديد الذي لا يعرفون، فربما سبب ذلك فقدان مناصبهم ومكتسباتهم، وخبراتهم، وكما يقول المثل «الإنسان عدو ما يجهل»، والشيء المبتكر الجديد يعتبر مجهولاً للإنسان، لذلك فإن معظم الناس الذين تعودوا على بعض (الأنظمة أو الأجهزة) لسنين طويلة، يصبح من الصعب عليهم تغييرها؛ لأنهم يجهلون التعامل مع هذا الجديد، ولهذه الأسباب يعارضون الجديد معارضة شديدة، وعندما ينهزم المبتكر أمام هذه المعارضة، فإنه بذلك يتنازل عن هذا المبتكر، فكان من الضرورة بمكان تحمل سهام المعارضين، ومحاولة إقناعهم إن كانوا أصحاب سلطان حتى لا يعوقوا هذه الفكرة الجديدة، وإن لم يتمكن من ذلك، فلا بد من تغيير البيئة إلى بيئة لا توجد فيها مثل تلك المعارضة. فكم من ابتكار ذهب أدراج الرياح واندثر بسبب عدم تحمل المبتكر لسهام المعارضين. أو خوفه من سطوتهم؟ والتاريخ يتحدث عن الكثير من ضحايا الابتكارات، بسبب جهالة وقسوة المعارضين، كما حدث للمبتكرين في القرون الوسطى على أيدي رجال الكنيسة أمثال العالم جاليليو الذي أحرقوه بسبب اكتشافاته الفلكية.. وغيره كثير قضوا على أيدي المعارضين للابتكار.

الأساس الخامس:
الاستمرار وترك الجمود

لا يوجد شيء على الأرض استعمله الإنسان إلا كان مبتكراً في الأصل، فإذا ما بقي على حاله دون تغيير لم يعد يحمل صفة الابتكار، فحراثة الأرض بواسطة الحيوانات كانت تعتبر ابتكاراً صارخاً في وقته، حيث وفر على الإنسان الكثير من التعب العضلي الذي كان يقوم به أثناء الحرث اليدوي، وكذلك طحن الدقيق بالرحى كان يومها ابتكاراً عظيماً سهّل على الإنسان دق الحبوب بيده، وساعة الرمل كانت ابتكاراً مذهلاً في وقتها، وغيرها الكثير من المبتكرات القديمة كلها لم تعد تأخذ صفة الابتكار بعد تقدم الزمان وازدياد حاجة الإنسان، وازدياد أعداد بني الإنسان، واختلاف حاجاتهم وتنوعها، فترك التجديد، والجمود على القديم يقتل صفة الأمر المبتكر الذي كان جديداً في وقته.■

الهامش

(١) طريقة كانت تستخدم في الماضي، تعتمد على إيقاف شخص على قرب من المتكلم، فينقل كلماته بصوت عال لمن بعده، ثم يوقفون شخصاً آخر على مسافة من هذا المبلّغ ليبلغ من بعده بما يسمع من المبلّغ الأول وهكذا.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير. الكويت

الفن العاري تجارة رخيصة بلحوم وأجساد البشر

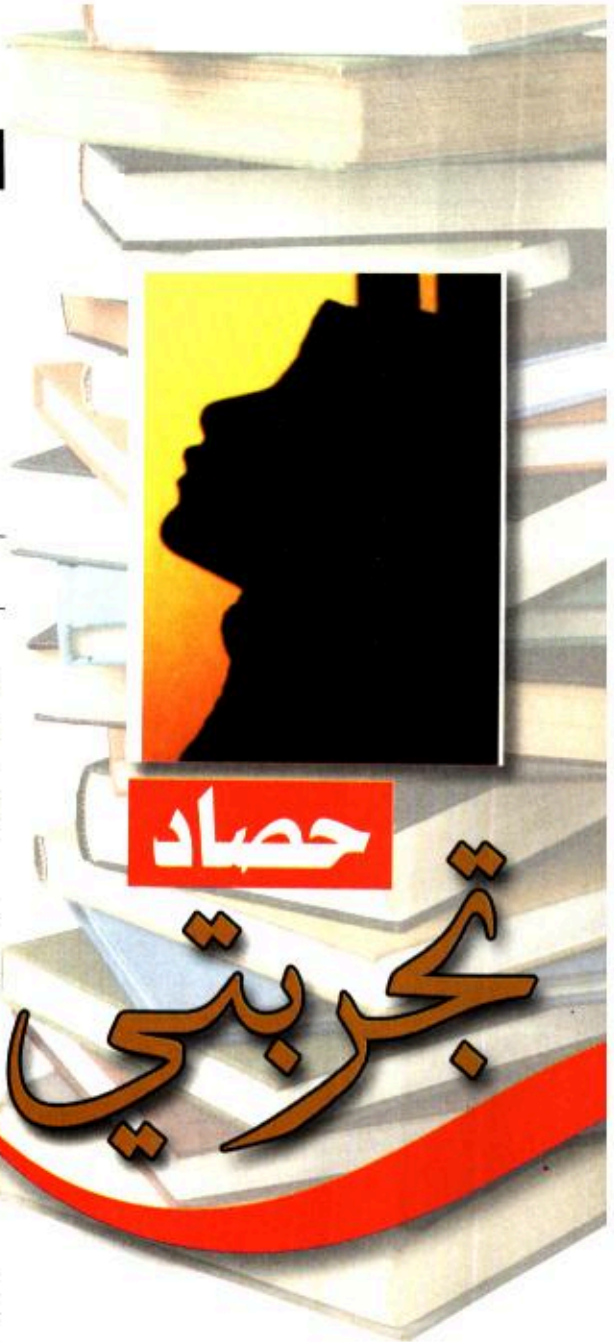

فنانة السهل الممتنع «مديحة حمدي».. إحدى أشهر الفنانات المحجبات اللاتي لم يعتزلن العمل الفني بعد قرار «الحجاب».. ولها في الفن والعمل به وجهة نظر محددة وواضحة، ترى أن من واجبها القيام بها، بل وتحسينها وتجويدها، إحساساً وإيماناً منها بأهمية الفن الملتزم، ومدى حاجة الساحة إليه.. التقيناها.. وحاورناها.. فقالت...

القاهرة: محمود خليل

● اسمي الحقيقي مديحة محفوظ أحمد حمدي، وأنا من مواليد عام ١٩٤١م ومتخرجة في معهد الفنون المسرحية، حيث حصلت منه على البكالوريوس، وقد بدأت رحلتي الفنية في الأعمال الإذاعية في بداية الستينيات.

● عملت بالإذاعة «كممثلة» ثم عملت بالمسرح، حيث مثلت دوراً مهماً في مسرحية «جان دارك» التي برزت فيها موهبتي الفنية بشكل ملحوظ، ثم عملت بالتلفاز في العديد من المسلسلات، وأذكر أن أول عمل مسرحي لي كان ظهوري مع فؤاد المهندس في مسرحية «السكرتير الفني».. ثم قدمت بعد ذلك مسرحيات «الغول» و«عائلة الدوغري»، وفي التلفاز قدمت «شهداء الإسلام»، و«لا تطفئ الشمس»، وغيرها من عشرات الأعمال الناجحة.. والهادفة، فنياً واجتماعياً وأخلاقياً.

● المسلسلات الدينية تحظى دائماً بالقبول والنجاح، لعدة أسباب:

أولاً: أنها شخصيات حقيقية وواقعية وغير موهومة أو متخيلة.

ثانياً: أنها كثيراً ما تقدم جوانب مضيئة كان المشاهد لا يعلمها من قبل، فهي إلى جانب أنها حقائق تاريخية، فهي أعمال تثقيفية رفيعة.

ثالثاً: في زمن الانكسارات، غالباً ما يطلب الناس المثال، وهنا ينطق تاريخنا وحضارتنا.. أن أمتنا ورموزنا كان لهم أعظم الأثر في حياة وحضارة الدنيا جميعاً، ولهذا فإن الأعمال الدينية.. فعلاً.. تجتذب الجماهير، وتحظى بأعلى نسب المشاهدة، والنجاح والإقناع والمتعة.

● لدي حب خاص، وشغف ونهم بالتاريخ والحضارة، فالتاريخ هو ذاكرة الشعوب، ولسانها الصادق، وديننا ليس ديناً فقط.. إنما هو دين وحضارة وسلوك وعلم.. ولذلك.. أنا واحدة من عشاق التاريخ والثقافة والتاريخية.

الدراما التاريخية

● الدراما التاريخية من أصعب الأعمال الفنية.. ذلك لأنها تتطلب مقومات خاصة في كل من المخرج والمؤلف والممثل والديكور، وكل شيء يحيط بها.. لأنني هنا.. إما أن أنقلك إلى التاريخ، أو أن أنقل التاريخ إليك.. وكلاهما أصعب من الآخر، إلى جانب المواصفات الخاصة في من مناسبة الدور الذي يقوم به، إلى أهمية الاستيعاب الكامل منه للبيئة التاريخية، وسلامة اللغة العربية في مخارجها وإعرابها، وهذه الأدوار لا يعيش معها، ولا يعشقها كل الممثلين والممثلات.. نظراً لما أشرت إليه من صعوبتها شكلاً ومضموناً.

● أنا كنت واضحة الهدف منذ التزمت بالحجاب، وقررت ألا أعتزل، إيماناً مني بأهمية دوري في المجتمع والذي أستطيع أداءه على أكمل وجه من خلال الفن، وليس هذا في المجال الفني فقط.. فنحن في أمس الحاجة إلى أن نجد النماذج المجيدة والمحسنة والفاهمة لدورها، والمطلوب منها

الفنان قدوة للمجتمع.. وداعية من الطراز الأول.. فلماذا يتنازل عن هذا الدور؟

الأعمال التاريخية والدينية من أنجح الأعمال.. لكن بشروط!!

لشغل هذا الدور كأفضل ما يكون.. وذلك في جميع المجالات.. في التدريس والطب والهندسة والرياضة والتجارة والصناعة والزراعة.. نريد من كل رجل أو امرأة، أن يفهم المطلوب منه، وأن يؤديه في ظل التزامه بالإسلام بأرقى وأفضل وأصح صورة ممكنة.. وفي سياج ديني وأخلاقي، حتى يصبح في مجاله قدوة طيبة، ومثلاً رفيعاً، تتطابق رسالته مع ما ينادي به من قيم ومبادئ وأهداف.

● هذا هو دوري المنشود، فالفنان قدوة للمجتمع، وداعية من الطراز الأول، فلماذا يتنازل عن هذا الدور.. إلا إذا كان يجد نفسه في مكان آخر أفضل منه... أما بالنسبة لي فإنني أجد نفسي في هذا الميدان.. مع التزامي بالاحتشام والرسالة النافعة القائمة على الأمانة، والصدق والكلمة الطيبة.

لا تعارض

● ليس لديَّ أدنى تعارض بين حجابي ورسالتي الفنية.. لأن الفن الصادق الهادف لا يمكن أن يتأتى إلا إذا كان جمالاً والتزاماً، والفن الصحيح أبعد ما يكون عن هذه البطون والصدور والسيقان العارية، فهذه إثارة غرائز قبل أن تكون مخاطبة مشاعر، والفن الصحيح لابد أن يحافظ على المشاعر والأذواق، والحياء العام.. لأنه يقدم إلى الأسرة.. ويدخل البيوت دون استئذان.. ومن هنا فلابد أن يكون راقياً وجميلاً ورفيعاً... أما التجارة «بلحوم» و«غرائز» البشر، تحت مسمى الفن.. فهذا شيء آخر ولذلك أنا واحدة من أشد المقتنعات، بأهمية الوجود في المجال الفني بقوة وعمق وإخلاص ونظافة، لتقديم البديل الجميل لهذا الفن الهابط المتدني.. والذي نشكو منه جميعاً.

● الحمد لله.. أعتبر نفسي زوجة وأماً ناجحة.. فأنا زوجة للواء شرطة سابق، وأم لشابين.. أحدهما يعمل في مجال المحاسبة في شركة عالمية بلندن وشقيقه يعمل في فرع الشركة بمصر، أحدهما خريج تجارة إنجليزي، وحاصل على الماجستير من أمريكا، والآخر خريج الجامعة الأمريكية ويقوم الآن بالتحضير لرسالة الماجستير.

● لدي والحمد لله رصيد كبير من الأعمال التاريخية والاجتماعية التي قدمتها على شاشة التلفاز... مثل مسلسل «عمر بن عبدالعزيز»، ومسلسل «الإمام مالك» ومسلسل «محمد رسول الإنسانية»، ومسلسلات «هارون الرشيد» و«عائلة الدوغري» و«بطة وأخواتها»، و«مسائل عائلية»، وهي جميعاً أعمال تاريخية واجتماعية هادفة، تعنى بغرس الفضائل والقيم والمبادئ، وتحض على الأخوة والإيثار والتعاون والرحمة والحب والفضيلة.. وكل هذه القيم بحاجة إلى من يعرض لها ويعرضها في إطارها الاجتماعي المتكامل.. كما أعتز بأدواري في مسلسل «الإمام النَّسائي» والمسلسل الذي أعكف عليه الآن، وهو من تأليف عايد الربّاط، وإخراج مصطفى الشال، ويدور حول الإمام الراوية «أبوهريرة» رضي الله عنه.

● أنا أعتبر أن قرار الحجاب بالنسبة لي قد تأخر كثيراً جداً.. فأنا محجبة منذ أكثر من عشر سنوات، ولكن فطرتي وطبيعتي مع الحجاب منذ وعيت؛ فأنا من أسرة متدينة، ونشأت منذ الصغر على حب الصلاة والخلق والالتزام، وطوال عملي بالفن والحمد لله تعالى، كانت في داخلي رقابة خاصة فيما بيني وبين الله تبارك وتعالى... وأنا أعتبر الحجاب مسألة طبيعية جداً لأي امرأة.. وأدعو كل معارض أو معارضة أن يسير في الطريق العام ليرى أن أكثر من ٩٠٪ من النساء محجبات، بل أدعوه أن يسير في أمريكا أو أوروبا أو أستراليا.. ليرى الكثير جداً من المسلمات ملتزمات بالحجاب.. فالحجاب جزء من الملبس الطبيعي للمرأة.. وهكذا يجب أن يكون!!

● أحب التوسط والوسطية في كل شيء.. وأوصي نفسي وأخواتي وأبنائي وبناتي بالوسطية والتوسط.. فخير الأمور الوسط، ونحن خير أمة.. لأننا الأمة الوسط.. والوسطية هي أنسب خطاب ديني معاصر للفطرة.. وعلى جناحها - بإذن الله تعالى - سينتشر الإسلام في أنحاء العالم أجمع.

● ليتنا نقدم أعمالاً لقضايا المسلمين المعاصرة.. خاصة العراق الشقيق وفلسطين وأفغانستان وغيرها.. ولكن حتى لو كانت الظروف العامة تحول دون ذلك، يظل داخل الفنان، الأمل والطموح في أن يقدم لأمته كل ما يتمنى، وأن يكون خير سفير لقضاياها وهمومها.. وآلامها وآمالها.

● أقرأ للدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ محمد الغزالي.. وفقه السنة للشيخ سيد سابق، وأقرأ كثيراً في السيرة والتاريخ، وأحاول هذه الأيام أن أتزود بزاد معقول من الثقافة الإسلامية التي يجب على المسلم المعاصر أن يتزود بها، كما أنني حصلت أيضاً على بكالوريوس تجارة إدارة أعمال، فتزودت بثقافة متخصصة إلى حد كبير.

الفريضة السادسة

● نحن بأمس الحاجة إلى الفن الأخلاقي، الذي لا ينفصل أبداً عن حضارة الأمة وسلوكها، هذا الفن الأمين على زاد الأمة في الأمس واليوم والغد، ويكون الفنان فيه خير سفير للنموذج الأخلاقي الناصع البياض.. فقد سئمنا من تجسيد السقوط والهبوط، ومن ابتزاز مواطن الضعف السلوكي عند الإنسان والتركيز عليها وكأنها الأصل.

● أسرتي تاج على جبيني أحمله أينما ذهبت.. والحمد لله تعالى عشت عمري

بعد الحجاب.. أصبحت مسؤولة عن أمتي بعد أن كنت مسؤولة عن نفسي وأسرتي

نحن في أمسّ الحاجة إلى الفن الأخلاقي الذي يحمي القيم ولا ينفصل عن حضارة الأمة وسلوكها

الحجاب فرض الله «السادس» على المرأة المسلمة.. وأحمد الله أن أخذ بيدي برفق إلى طريقه المستقيم

أعتبر نفسي أماً وزوجة ناجحة.. وأعتز بكل ما قدمت من فن هادف وملتزم

السابق على الحجاب، ولم يكن ينقصني سوى الحجاب.. وهكذا كان يقول القريبون مني في كل مكان وفي كل عمل.

● الحجاب هو فرض الله السادس على المرأة المسلمة.. وهذا الفرض ليس بحاجة إلى مناقشة.. وأحمد الله تعالى أن أخذ بيدي برفق إلى إقامة هذا الفرض.. فقد بدأ المشوار بأول رحلة عمرة في حياتي عام ١٩٧٦م، فتمت البذرة.. وأول رحلة حج لي عام ١٩٧٧م، فبدأت البذرة تمد جذورها في أعماق نفسي، إلى أن جاء يوم الفتح بالنسبة لي.. وهو يوم ٢٢ رمضان عام ١٤٢٠هـ، حيث أخذت أطهر «غُسّل» في حياتي.. وخرجت بعده وأنا أحمل تاج الحجاب على رأسي.. وكأنني قد أكملت ديني وأتم عليّ ربي نعمته.. ولله الفضل، فقد شجعني زوجي جداً.. ولكنه اشترط عليّ قائلاً: لن أسمح لك بخلع الحجاب أبداً.. وكأن هذا الاشتراط كان توكيداً إلهياً لما كنت أنتويه منذ الحج والعمرة اللذين أشرت إليهما.

رؤيا ودلالة

● رأيت فيما يرى النائم، أن غرفة الطعام لديّ عليها غبار وأتربة وهي بحاجة إلى تنظيم وتنظيف وتلميع، ورأيت في منزلنا مجموعة من النساء المضيئات، فسألت عنهن فقيل: إنهن أمهات المؤمنين.. فصحوت من نومي وأنا أطير فرحاً وخوفاً في الوقت نفسه، حيث إن دلالة الرؤيا ومعناها ليستا بحاجة إلى تفسير أو توضيح.. فالرسالة قد وصلت بحمد الله عز وجل.

حب الدعوة

● أعتبر نفسي داعية داخل الفن، وأنا أحمد الله كثيراً على أن سخرني طوال عمري لأداء الأدوار الدينية والتاريخية.. حيث لم يخل رمضان أبداً من وجودي على الشاشة، فكانت هذه الأدوار وما تحمله من زاد ثقافي وإسلامي.. خير مصدر لثقافتي الإسلامية.. هذا إضافة إلى أنني أعتبر نفسي قارئة نهمة، ومحبة للدعوة والثقافة.. وأفهم إسلامي بأبعاده جميعاً من حيث هو عقيدة وشريعة وشعائر تعبدية وحسن خلق، وأن عطاءه خالد في تاريخ وحضارة أضاءا الدنيا لأكثر من ألف عام.. وهو الوحيد المؤهل لإنقاذ هذه البشرية التائهة.

أعتبر نفسي داعية من خلال الفن.. وأحمد الله أن سخرني طوال عمري لأداء الأدوار الدينية والتاريخية

لا أدعي العلم.. ولكن لدي زاد أرى من واجبي توصيله للآخرين عن طريق المحاضرات والدروس الدعوية

ما زلت أذكر هذه الكلمات الموجزة التي تلخص الموضوع بكامله، حيث قال لي المرحوم الجليل الشيخ الشعراوي: الفن الحلال حلال، والفن الحرام حرام.. وأنا آخذ نفسي بهذا المبدأ بكل وضوح.. وليتك تكون معنا، في التصوير الآن، حيث تتحول البلاتوهات التي كان يحدث فيها من قبل كل الأفاعيل.. تتحول الآن إلى مساجد أثناء الصلاة.. وتتحول إلى ميادين للكلمة الطيبة، بعدما كانت....!!

● أخطاء الفنانين كبائر عند الآخرين، لذلك فأنا أعتبر نفسي بعد الحجاب مسؤولة عن أمتي، بعدما كنت قبله مسؤولة عن نفسي وأسرتي.

مساهمات دعوية

● لست عالمة ولا أدّعي.. ولست داعية ولا أدّعي.. ولكن أعتقد أن لديّ زاداً لابد أن يصل إلى الآخرين.. من خلال الدروس والمحاضرات والمساهمات الدعوية المختلفة.. وأنا أميل جداً في دروسي إلى «السيدات الأميّات».. وأعتبر نفسي في تحد لوصول المعلومة الإسلامية الصحيحة والكاملة إليهن، ومن ينجح في هذا الميدان الصعب، يكون في غيره أنجح بإذن الله تعالى.. فهذا هو محو الأمية الإسلامية.

● إسلامنا هو الدين والعلم والثقافة والكيمياء والفيزياء، والهندسة والأدب والحضارة والفن والتخطيط والاقتصاد والإدارة.. وكل ميسر لما خلق له: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: ١١٧). ■

المجتمع الأسري

إيمان مغازي الشرقاوي

في لحظة صفاء وودّ مع نفسها اشترت لها خمسة أثواب جديدة.. لقد اشترتها كلها معاً في ساعة واحدة ونقدت البائع ثمنها بسماحة نفس دون أن تجادل في السعر الذي حدده لها.. بل أضافت إليها شراء ما يلزم من طيب وعطورات.. لم تبالِ حينها ولم تفكر إن كان هذا إسرافاً مذموماً أم أنه من الضروريات!

ثـوب يجب أن نعد أكفاننا و

لكنها ليست كعادتها حين تحضر الملابس الجديدة بماركاتها العالمية وموديلاتها الرقيقة التي تتناسب مع ذوقها الرفيع وتطلعاتها إلى الجمال.. إنها حين تفوز بشرائها يرقص قلبها طرباً، وتتنافس جوارحها شوقاً لارتدائها، فقد جُبلتْ على حب الجمال، وما ذلك بعيب فيها، فهي لم ولن تتزين بها إلا في بيتها، أمام زوجها، أو بعض محارمها ، أو النساء من أهلها وصديقاتها، كما أنه لا يخرجها عن تواضع نفسها ولن يصرفها عن ارتداء حجابها..

دقات القلب

رجعت إلى البيت وهي تحملها بين يديها، وبين الحين والآخر تختلس نظرة إليها على وجل واستحياء.. وكلما نظرت إليها بطرف عينيها غضت الطرف عنها، وأخذتها رعدة، وسرى في أوصالها قشعريرة، وزاد اضطرابها، وتسابقت دقات قلبها! وما تلك بعادة لها.. لقد اشترتها بمال حلال طيب وله تسرقها فلمَ الخوف والقلق إذاً؟!

جرت مسرعة نحو غرفة صغيرة في بيتها أشبه بالمخزن تضع فيها بعض الأغراض اللازمة للبيت.. فتحت بابها بعصبية ويده

ـــرتديها ونحن أحياء لتحيا قلوبنا من مواتها

تهتز وهي تمسك بمقبضه، ودون أن تفكر ألقت ما في يدها من ملابس في خزانة صغيرة بداخله كأنها تضع عن كاهلها عبئاً ثقيلاً عليها كاد أن يهلكها، أو قنبلة موقوتة أوشكت أن تنفجر بين جوانحها.. وبعدها أغلقت الباب وجلست تلتقط أنفاسها وتجمع شعث قلبها.. حاولت أن تسترخي علها تريح أعصابها وتفكر في أمرها.

ألقت بجسدها المنهك على سريرها ودار حوار داخلي عنيف مع كل ذرة في بدنها.. يهزها هزاً.. حوار مشوب ببعض الاعتراف بالخطأ وتأنيب الذات ومحاسبة النفس الأمارة بالسوء المتلهفة على كل لذة عاجلة ولو كان فيها حتفها.. صراع صادق يحركه الصدق الذي شفتْ به نفسها..

بحر هائج بالأزياء

لقد أرادت أن تلقّن نفسها درساً لا تنساه! وذلك حين هالها البحر الهائج بالأزياء الذي تتناثر أمواجه لتلقي بكل جديد، قد يكون هذا الجديد صالحاً لتناوله، وقد يكون مسموماً يميت ويقتل آكله! وكلما ألقى ما فيه طلب الناس المزيد! خشيت على نفسها تلك الموجات العنيفة الجارفة التي تجرف معها كل ضعيف وتلقي به بعيداً بعيداً في قرار سحيق..

أحست أنها تأثرت التأثر بتلك الفتنة الكبيرة، وشعرت أن تلك القضية التي شغلتها تشغل بال الكثيرات من بنات جنسها من نساء اليوم واللاتي انبهرن بزخرف الحياة وعالم الموضة والأزياء فصار لهن شغلاً ومطلباً، وأصبح معهن همّاً ومارباً! وصارت الواحدة منهن خبيرة بالموضة وأسرارها مميزة للأزياء وخطوطها، حتى في الحجاب الذي دخله هو الآخر موجة التغيير والتمدن ففيرت من جوهره وشوّهت من صورته الناصعة الأصيلة..

همست تحدث نفسها: عجيب أمرك أيتها الإنسانة.. لمَ تخافين وتتصارعين مع نفسك؟ ألست أنتِ المرأة الجميلة الذواقة للجمال؟ ألست المحبة للجمال الحريصة على اقتنائه؟ شأنك شأن الكثيرات لست وحدَك فلمَ القلق؟ جاءها صوت الحقيقة يناديها من أعماقها.. يرنّ في أذنيها.. يتردد في جوانحها.. تسطّره حروف الكلمات على صفحات عقلها.. ومع نبضات قلبها الخائف يأتيها الصوت قوياً من بعيد...

لماذا لا تجربين؟ لماذا لم تكلفي نفسك مشقة العناء لتنظري بعين الحقيقة إلى تلك الأثواب؟ ألم تشتريها لتكون سبباً في زينة قلبك وجمال روحك وحياة للوجدان.. ألم تقتنيها لتكون لك ولنفسك بالمرصاد.. لقد دفعت في شرائها بعض النقود لتقبضي الثمن، لكنه ثمن طيب مبارك.. ألم يقل الله تعالى: ﴿وذكّر فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين (٥٥)﴾(الذاريات).

إيقاظ النائمين

نعم.. ليذكرك دائماً بالحقيقة عندما تنسين.. وينبهك عندما تغفلين. ويوقظك حينما تنامين.. جربي ولو مرة واحدة.. وقفي أمام المرآة بهذه الثياب الجديدة .. ستلبسينها كلها حتماً في يوم ما.. إنها خاصة بك وبكل امرأة.. وللرجال أيضاً منها نصيب لكن نصيبك أوفى وأكثر، فحين يكون للرجل منها ثلاثة يكون لك أنت خمسة إكراماً لك، ومبالغة في سترك وصيانتك!

هيا.. اخرجيه من الدولاب.. وثقي أن هذه التجربة ستعطيك الكثير.. بل إنها ستجعل منك إنسانة أخرى غير التي تعرفين.. إنها ستصقل روحك وتشحذ همتك.. ستنعمين بعدها ـ بفضل الله ـ بقلب أتقى ونفس أنقى وعمل أخلص وأرقى.. ستجعلك أفضل حالاً، وأصدق حديثاً، وأقوى إيماناً، وأحسن خلقاً، وأكثرلله ذكراً... ستجعل منك الإنسانة الرفيقة المحبة لكل خير البعيدة عن كل شر.. ولا تخافي بعدها من هذا الثوب.. لأنه ثوب الحقيقة الذي سيرتديه كل إنسان بل كل مخلوق في هذا الوجود..

الحقيقة التي قد يتهرب بعضنا منها ومن محاولة معرفتها أو ذكرها، ننساها أو نتناساها.. مع أنها آتية لا ريب فيها وإن طال بنا المقام.. وهي نهاية كل حيّ ومخلوق في هذه الحياة.. نعم أختاه.. إنها الثياب البيضاء التي نلبسها للقدوم على الله عز وجل.. في يوم لا مهرب منه.. سمّها ما شئت.. كَفناً كان أو ثوباً.. فلا فرق، فالكل لابسه أو يُلبسَه رغما عنه في يوم ما، قد يكون قريباً وقد يكون بعيداً، لكنه في الطريق إلينا، وكل آت قريب أليس كذلك؟ فهل جربنا يوماً وارتدينا هذا الثوب بأنفسنا ونحن أحياء لتحيا قلوبنا من غفلة وموات!■

لا تقلديه ولا تضحكي على طريقة نطقه

لسان طفلك.. أنت تصنعينه

تتعدد المشكلات النفسية والصحية والمظاهر السلبية التي يعاني منها بعض الأطفال، بدءاً من الخوف الزائد، وانتهاءً بالتبول اللاإرادي، مروراً بالعنف والسلبية والانطوائية والهروب من المدرسة وغيرها، من المشكلات العديدة التي لم تعد تخفى على أحد.

ويعتبر تأخر النطق لدى الأطفال مشكلة تؤرق بعض الأمهات، فعندما يتأخر الطفل في النطق قد تنزعج الأم، وتبدأ في ارتياد عيادات الأطباء النفسية، وخبراء التخاطب، وربما ينفق الوالدان الكثير من الوقت والمال لعلاج طفلهما دون جدوى، إذ قد تكون الأم - بلا تعمد منها - من أسباب مشكلات النطق لدى طفلها.

خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

وتنصح **ريتا مرهج - خبيرة التربية - في كتابها** «أولادنا من الولادة حتى المراهقة» الأمهات ببعض النصائح والخبرات التي تساعد أطفالهن على النطق وامتلاك حصيلة لغوية جيدة.

بداية تقول الخبيرة ريتا: إن من المؤثرات التي تساعد على تطور النطق عند الأطفال.

١ - كمية الكلام الموجه مباشرة إلى الطفل: فكلما زادت هذه الكمية قلت احتمالات إصابة الطفل بعيوب النطق. وتشير الدراسات إلى أن نطق التوأم يتطور ببطء مقارنة بنطق الطفل الوحيد، وهذا الفرق يعود إلى كون أم التوأم منهمكة في توزيع نفسها بين الطفلين، وبالتالي تأتي كمية كلامها الموجه مباشرة إلى كل واحد منهما، أقل من تلك التي توجهها إلى ابنها الوحيد في إقامة حوار مباشر معه.

٢ - تسمية الأشياء التي نعرضها أمام الطفل: عندما يحرص الوالدان على تسمية كل شيء يقع تحت انتباه الطفل، أو كل شيء يتفاعل معه الطفل يصبح أكثر انتباهاً لهذا الشيء، وبالتالي تصبح عملية ربط الشيء باسمه أسهل.

٣ - التحاور مع الولد خلال اللعب: يجب على الوالدين أن يشاركا ابنهما في اللعب، ويتحاورا معه أثناءه بكلام سهل مكون من جمل قصيرة واضحة وقريبة جداً من قدرة الاستيعاب عند الطفل، والكلام أثناء اللعب يسمح للطفل أن يدرك الربط بين الشيء والظرف المحيط به.

٤ - القراءة للطفل: من المهم جداً أن نعرض الكتب المصورة أمام المولود، وأن نتحدث عن كل صورة معه، وأن ننتظر رد

فعله لهذه الخبرة (المرئية ـ السمعية)، وقد تأتي ردود فعله على شكل إشارات صوتية هي تعبير عن ابتهاجه واهتمامه بما نقدمه له، وعلى الوالدين ـ منذ الشهر الخامس بعد الولادة ـ تحميس الطفل على التبادل الحواري بالحركة والصوت، وكلما كبر نطق ببعض الكلمات وجب على الأهل أن يستعملوا الكتب المصورة لإغناء قاموس المفردات لديه، فيعلموا الطفل من خلال الصور الجذابة، أسماء جديدة لأشياء عديدة قد يراها أو لا يراها في محيطه اليومي، وتؤكد الدراسات أن الأطفال الذين يتعرضون لمثل هذا النوع من القراءة مع الأهل منذ الصغر ينطقون بشكل أسرع، وتكون جملهم أطول وأكثر تعقيدًا من غيرهم من الأطفال.

٥ ـ تشجيع الولد على استعمال الكلمات الصحيحة: يأتي هذا التشجيع من خلال التعزيز الإيجابي من قبل الأهل لكل الكلمات التي ينطقها الطفل بالشكل السليم، مع عدم تكرار الأم لما ينطقه الطفل بشكل خاطئ، أو الضحك على طريقة نطقه.

٦ ـ مشاهدة التلفاز: هناك تأثير إيجابي للبرامج المخصصة للأطفال على تطوير النطق، فالولد يتعلم الكثير من المفردات الجديدة من خلال مشاهدته مثل هذه البرامج، ولكن لا يجب على الأهل أن يعتمدوا على التلفاز لتنمية قدرات ابنهم اللغوية، إذ يجب أن نتذكر أنه لا بديل عن التبادل الكلامي مع الأشخاص الآخرين؛ فالبرامج لا توفر للولد هذه الفرصة للاحتكاك والحوار والتواصل الذي يجعل الطفل عنصرًا ناشطًا وفعالاً في عملية اكتساب النطق.

٧ ـ القراءة المستقلة:

استغلال قدرة الطفل على القراءة هي أفضل الطرق لتنمية النطق عنده؛ فمن خلال القراءة يتعرض لأشكال كلامية أكثر تعقيدًا من الكلام الذي يستخدمه أهله معه في حواراتهم اليومية، ومن خلال القراءة يتعلم الولد كلمات أكثر دقة من الكلمات التي يسمعها من الكبار خلال حديثهم معه.

ويؤكد **الدكتور محمد نبيل النشواني ـ طبيب الأطفال، ومؤلف الموسوعة الصحية والتربوية (الطفل المثالي)** ـ أن على الأم أن تحدث طفلها باستمرار، وأن

د. محمد النشواني: لا تضغطي على طفلك ولا تلجئي إلى العنف في تصحيح أخطائه اللغوية

د. ريتا مرهج: القراءة أفضل الطرق لتنمية النطق عند الطفل

تلقنه وتفهمه كل ما يصعب عليه من ألفاظ وعبارات، وعليها أن تصحح أخطاءه اللغوية دون كلل، إلى أن تصل به إلى مستوى النطق الصحيح المقبول، وفي هذا الصدد يقول د. النشواني لكل أم:

١ ـ تحدثي مع طفلك مبكرًا اعتبارًا من الشهر الثاني من عمره، واستمري في محادثته كلما سنحت الفرصة، وإن لم يفهم الكلام؛ فقد تبين من التجربة أن إتقان الطفل للغة وتبكيره في النطق يتناسبان طرديًا مع كثرة محادثته.

٢ ـ اجعلي كلامك مع طفلك صحيح اللفظ والمعاني، وتجنبي اللهجات الصعبة، ولا تخاطبيه بلهجة الأطفال، لما في ذلك من إساءة إلى لسانه.

٣ ـ لا تحاولي أن تضغطي على طفلك، ولا تلجئي إلى العنف في تعليمه لئلا تكون النتيجة سلبية، اتركي طفلك على سجيته، واستغلي قدراته العقلية،

التحاور مع الطفل أثناء اللعب بكلام سهل ومفهوم يساعد على النطق الصحيح

أطلعيه على كتب ومجلات الأطفال المصورة لكي تزيدي رصيده من الكلمات

أكثري من الحديث معه، وصححي له أخطاءه اللغوية، وذللي الصعوبات اللغوية التي تصادفه.

٤ ـ لا تفقدي أعصابك عندما يعود طفلك إلى ممارسة الأخطاء اللغوية التي سبق تصحيحها وتبيانها، عالجي التأتأة والتلعثم بالكلام بالحكمة والصبر، حتى تتلاشى هذه الاضطرابات تلقائيًا بعد فترة وجيزة، حيث يتوقف الطفل عن الكلام عندما يدرك أنه أخطأ التعبير أو في لفظ أحد الكلمات، فيعيد لفظها ثانية بالشكل الصحيح.

٥ ـ نبهي طفلك إلى أخطائه في النطق بلين وبشاشة، ولا تعيّريه بها أو تجرحي إحساسه، وإن طالت فترة التلعثم، رغم محاولتك مساعدة طفلك.. فلا تترددي في استشارة الطبيب.

٦ ـ تعتبر ممارسة الكلام أو اللغة مع الأطفال أثناء أداء الأعمال المختلفة أساس تعلم اللغة، فحادثيه أنت وجميع أفراد الأسرة أثناء مداعبته، وأثناء وقبل تقديم وجبات الطعام، وأثناء تغيير ملابسه، وأثناء ممارسة الألعاب الجماعية، وفي النزهات وفي كل مناسبة، وبما أن النمو العقلي مرتبط بالنمو اللغوي؛ فإن أي تأخر في النطق سيؤدي إلى تأخر نمو الطفل العقلي.

٧ ـ لكي تزيدي رصيد طفلك من الكلمات، وكذلك ملكته العقلية، أطلعيه على كتب ومجلات الأطفال المصورة التي تعرض أشكالاً وصورًا لكثير من المخلوقات التي يجب أن يعرفها الطفل، والتي يمكنه أن يستوعب أسماءها والقصص المكتوبة عنها، ولقنيه أسماء بعض الأشياء، واطلبي منه أن يلفظ اسمها، وأن يرددها من حين لآخر إلى أن يتمكن منها بشكل جيد.

٨ ـ أجيبي عن كافة أسئلة الأطفال مهما كان نوعها، وبلغة مبسطة مفهومة، ولا تتذمري مهما كثرت الأسئلة.

٩ ـ إياك والتفاعل مع طفلك كمهرج من خلال التندر بألفاظه الخاطئة أمام ضيوفك ودعوته لنطقها أمامهم، بهدف الإضحاك؛ فهذا السلوك يحرج الطفل كثيرًا، ويسبب له إحباطًا لا يعبر عنه إلا بمزيد من الكلمات الخاطئة.■

«الكركم» يقلل الإصابة بمرض الزهايمر

أظهرت دراسة قام بها باحثون من جامعة سنغافورة الوطنية، أنّ تناول مادة الكركمين (الكركم)، والموجودة عادة في أغلب أنواع مساحيق الكاري، قد يساهم في التقليل من تدهور المهارات الإدراكية عند الأفراد من كبار السن.

وكان باحثون قد أجروا دراسة شملت ١٠١٠ أشخاص تراوحت أعمارهم ما بين الـ ٦٠-٩٣ عاماً من غير المصابين بالخرف، حيث تم جمع معلومات تفصيلية حول كل منهم تتعلق بالنواحي الاجتماعية وممارسة السلوكيات المختلفة.

كما جُمعت معلومات تتعلق بحالتهم الصحية والعلاجات التي يتناولونها، إن وجدت، بالإضافة إلى نوع الغذاء الذي يتناولونه ودرجة استهلاكهم لمادة الكاري. كما تم إخضاعهم لفحوص تهدف إلى تقييم المهارات الإدراكية لدى كل منهم، وتشمل: الذاكرة، والانتباه، إضافة إلى تقييم الأداء اللغوي.

وقد تم تصنيف أفراد العينة في ثلاث مجموعات تبعاً لاستهلاكهم لمادة الكاري في الأطباق التي يتناولونها.

وتشير نتائج الدراسة التي نشرتها «الدورية الأمريكية لعلم الوبائيات» إلى أنّ الأشخاص الذين كانوا يتناولون الكاري، الذي يحوي مادة الكركمين (الكركم)، والمعروف باسم Turmeric، بشكل متكرر أو من حين لآخر؛ قد بدت المهارات الإدراكية لديهم أفضل مقارنة بالأفراد الذين ندر تناولهم له أو لم يكونوا يتناولونه أبداً.

ويوضح الباحثون أنّ مرض الزهايمر يعد أقل انتشاراً بين المسنين في الهند مقارنة بمعدلات انتشاره بين كبار السن في الولايات المتحدة الأمريكية، ما قد يشير إلى دور هذه المادة، التي يشيع استخدامها في تحضير الوجبات في الهند، في المحافظة على المهارات الإدراكية للأفراد من تلك الفئة العمرية.■

فوائد الموز الصحية

يحتوي الموز على ثلاثة سكريات طبيعية ـ السكروز وسكر الفواكه والجلوكوز، بالإضافة إلى الألياف، ويمنحنا الموز دفعة كبيرة وثابتة وفورية من الطاقة، حيث أثبت بحث علمي أن موزتين فقط يمكنهما أن تزودانا بطاقة كافية للقيام بتمرين رياضي لمدة ٩٠ دقيقة.

فلا عجب أن يكون الموز الفاكهة الأولى للرياضيين البارزين.

ويساعدنا الموز أيضاً على التغلب على عدد كبير من الأمراض مثل الكآبة وفقر الدم وضغط الدم وتنظيم الدورة الشهرية وتحفيز قدرة الدماغ للتعلم أكثر ويتخلص من الحموضة ويهدئ النظام العصبي.

وهكذا فالموز غذاء كامل متكامل، وعند مقارنته بالتفاح، فالموز يحتوي على ٤ أضعافه من البروتين، ومرتين أكثر كربوهيدرات، وثلاث مرات أكثر فسفور، وخمس مرات أكثر فيتامين (أ) وحديد، ومرتين أكثر فيتامينات ومعادن، كما أنه غني بالبوتاسيوم.■

«صعوبات التعلم» عند الأطفال قد ترتبط بخلل في الكروموسومات

أظهرت دراسة أجراها باحثون من بريطانيا والبرازيل، احتمالية ارتباط الإعاقات التعليمية أو ما يعرف باسم «صعوبات التعلم» التي يواجهها بعض الأفراد؛ بأسباب جينية.

وتشير الدراسة التي نُشرت نتائجها في دورية علم الوراثة الطبية، إلى أنّ غياب قطعة محددة من المادة الوراثية في الكروموسوم ١٧، والموجود في الخلية عند الإنسان؛ قد يرتبط بإصابة بعض الأطفال بما يعرف بصعوبات التعلم.

ويوضح الباحثون أنّ هذه القطعة الغائبة تقع في مكان محدد من الكروموسوم ١٧، في منطقة تم ربطها سابقاً ببعض الاضطرابات الناجمة عن ضمور الأعصاب كالخرف الوراثي، إلا أنها المرة الأولى التي يُشار فيها إلى وجود علاقة ما بين هذه البقعة وما يعرف باسم «صعوبات التعلم» عند الأطفال.

ووفقاً للدراسة؛ فإنّ هذا الخلل قد يحدث أثناء عملية انقسام الخلية بهدف إنتاج الخلايا الجنسية (البويضة أو الحيوان المنوي)، حيث استطاع الباحثون تحديد وجود هذا النوع من الخلل من خلال إجراء فحوص كروموسومية متقدمة.

يُشار إلى أنّ الأطفال المصابين بما يعرف باسم «صعوبات التعلم»، يعانون من عدم القدرة على فهم اللغة المقروءة أو المسموعة، كما قد يعانون من عُسر الحساب، أو صعوبات في التهجئة أو التركيز، إضافة إلى احتمالية معاناتهم من خلل في التناسق.

وعلى الرغم من أنّ العديد من الدراسات قد ربطت هذه الإعاقات التعليمية بأسباب ذات منشأ عصبي؛ فإنّ المختصين يؤكدون تمتع العديد من هؤلاء الأفراد بمستوى ذكاء طبيعي.■

سرطان البحر يعالج المرضى المصابين بالضمور العضلي

يبدو أنّ سرطان البحر يخبئ تحت قوقعته أسراراً قد تساعد في إيجاد علاج لوقف ضمور العضلات عند البشر، هذا ما يشير إليه بحث يقوم به علماء من جامعة ولاية كولورادو الأمريكية، وكشفت نتائجه عن حقائق قد يُفاد منها في التوصل إلى علاج لوقف ضمور العضلات الذي يصيب بعض المرضى.

ويأمل الباحثون من خلال كشف أسرار قدرة سرطان البحر على خلع قوقعته، بعد تقليصه لعضلات المخالب، بهدف الخروج منها إلى قوقعة جديدة؛ أن يتوصّلوا إلى فهم أوضح لكيفية حدوث ضمور العضلات عند البشر.

ومن المعروف عن سرطان البحر أنه عندما ينمو في الحجم فإنه يقوم بتبديل قوقعته، لذا فهو يفرز هرموناً يذيب القوقعة القديمة، ومن ثم يقوم بالتخلص منها بخلع الأجزاء التي تغطي المخالب بعد أن يقلص حجم عضلات المخلب إلى ثلثي الحجم الأصلي، تماماً كما يخلع الشخص القفازات من يديه، حيث يقوم بسحبها عبر المفاصل الدقيقة المدرعة.

وحسب ما أوضحه الباحثون؛ فإنّ عملية تقليص «عضلات المخالب» تحتاج فترة زمنية تصل إلى ثلاثة أسابيع لتصل الكتلة العضلية في تلك المنطقة إلى الحجم المطلوب، كما يحتاج هذا الكائن البحري إلى ثلاثة أسابيع أخرى ليعيدها إلى حجمها الطبيعي بعد «ارتداء» القوقعة الجديدة.

ويوضح الباحثون أنّ البروتين الرئيس في عملية تقليص تلك العضلات هو بروتين الميوستاتين، والموجود عند بعض الحيوانات من الثدييات والطيور، وهو الذي يمنح السرطان هذه القدرة الفريدة على تقليص حجم العضلة في منطقة المخالب.

ويشير «دون مايكليس»، المشرف على البحث، والذي أمضى ثلاثة وثلاثين عاماً في إجراء بحوث حول سرطانات البحر وجراد البحر، إلى أنّ بروتين «الميوستاتين» الموجود لدى السرطانات قد يشكل محوراً أساسياً للدراسات الطبية، بهدف إيجاد مثبط له، حيث قد يساهم ذلك في وقف ضمور العضلات عند المرضى حبيسي الأسرّة، والذين أصيبوا بأمراض ألزمتهم البقاء في الفراش فترة طويلة من الزمن.■

حقائق جديدة تساعد على تشخيص الفصام قبل ظهور أعراضه

كشف بحث قام به علماء من بريطانيا وألمانيا، النقاب عن حقائق جديدة تتعلق بمرض الفصام أو ما يعرف «بالشيزوفرينيا»، قد تُمكّن الأطباء مستقبلاً من تشخيص الإصابة بهذا المرض حتى قبل ظهور الأعراض لدى المرضى به.

وتفيد الدراسة التي نُشرت نتائجها في دورية (PLOS) للطب، إلى أنه قد يغدو ممكناً تشخيص المرضى المصابين بالفصام قبل ظهور الأعراض لديهم، حيث تبيّن أنّ هؤلاء المرضى يُظهرون ارتفاعاً في مستوى الجلوكوز في السائل الشوكي الدماغي، وبدرجة تفوق المستوى الطبيعي عند الأشخاص من غير المصابين.

وكان فريق ضم باحثين من جامعتي «إمبريال كوليج» و«كامبريدج» البريطانيتين، يعاونهم آخرون من جامعة «كولون» الألمانية؛ قد أجروا دراسة خضع لها ١٥٢ شخصاً، ٧٠ منهم لا يعانون من مرض الفصام، في

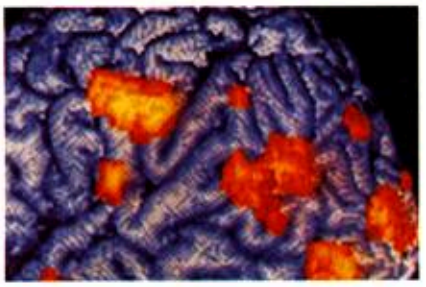

حين تم تشخيص ٨٢ من أفراد العينة كمصابين بالمرض، ولم يخضع ٥٤ منهم بَعدُ للعلاج.

ومن المعلوم لدى المختصين أنّ سكر الجلوكوز يشكل مصدر الطاقة الرئيس لمعظم خلايا الجسم، غير أنّ دراسات أجريت في السابق كانت قد أشارت إلى أنّ الخلايا الدماغية عند الأشخاص المصابين بمرض الفصام لا تستطيع استهلاك هذا الجزيء بهدف إنتاج الطاقة، وإنما تعتمد على جزيء آخر يُعرف بـ «اللاكتيت» لتحقيق هذه الغاية.

وتبيّن من خلال الدراسة أنّ الأشخاص المصابين بالفصام، الذين يعانون من عدم قدرة الأنسجة الدماغية على الاستفادة بفعالية من سكر الجلوكوز كمصدر طاقة لخلاياه؛ يظهرون ارتفاعاً في مستوى الجلوكوز في السائل الشوكي الدماغي، الأمر الذي قد يسبق مرحلة ظهور الأعراض عند الشخص المصاب.

وحسب الدراسة؛ فإنّ الأشخاص الذين خضعوا للعلاج انخفضت تركيزات الجلوكوز في السائل الشوكي الدماغي لديهم، ما يشير إلى أهمية بدء العلاج في وقت مبكر.

ويوضح «تسيز تسانج»، عضو فريق البحث، أنّ الدراسة قد سلطت الضوء على أهمية تقييم النواحي الاستقلابية للمرض، بهدف الإفادة منها كعوامل مساعدة في تشخيص الاضطرابات العصبية عموماً.■

المجتمع استراحة

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

منازعة لطيفة

وقع بين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية وبين عماد الدين ابن كثير منازعة في تدريس، فقال له ابن كثير: أنت تكرهني لأنني أشعري، فقال له: لو كان من رأسك إلى قدمك شعر ما صدقك الناس في قولك إنك أشعري، وشيخك ابن تيمية.■

يتوضأ كل سبعة أيام مرة!

توفي الشيخ عبد الوهاب المصري سنة ٩٢٢هـ. وكان - يرحمه الله تعالى - نيّر الوجه، حسن السمت، كثير الشفاعات، شديد الاهتمام بقضاء حوائجه الناس، مُجداً في العبادة، دائم الطهارة لا يتوضأ عن حدث إلا كل سبعة أيام، وسائر طهاراته تجديد.

وانتهى أمره آخراً إلى أنه كان يمكث اثني عشر يوماً لا يتوضأ عن حدث، ولم يُعرَف ذلك لأحد في عصره إلا للشيخ أبي السعود الجارحي.

وامتحنه قوم دعوه وجعلوا يطعمونه ويلحون عليه سبعة أيام ولم يحدث، ثم علم أنهم امتحنوه فدعا عليهم فانقلبت بهم المركب، فقيل له في ذلك فقال: لا غرق وإنما هو تأديب وينجون، وكان ذلك، ثم ندم على الدعاء عليهم وقال: لا بد لي من المؤاخذة فمرض أكثر من أربعين يوماً.■

أول معلمة في الإسلام.. الشفاء بنت عبد الله

قيل اسمها ليلى وكانت تكنى بأم سليمان.. ولكنها اشتهرت بالشفاء، وربما نالت هذا اللقب بسبب شفاء البعض على يديها بإذن الله.

اعتنقت الإسلام في وقت مبكر من بزوغ شمسه.. فصبرت مع المسلمين الأوائل وتحملت أذى قريش وتعنتهم، حتى أذن المولى عز وجل للصابرين والصابرات في مكة بالهجرة إلى يثرب فهاجرت معهم.

كانت الشفاء بنت عبد الله العدوية من القليلات اللاتي عرفن القراءة والكتابة في الجاهلية وقد حباها الله من فضله عقلاً راجحاً وعلماً نافعاً.. فقد كانت تجيد الرقية منذ الجاهلية.. فلما جاء الإسلام قالت: لا أرقي حتى أستأذن رسول الله ﷺ فحضرت إليه وقالت: يا رسول الله، إني قد كنت أرقي برقى الجاهلية وأردت أن أعرضها عليك، فقال: «اعرضيها».

كانت من عقلاء النساء وفضلائهن.. وكان عليه الصلاة والسلام يبر بها فأقطعها داراً في الحكاكين بالمدينة لتسكنها.

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يثق برأيها ويقدم كلامها على غيرها حتى قيل إنه ولاّها من أمر السوق شيئاً، وربما كانت مهمتها أيضاً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يخص النساء، وربما مراقبة تعليم الصبيان، على اعتبار أن تلك المهام من أعمال المحتسب في الإسلام.

روت الشفاء بنت عبدالله عن رسول الله ﷺ وعن عمر بن الخطاب، وروى عنها ابنها سليمان بن أبي خثمة وآخرون من أحفادها، وقد روى لها البخاري في كتاب الأدب وكتاب أفعال العباد، كما روى لها أبو داود والنسائي.

توفيت معلمة الإسلام الأولى في زمن عمر بن الخطاب سنة عشرين بعد هجرة النبي عليه السلام.■

هل تعلم أن...؟!

- للثعابين رئة واحدة فقط.
- اسم «باتان» يعني باللغة الأوردية: الأرض الصافية.
- الباز (الجوال) هو أسرع طائر في العالم؛ إذ تبلغ سرعته ١٨٠ كم /ساعة.
- الزئبق من المعادن، ورغم ذلك يوجد في درجة الحرارة العادية في الحالة الصلبة.
- في أمريكا الجنوبية نوعاً من الضفادع السامة يقتل سم الواحدة منها ٢٢٠٠ شخص.
- نسبة الأرض المزروعة في العالم كله تساوي ٠,٠٩ فقط من مساحة اليابسة.
- بعد الشمس عن الأرض يبلغ ١٥٠ مليون كم.
- الإنسان يقضي نصف ساعة يومياً مغمض العينين أثناء حياته بسبب الرمش.
- نقطة الدم - في الحجم العادي تحتوي مائة مليون كرية من كريات الدم الحمراء.
- أول من عرف البرتقال وزرعه وأكله هم الصينيون.■

أسماء

أسماء الليل:

الصريم ـ الدامس ـ السرمد ـ الساهر ـ الغاسق ـ الغيهب.

أسماء السنة:

العام ـ الحجة ـ الحول ـ الخريف ـ العجوز.

أسماء المطر:

القطر ـ الغيث ـ الوابل ـ الرش ـ الطل.

أسماء ساعات النهار:

الشروق ـ البكور ـ الغدوة ـ الضحى ـ الهاجرة ـ الظهيرة ـ الرواح ـ العصر ـ القصر ـ الأصيل ـ الغروب.

أسماء ساعات الليل:

الشفق ـ الغسق ـ العتمة ـ السدفة ـ الفحمة ـ الذلة ـ الزلفة ـ البهرة ـ السحر.■

أعذب الشعر

لله درُّ زيادٍ أيَّما رَجُلٍ
لو كان يُعلَمُ ما يأتي، وما يذَرُ
تَنْسَى أباكَ وقد حَقَّتْ مَقالَتُه
إذْ تخطُبُ الناسَ، والوالي لنا عُمَرُ
فَافخَرْ بوالدكَ الأدْنَى ووالدِنَا
إنّ ابنَ حَرْبَ لَهُ في قَومِهِ خَطَرُ
إنّ انتِهازَكَ قَوْماً لا تُناسِبُهُم
عدُّ الأنامل، عارٌ، ليْسَ يغتفَرُ
فانزِلْ بعيداً، فإنّ الله باعدهُمْ
عن فضلِ به يعلُو الورى مضَرُ
فالرأيُ مطرَفٌ، والعقْلُ تجربَةٌ
فيها لصاحبِها الإيرادُ والصَّدَرُ

معاوية بن أبي سفيان

قصة عجيبة

نحن في زمان قلت فيه الأمانة، وكثرت فيه الخيانة، وأصبح كثير من الناس لا يؤتمنون، وإذا اؤتمنوا خانوا، وأصبحوا يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة، حتى أصبح يقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً، لندرة الأمانة بين الخلق، وكأن الناس ما علموا أن الأمانة والرحم يقفان يوم القيامة على جنبتي الصراط يميناً وشمالاً، لعظم أمرهما وكبر موقعهما، ليطالبا من يريد الجواز بحقهما .

وأما سلفنا السابقون فقد تجذّرت الأمانة في قلوبهم، فبها يتبايعون، ويتعاملون، ولهم في ذلك قصص وأخبار، من ذلك ما حكاه ابن عقيل عن نفسه:

حججت فالتقطت عقد لؤلؤ في خيط أحمر، فإذا شيخ ينشده، ويبذل لملتقطه مائة دينار، فرددته عليه، فقال: خذ الدنانير، فامتنعت وخرجت إلى الشام، وزرت القدس، وقصدت بغداد فأويت بحلب إلى مسجد وأنا بردان جائع. فقدموني، صليت بهم، فأطعموني، وكان أول رمضان، فقالوا: إمامنا توفي فصل بنا هذا الشهر، ففعلت! فقالوا: لإمامنا بنت فزُوجت بها، فأقمت معها سنة، وأولدتها ولداً بكراً، فمرضت في نفاسها، فتأملتها يوماً فإذا في عنقها العقد بعينه بخيطه الأحمر، فقلت لها: لهذا قصة، وحكيت لها، فبكت وقالت: أنت هو والله، لقد كان أبي يبكي، ويقول: اللهم ارزق بنتي مثل الذي رد العقد عليّ، وقد استجاب الله منه، ثم ماتت، فأخذت العقد والميراث، وعدت إلى بغداد .

وقال ابن المبارك: استعرت قلماً بأرض الشام، فذهبت على أن أرده، فلما قدمت مرو نظرت فإذا هو معي، فرجعت إلى الشام حتى رددته على صاحبه.■

الخوف

● قال إبراهيم بن سفيان: إذا سكن الخوف القلوب أحرق مواضع الشهوات منها، و طرد الدنيا عنها.

● قال ذو النون: الناس على الطريق ما لم يَزُل عنهم الخوف، فإذا زال الخوف ضلّوا الطريق.■

إنها النبوة

قال أبو سفيان بن حرب للعباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ: لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً.... فقال له العباس رضي الله عنه: يا أبا سفيان، إنها النبوة. وكان ذلك في غزوة فتح مكة.■

أمثال عالمية

«يستحيل الوقوف في هذا العالم دون الانحناء أحياناً»

(مثل ياباني).

«الكلام لا يسدد الديون»

(مثل إنجليزي).

«أن تضيء شمعة صغيرة خير من أن تلعن الظلام».■

(مثل صيني)

محطات من الحياة

● كل إنسان له طاقة من الذكاء تجعله يتحرك في الحياة على قدر ذكائه الذي أعطاه الله إياه.

● التواضع خلق طيب فعلى كل إنسان أن يتواضع للآخرين.

● العلم يطلبه الإنسان ليرتقي به ويسير وراءه ويطلبه في أي مكان من هذه الدنيا.

● تعارف الإنسان على الآخرين أمر جيد وضروري ومطلب اجتماعي فما على الإنسان إلا الاختلاط بالناس في أي مجتمع.

يوسف الفزيع

مشروع الوعي الحضاري..

المنطلقات العملية

(٢من٢)

د. مسفر بن علي القحطاني (*)

بدأنا في العدد الماضي الحديث عن المنطلقات العلمية التي يمكن أن يسعى فيها الفرد المسلم نحو بناء وعيه الحضاري وما ينبغي أن تقوم به المشروعات الإصلاحية.

وتحدثنا عن النقطة الأولى وهي تعميق الوعي بمقاصد الشريعة الإسلامية، ثم عرجنا على تعميق الوعي بفقه العمران الحضاري واليوم نستكمل هذه النقطة.

هل تعلمون أن الفضل - بعد الله .. يعود إلى المهندس الجزاري في تصميم أهم الاختراعات الميكانيكية في تاريخ الإنسانية؟! فهو الذي صمم أول صمامات عرفها الإنسان، وهو الذي اخترع الساعات الميكانيكية، وهو أبو علم الآليات والتسيير الذاتي الذي تقوم عليه الصناعات الحديثة. وللتذكير أيضاً فهو أول من اخترع القفل الرقمي الذي نراه الآن مستخدماً في الحقائب والخزائن.

هل تعلمون أن أول من صنع المواد العازلة هم المسلمون؟! وهم الذين ابتكروا الألبسة المحشوة بمواد عازلة التي كان وما زال يرتديها العسكريون.

هل تعلمون أن كل الأدوات المستخدمة في الجراحة والتشريح اليوم هي نفسها التي اخترعها العالم الزهراوي في القرن العاشر؟ هل تعلمون أن المائتي أداة التي يستعملها الأطباء اليوم هي من تصميم الزهراوي؟ هل تعلمون أنه أول من اكتشف الخيوط المستخدمة في العمليات الجراحية والتي تذوب في الجسم بعد العملية؟

هل تعلمون أن ابن النفيس هو الذي اكتشف الدورة الدموية في القرن الثالث عشر قبل هارفي بثلاثمائة سنة؟

هل تعلمون أن العلماء المسلمين هم أول من اخترع «البنج» أي المخدرات الطبية التي تعطى للمرضى قبل العمليات، وهم الذين مزجوا الأفيون بالكحول للغرض نفسه؟

هل تعلمون أن المسلمين هم أول من اخترع الطاحونة الهوائية لطحن الذرة والري؟ ولم تعرفها أوروبا إلا بعد خمسمائة عام؟

هل تعلمون أن أول من اكتشف التلقيح والتطعيم الطبي هم المسلمون وليس «باستور» الفرنسي؟ وقد أوصلته إلى أوروبا زوجة السفير البريطاني في إسطنبول عام ١٧٢٤م. وقد كان الأتراك يلقحون أطفالهم ضد بعض الأمراض المميتة قبل الأوروبيين بأكثر من خمسين عاماً؟

هل تعلمون أن الفضل يعود بعد الله ..إلى سلطان مصر الذي طلب تصنيع قلم حبر لا يوسخ الأيدي والملابس، فجاء اختراع أقلام الحبر «الجاف» التي تستخدم على نطاق واسع في كل أنحاء العالم الآن؟

هل تعلمون أن نظام الترقيم وضعه الخوارزمي والكندي؟ هل تعلمون أن الخوارزمي هو واضع علم الجبر أيضاً؟ هل تعلمون أن العالم الإيطالي «فيبوناتشي» هو الذي نقل العلم الحسابي العربي إلى أوروبا بعد أكثر من ثلاثمائة عام من اكتشافه عربياً، والمؤسف أنه معروف في الغرب على أنه مكتشفه لا ناقله؟

هل تعلمون أن المسلمين هم من وضعوا علم النسيج والحياكة، والسجاد تحديداً، بينما كانت أرض المنازل في أوروبا من التراب والسطوح البدائية؟ وقد انتشرت السجاجيد فيما بعد في الغرب انتشار النار في الهشيم.

هل تعلمون أن كلمة «شيك» الإنجليزية أصلها عربي، فهي مأخوذة عن كلمة «صك»، أي التعهد بدفع ثمن البضائع عند تسلمها، وذلك تجنباً لتداول العملة في المناطق الخطرة؟ وفي القرن التاسع كان رجال الأعمال المسلمون يأخذون «الكاش» مقابل «شيكاتهم» في الصين المسحوبة على حساباتهم في بغداد.. بعبارة أخرى فالمسلمون هم من وضع أسس الاقتصاد المالي.

هل تعلمون أن ابن حزم اكتشف أن الأرض كوكب يدور قبل العالم الغربي «جاليليو» بخمسمائة عام، وأن الفلكيين العرب كانوا يحسبون حركة الأفلاك بدقة متناهية؟ وهل نسينا أن العالم المسلم الإدريسي قدم للملك «روجر» في صقلية الإيطالية كرة أرضية مرسوماً عليها أقاليم وبلدان العالم في القرن الثاني عشر؟

هل تعلمون أن العلماء المسلمين هم أول من استخدم البارود للأغراض العسكرية بإضافة البوتاسيوم له، وهم أول من صنع صاروخاً ينفجر في سفن الأعداء عند إصابتها؟

٣- تعميق الوعي بالشهود الحضاري من خلال الدلالات اللغوية لمعنى الشهود الذي جاء في الآية في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة:١٤٣) فمن معاني الشهادة:

أ- أن الشاهد لابد أن يكون عالماً بما يشهد به علماً يقنع الآخرين بالحجج والدلائل.

ب- أن يبينه ويظهره للآخرين.

ج- تبليغه لمن يحتاجونه وينتفعون به.

د- العدل والأمانة في تبليغ الشهادة. هذه هي شروط الشهادة على الأمم بل الريادة في مدارج التقدم.■

(*) كاتب وأكاديمي سعودي